الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ــ قسنطينة

كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

البعد الديني اليهودي في عقائد شهود يهوه

رسالة مقدمة لنيل مذكرة الماجستير

شعبة مقارنة الأديان

إعداد الطالبة:

وسيلة زياد

إشراف الدكتور:

عبد القادر بخوش

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....

بـ: Rooh .....

1424/1423هـ الموافق: 2004/2003م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما، مع جزيل الشكر على ما بذلاه في تنشئتي، وحثهما المتواصل على طلب العلم.

وإلى زوجي على المصابرة معي طيلة فترة إنجازي لهذا العمل، وكذلك ابنتي براءة.

وإلى كافة أفراد أسرتي وأخواتي في الله ، فضيلة، وداد، مفيدة، رزيقة، وإلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

لا يسعني في مستهل هذه الدراسة إلا أن أقدم خالص شكري وتقديري إلى **الدكتور عبد القادر بخوش** الذي تكرم بالإشراف على هذا البحث، وعلى كل ما قدمه لي من توجيهات منهجية ساعدت في إخراجه في صورته الحالية.

كما أوجه جزيل شكري وخالص امتناني لزوجي على تشجيعاته، وعلى كل ما قدمه لي من جهد في المتابعة المستمرة والتوجيه، وكذا حرصه الشديد على إنجاح هذا البحث وإخراجه في أحسن وجه.

والشكر موصول إلى جميع زميلاتي، وإلى كل من أسهم في إخراج هذا البحث إلى النور.

فجزاهم الله خير جزاء إن شاء الله.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شهدت المسيحية ـــ مثل غيرها من الأديان ـــ خلافات بين معتنقيها في كثير من مراحلها التاريخية، وهو الأمر الذي نتج عنه ميلاد فرق ومذاهب دينية مختلفة، ومن تلك الفرق المعاصرة فرقة "شهود يهوه". والتي بدأت على شكل مجموعة صغيرة سكنت أصحابَها الهواجسُ المسيحانية التي بعثتها الحركات الألفية والمجيئية في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، ولكن هذه المجموعة ما لبثت أن بدأت في الانتشار السريع وظهرت على الساحة المسيحية بقوة ولفتت إليها الأنظار ودخلت في جدال واسع مع مخالفيها، وأثبتت أنها رقم صعب ينبغي أن يُحسَب له حسابُه. وفي خلال عقود زمنية قليلة انتقلت هذه الفرقة من مجموعة محلية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى فرقة عالمية لها عشرات الفروع في مختلف أنحاء العالم.

أهمية الموضوع:

عُرِف عن فرقة "شهود يهوه" في عقودها الخمسة الأولى علاقتها الوطيدة باليهودية عموما والحركة الصهيونية على وجه الخصوص، كما أنه ثار حول حقيقتها وأصولها وأهدافها جدل كبير في مختلف الأوساط. وتكمن أهمية هذا البحث في محاولة التعرف على حقيقة هذه الفرقة من حيث نشأتها وأصولها، وعقائدها، ثم علاقتها بالفكر الديني اليهودي.

إشكالية البحث:

تدور إشكالية هذا البحث حول الإجابة عن السؤال الآتي: هل هناك تأثير ديني يهودي في نشأة فرقة "شهود يهوه" وفي أبرز معتقداتها؟ وإذا كان هناك تأثير ففي ماذا يتمثل، وما مداه، وما الغرض منه؟ مع الإشارة إلى أن دراسة التأثير اليهودي في فكر هذه الفرقة سوف يتركز أساسا على ثلاث عقائد رئيسية، هي: المسيح المخلص، وعقيدة الاختيار، والأرض الموعودة.

ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات تحتاج إلى إجابة، وهي:

1ـ من هي فرقة شهود يهوه؟ كيف نشأت ومن هم أبرز مؤسسيها؟ وما هي أهم أفكارهم ومعتقداتهم؟ وما مدى اتفاقها أو اختلافها مع اليهود والمسيحيين؟

2ـ ما مفهوم المسيح المخلص عند شهود يهوه؟ وهل يتشابه مفهومهم ذلك مع مفهوم اليهود؟ وما مدى تأثير الفكر الديني اليهودي في ذلك المفهوم؟

3ـ ما مدلول عقيدة الاختيار عند كل من اليهود وشهود يهوه؟ وما موقف شهود يهوه من عقيدة الاختيار الرباني لليهود؟

4ـ ما مفهوم الأرض الموعودة عند كل من اليهود وشهود يهوه؟ وما هي أوجه التشابه والاختلاف بين المفهومين؟ وما موقف شهود يهوه من كون فلسطين أرضاً موعودة لليهود؟ .

أسباب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع ليكون مجال بحثي لأسباب شخصية وأخرى موضوعية. أما الأسباب الشخصية فإنها تتمثل في رغبتي الملحة في دراسة الديانة النصرانية، وتتبع التطور المستمر لعقائدها، والإسهام في إثراء مكتبة علم مقارنة الأديان بمرجع يمكن أن يفيد الدارسين له. أما السبب الموضوعي فإنه يتمثل في العمل على التعريف بهذه الفرقة في أسلوب علمي بعيدا عن الانفعالات العاطفية والدوافع السياسية أو المذهبية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

ـ التعريف بفرقة "شهود يهوه" من خلال دراسة كيفية نشأتها، ومراحل تطورها، وأبرز مؤسسيها.

ـ الوقوف على حقيقة عقائدها عموما مع التركيز على ثلاث عقائد أساسية، هي: المسيح المخلص، وعقيدة الاختيار، والأرض الموعودة، ومقارنة هذه العقائد بما هو عند اليهود.

ـ الوقوف على مدى صحة الأقوال والآراء المختلفة حول تصنيفهم: هل يصنفون مع اليهود؟ أم مع المسيحيين؟ أم أنهم فرقة مستقلة عنهما جميعا؟

ـ بيان ما إذا كان هناك تأثير يهودي في أفكار وعقائد هذه الفرقة، وفيم يتمثل ذلك التأثير إن كان موجودا؟

ونظرا لتشعّب الموضوع وسعته، فلن يكون في مقدوري تناوله بالتفصيل من جميع الجوانب: الفكرية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، كما أني لن أخوض في التفاصيل التاريخية

للفرقة والتطورات الجزئية لأفكارها ومعتقداتها ومواقفها. وسوف تكون حدود هذا البحث في التعريف بنشأة الفرقة وأبرز مؤسسيها وزعمائها للتمكُّن بعد ذلك من التعرُّف على تصنيفها: هل هي فرقة مسيحية أم يهودية؟ والتعرُّف على الظروف والأسباب التي جعلتها تتبنى تلك المنظومة الفكرية، ثم الحديث بعد ذلك عن مدى التأثير الفكري اليهودي في العقائد الثلاث الأساسية التي سبق ذكرها. كما أن هذه الدراسة الهدف منها التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين الفكر اليهودي وفكر شهود يهوه، وليس الهدف منها نقد أفكار ومعتقدات فرقة شهود يهوه، فهي دراسة وصفية وليست نقدية.

منهج البحث:

تقتضي الدراسة في الفصل الأول استعمال المنهج التاريخي، وذلك في تتبع نشأة هذه الفرقة وتطورها من أجل استخلاص الحقائق المتعلقة بها. وكذلك في الفصول الباقية من أجل تفسير ظهور أبرز عقائدها وتحديد التغيرات والتطورات الأساسية التي تعرضت لها حتى صارت في صورتها الحالية عند شهود يهوه.

كما يقتضي البحث استخدام المنهج المقارن وذلك من أجل الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في هذه العقائد الثلاث الأساسية بين شهود يهوه وبين اليهودية.

تقييم المصادر والمراجع المستعملة والدراسات السابقة:

حاولت ــ قدر المستطاع ــ فيما يتعلق بفرقة شهود يهوه أن اعتمد على كتبهم ومنشوراتهم باعتبارها هي المصادر الأولية للبحث، ولكن ــ للأسف ــ على الرغم من الاتصالات التي قمت بها مع فرعهم في ماليزيا والمحاولات المتكررة معهم لم أتمكن من الحصول منهم سوى على ثلاث نشرات، هي: What does God require of us?/ ماذا يريد الرب منّا؟ و Jehovah's Witnesses: Who are they? What do they believe?/ شهود يهوه: من هم؟ وماذا يعتقدون؟ و Should you believe in trinity?/ هل يجب أن تعتقد في التثليث؟

أما كتبهم الأخرى فقد رفضوا إرسال نسخ منها إلي بحجة أنها للاستعمال الداخلي فقط، وأنها تُدرَّس فقط من خلال الدراسات المنـــزلية للكتاب المقدس وقد أبدوا استعدادهم للقدوم إلى بيتنا للقيام بتلك الدروس.

وأمام محدوديّة المصادر الأولية المتمثلة في كتبهم ونشراتهم، لجأت إلى نوع ثان من المصادر وهو الكتب والمقالات التي كتبها عنهم أشخاص كانوا أعضاء في فرقة شهود يهوه لفترات طويلة ثم فُصلوا منها بسبب خلافاتهم مع أفكار قيادتها، أو تركوها عن اختيار منهم، وتكتسي هذه المراجع أهمية كبيرة بحكم خبرة أصحابها مع الفرقة وحسن اطلاعهم على حقيقة أفكارها ومعتقداتها، وذلك في محاولة ليكون بحثي أكثر موضوعية.

ومن أبرز تلك الكتب، كتاب: Apocalypse Delayed: the story of Jehovah's witnesses/ تأخر الأبوكاليبس: قصة شهود يهوه، لمؤلفه James Penton أستاذ التاريخ والدراسات الدينية (المتقاعد حاليا) بجامعة (Lethbridge) بكندا، وتكمن أهمية هذا الكتاب في كون صاحبه مؤرّخا، ووُلِد في أسرة من فرقة شهود يهوه، وعاش في أحضان الفرقة لمدة تزيد عن 38 سنة، وشغل مناصب كثيرة في الفرقة، وكتب كثيرا ـــ قبل هذا الكتاب ـــ في التعريف بالفرقة وشرح أفكارها ومعتقداتها أبرزها كتاب "شهود يهوه في كندا: المدافعون عن حرية التعبير والعبادة". وقد بدأ كتابة هذا الكتاب وهو مازال عضوا عاملا في الفرقة وكان الغرض منه أن يكون كتابا شاملا عن تاريخ الفرقة ومعتقداتها وطبيعة الحياة فيها، ولكن دراسته هذه قادته إلى تبني بعض الآراء المخالفة للخط الرسمي الذي تتبناه قيادة الفرقة، وهو الأمر الذي أدى أخيرا إلى فصله من الفرقة. ويتسم أسلوب الكتاب بالموضوعية والحياد.

أما الكتاب الثاني فهو بعنوان: The Gentile Times Reconsidered/ إعادة النظر في أزمنة الأغيار، لمؤلفه Carl Olof Jonson الذي كان من الأعضاء البارزين في فرع شهود يهوه بالسويد، وقد كتب بحثه هذا في فترة انتمائه إلى الفرقة وتوصل من خلاله إلى بعض النتائج المخالفة لبعض آراء القيادة فيما يتعلق بحسابات نهاية أزمنة الأمم في عام 1914، وهو الأمر الذي أدى بعد مخاض طويل إلى فصله من الفرقة.

كما اعتمدت في نقل كثير من النصوص الواردة في أدبيات الفرقة ـــ التي لم أتمكن من الحصول عليها مباشرة ـــ على كتاب " Jehovah's Witnesses: their claims, doctrinal changes and prophetic speculation./ شهود يهوه: ادعاءاتهم، وتغييراتهم العقدية وتخميناتهم حول النبوءات" لمؤلفه Edmond C. Gruss لأنه قام بجمع مقتطفات كثيرة من النصوص الواردة في أدبيات الفرقة في موضوعات مختلفة.

ومن الدراسات السابقة التي كتبت باللغة العربية الدراسة التي قام بها الدكتور عمر حسين حمادة "**شهود يهود بين برج المراقبة الأمريكي وقاعة التلمود اليهودي**" وقد ركز فيها على محاولة الكشف عن العلاقة بين هذه الفرقة والحركة الصهيونية، وذلك على المستوى التاريخي والسياسي في المجتمع العربي، كما أنه سعى من خلالها إلى دحض أفكار ومعتقدات شهود يهوه، والتحذير منهم ومن خطرهم على المجتمع العربي والإسلامي.

وهناك دراسة قصيرة قام بها أسعد السحمراني بعنوان: "**شهود يهوه نشأتهم وأفكارهم**" وهي في أساسها دراسة تحذيرية من هذه الفرقة، ومحاولة للردّ على عقائدها لا سيما تلك التي تخالف معتقدات المسيحيين الكاثوليك والأرثودوكس.

وهناك دراسات أخرى مثل الدراسة التي قام بها طارق عبد الباقي منية بن الشاطئ: "**جماعة شهود يهوه العقيدة والأسطورة**"، وكذلك كتاب محمد عبد الرحمان عبد الله: "**الخداع والتنصير: شهود يهوه خدمة التنصير الجديد**"، وهي دراسات تعرض بعض أفكار ومعتقدات شهود يهوه وترصد نشاطاتهم التبشيرية ومخاطرها.

ومن المراجع التي تعرّضت بالدراسة والنقد لفرقة شهود يهوه كتاب " The Four Major Cults: Christian Science, Jehovah's Witnesses, Mormonism, Seventh-day Adventist / النِّحَلُ الأربع الأساسية" لمؤلفه (Anthony A. Hoekema) وفيه دراسة وصفية نقدية لأبرز أفكار ومعتقدات شهود يهوه، وقد استفدت منه في دراسته الوصفية التي عرض فيها أبرز أفكارهم ومعتقداتهم.

أما فيما يخص الجانب المتعلق بالفكر اليهودي، فقد حاولت ـــ قدر المستطاع ـــ الاعتماد على ما كُتِبَ بأقلام يهودية، ثم على الكتب العربية التي كُتِبَت عن تاريخ اليهود وأفكارهم ومعتقداتهم.

كما اعتمدت على القواميس والموسوعات المتخصصة في الأديان، وبعض المقالات المنشورة على الإنترنت.

وأبرز الصعوبات التي واجهتني هي قلة المراجع العربية المتعلقة بشهود يهوه، خاصة تلك التي يمكن وصفها بأنها دراسات أكاديمية، وقد اضطرني ذلك إلى البحث عن مراجع باللغات الأجنبية وهو الأمر الذي جعلني أواجه عقبة الترجمة وما يتطلبه ذلك من جهد مضاعف.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فهي عن أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وإشكالية البحث، وأهدافه، وتقييم المصادر والمراجع والدراسات السابقة في الموضوع.

وأما الفصل الأول فهو عبارة عن دراسة تاريخية وصفية لفرقة شهود يهوه، تحدثت فيه عن أصل تسمية هذه الفرقة، وحياة وإنجازات مؤسسيها وزعمائها الثلاثة الأوائل، وعن هيكلها التنظيمي وأبرز نشاطاتها ومعتقداتها.

وقد تم تخصيص الفصل الثاني لعقيدة المسيح المخلص عند كل من اليهود وشهود يهوه، مع بيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

أما الفصل الثالث فيتناول بالدراسة المقارنة عقيدة الاختيار عند كل من اليهود وشهود يهوه.

ثم يأتي الفصل الأخير المخصص لعقيدة الأرض الموعودة عند اليهود وموقف شهود يهوه منها، وما يقابل تلك الفكرة عندهم.

أما الخاتمة ففيها خلاصة البحث ونتائجه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

فرقة شهود يهوه: نظرة تاريخية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

ارتبطت فرقة شهود يهوه سواء من حيث نشأتها أو تطورها التنظيمي والفكري ارتباطا مباشرا بزعمائها الثلاثة الأوائل، ولذلك فإننا نعتقد بأن أفضل طريقة لدراسة نشأتها وتطورها هي دراسة حياة كل واحد من أولئك الزعماء الثلاثة وما شهده فكر كل منهم من تطور، وما حققه من إنجازات في خلال مرحلة رئاسته لهذه الفرقة.

ولكن قبل الحديث عن ذلك يجدر بنا أن نبيِّن أصل تسميتهم بـــ"شهود يهوه".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

أصل التسمية

يتكوّن اسم فرقة "شهود يهوه" من لفظين: أولهما "شهود"، والثاني "يهوه"، ومن أجل فهم أصل هذه التسمية والدوافع التي دفعت إليها ينبغي الحديث عن معنى وأصل كلٍّ من هذين اللفظين. ولنبدأ بلفظ "يهوه"، ثم لفظ "شهود".

المطلب الأول: لفظ "يهوه"

يعود أصل كلمة "يهوه" إلى الكلمة العبرية "يهوه"، وهي كلمة سامية قديمة، ويقال إنها مشتقة من مصدر الكينونة في العبرية "أهييه آشر أهييه" الواردة في سفر الخروج،[1] أي "أكون الذي أكون".[2]

ولفظ "يهوه" هو فعل المضارع من "هيه أو هوه" كما كان في الأصل، ومعناه "كان" أو "حدث" أو "وجد"، وبعبارة أخرى "هو الذي كان والذي أعلن ذاته وصفاته".[3]

و"يهوه" اسم شخصي، يشير إلى الإله القادر على كل شئ وخالق الكون. وقد وردت في العهد القديم من الكتاب المقدس ثلاث كلمات لاسم الجلالة، وهي: (ألوهيم) و(يهوه) و(أدوناي). فالاسم "يهوه" هو الاسم الثاني، ويدل على علاقة الله مع بني إسرائيل، وهو إله تابوت العهد، وإله الرؤيا والإعلان، وإله الفداء.[4]

ويُصَرح اليهود بأن الخالق أمر موسى أن يطلق عليه اسم "يهوه" منذ عهد الله تعالى إليه على جبل "حوريب"،[5] وقد جاء النص على ذلك في سفر الخروج:[6]{ثُمَّ قَالَ اللهُ لِمُوسَى: أَنَا

---

[1] {فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ} (سفر الخروج، الإصحاح3: 14).

[2] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** (القاهرة: دار الشروق، ط1، 2000) ج5، ص70.

[3] أسعد السحمراني، **شهود يهوه نشأتهم وأفكارهم** (بيروت: دار النفائس، ط1، 1411-1991) ص16.

[4] المرجع نفسه، ص14.

[5] حوريب: اسم جبل يطلق على سيناء، ذكر في الكتاب المقدس سبعة عشر مرة، وصل إليه العبرانيون بعد قيامهم من مصر بثلاثة أشهر (الخروج 19: 1) وقضوا فيه سنة. وفي هذا الجبل أعطى الله بني إسرائيل الوصايا العشر، وأقام معهم العهد أن يكون هو إله لهم، وأن يكونوا شعبا له (الخروج 20: 1). بطرس عبد المالك وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس** (القاهرة: دار الثقافة، ط10، 1995) ص489.

[6] المرجع نفسه، ص15.

الرَّبُّ. وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي "يَهْوَهْ" فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ}.[1]

يقول موسى بن ميمون عن أهمية اسم "يهوه" ومكانته عند اليهود: "إن جميع أسمائه تعالى الموجودة في الكتب كلها مشتقة من الأفعال، وهذا ما لا خفاء به. إلا اسم واحد، وهو: الياء والهاء والواو والهاء "يهوه" فإنه اسم مرتجل له تعالى، ولذلك سُميّ: الاسم الأعظم، معناه أنه يدل على ذاته تعالى دلالة بيّنة لا اشتراك فيها. أما سائر أسمائه المعظمة فتدل باشتراك لكونها مشتقة من أفعال يوجد مثلها لنا".[2]

كما أورد ابن ميمون أن اسم "يهوه" هو "الاسم الأعظم" للذات الإلهية عندهم، ولذلك كانوا لا يقرأونه بحسب هجائه، وأن أهل العلم كانوا يتناقلون صفة النطق به ولا يُعلّمونها لأحد إلا لتلميذ مستأهل مرة واحدة في الأسبوع. ولم يكن يُسمح بالنطق به حسب هجائه سوى لكاهن عظيم في يوم مقدس وفي حالة صوم.[3]

ويذكر شهود يهود أنه توجد ترجمتان لكلمة "يهوه" من اللغة اليونانية: الترجمة الأولى (يهوفا/Jehovah)، وهي ترجمة نسخة الملك جيمس من الكتاب المقدس (King James Version) وهو المصطلح الذي يعتمده "شهود يهوه"، أما الترجمة الثانية فهي (يهوه/Yahweh)، وهي الترجمة التي وردت في نسخة الكتاب المقدس المعتمدة من قبل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية المصطلح عليها بـــ "كتاب القدس المقدس/Jerusalem Bible).[4]

كما تذكر نشراتهم أن لفظ (يهوه/يهوفا/Jehovah) قد ورد في النسخ العبرية الأصلية من العهد القديم سبعة آلاف مرة، ولكن أكثر الترجمات لا تظهره بهذا اللفظ، وإنما تَمّ استبداله بلفظ (الله/God) أو (الرب/Lord).[5]

ويرى "شهود يهوه" أن ألفاظ (الإله/God، الرب/Lord، الخالق/Creator) هي ألقاب يمكن أن تُستعمل لشخصيات متعددة ومختلفة ولكن لفظ "يهوه/Jehovah" هو الاسم الشخصي الذي يشير إلى

---

[1] سفر الخروج، الإصحاح 6: 2-3.

[2] موسى بن ميمون، **دلالة الحائرين**، تحقيق حسين آتاي (د. م: مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، د. ت) ص149.

[3] المرجع نفسه، ص150، 153.

[4] Watchtower Bible and Tract Society, ***Jehovah's Witnesses: Who are they? What do they believe?*** (New York: Watchtower Bible and Tract Society, 2000) p.4.

[5] Ibid., p.4.

الله العظيم خالق الكون.[1] ويعتمدون في ذلك على ما ورد في سفر المزامير: {وَيَعْلَمُوا أَنَّكَ اسْمُكَ يَهْوَهُ وَحْدَكَ الْعَلِيُّ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ}.[2]

المطلب الثاني: لفظ "شهود"

ورد لفظ "شهود" في مواضع من العهدين القديم والجديد، فمما ورد في العهد القديم: {... أَنْتُمْ شُهُودِي يَقُولُ الرَّبُّ وَعَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا بِي وَتَفْهَمُوا أَنِّي أَنَا هُوَ. قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلَهٌ وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ. أَنَا أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ. أَنَا أَخْبَرْتُ وَخَلَّصْتُ وَأَعْلَمْتُ وَلَيْسَ بَيْنَكُمْ غَرِيبٌ. وَأَنْتُمْ شُهُودِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأَنَا اللَّهُ}.[3] وبناء على هذا، يعتقد شهود يهوه أنه كان لـــ"يهوه" شهود كثيرون على الأرض من بني إسرائيل منذ آلاف السنين قبل مجيء المسيح عيسى.[4]

وفي العهد الجديد ورد هذا اللفظ في وصف المسيح عيسى بأنه شاهد الله على الأرض، ومن ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا: {فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: أَفَأَنْتَ إِذاً مَلِكٌ؟ أَجَابَ يَسُوعُ: أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي}.[5] وما ورد في سفر الرؤيا من أن عيسى كان يُسمّى الشاهد الأمين الصادق: {وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِّيِّينَ: «هَذَا يَقُولُهُ الآمِينُ، الشَّاهِدُ الأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ}.[6]

كما ورد وصف أتباع المسيح بأنهم شهود "يهوه" على الأرض، ومما جاء في ذلك: {فَقَالَ لَهُمْ: لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الأَبُ فِي سُلْطَانِهِ. لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ}.[7] وما ورد في رسالة بولس إلى العبرانيين: {لِذَلِكَ نَحْنُ أَيْضاً إِذْ لَنَا

---

[1] Ibid., p.4.

[2] سفر المزامير، الإصحاح 83: 18.

[3] سفر إشعياء، الإصحاح 43: 10-12.

[4] ***Jehovah's Witnesses: Who are they? What do they believe?*** p.5.

[5] إنجيل يوحنا، الإصحاح 18: 37.

[6] سفر الرؤيا، الإصحاح 3: 14.

[7] أعمال الرسل، الإصحاح 1: 7-8.

سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا}.[1]

وبناء على النصوص السابق ذكرها التي تصف المسيح بأنه شاهد "يهوه" على الأرض، وأن أتباعه من المسيحيين يمثلون أيضا شهود "يهوه" على الأرض، وبما أن شهود يهوه يعتقدون كما سيأتي بيانه أنهم هم وحدهم الذين يمثّلون المسيحية الصحيحة، وأنهم هم وحدهم أتباع المسيح الحقيقيين فإنهم يرون أن تسمية أنفسهم بهذا الاسم أمر منطقي واستحقاق لهم.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفرقة كانت تعرف باسم "طلاب الكتاب المقدس" منذ تأسيسها على يد تشارلز راسل إلى سنة 1931 حين تم تبني التسمية الحالية "شهود يهوه" في عهد الرئيس الثاني رذرفورد.[3] وقد كان تبني هذه التسمية نتيجة لنـــزعة الاختيار التي وصلت إليها الفرقة، حيث صار أصحابها يعتقدون أنهم قد تم اختيارهم من قبل المسيح ليكونوا منظمة الرب على الأرض والقناة الوحيدة للاتصال بينه وبين هذا العالم، كما سيأتي بيانه عند الحديث عن نزعة الاختيار عندهم.

---

[1] رسالة بولس إلى العبرانيين، الإصحاح 12: 1.

[2] ***Jehovah's Witnesses: Who are they? What do they believe?*** p.5.

[3] Eliade, Mircea (editor in chief), ***The Encyclopedia of Religion*** (NY: Simon & Schuster Macmillan, 1995) vol.7, p.563.

المبحث الثاني

تشارلز راسل ومرحلة التأسيس

يتبوأ تشارلز راسل مكانة مرموقة في فرقة شهود يهوه باعتباره المؤسس الحقيقي لها بلا منازع، فإليه يُعزى رسم المعالم الكبرى لهذه الفرقة. ولذلك فإن الحديث عن نشأة فرقة شهود يهوه يستدعي أولا الإجابة عن الأسئلة الآتية: من هو تشارلز راسل؟ وما هي الظروف التي دفعته إلى تأسيس هذه الفرقة؟ وما العوامل التي كونت شخصيته وأثّرت في فكره؟ وما هي أهم إنجازاته؟

المطلب الأول: نبذة تاريخية عن حياة راسل

ولد تشارلز راسل (Charles Taze Russell) في يوم السادس عشر من شهر فبراير سنة 1852 في مدينة (بيتسبرغ/Pittsburgh) بولاية بنسلفينيا من أسرة ذات أصول اسكتلندية-ايرلندية كانت تتبع الكنيسة المشيخانية (Presbyterian Church)،[1] وهي واحدة من الكنائس المتفرعة عن المذهب البروتستانتي. وقد كان الابن الثاني لوالده جوزاف راسل.

بدأ راسل حياته تلميذا مثل غيره من أطفال عصره، ولكنه نظرا لمسؤولياته العائلية لم يتمكن من مواصلة دراسته، واضطُرّ للتوقف عن الدراسة والتفرغ للعمل في سلسلة محلات القماش التي كان يملكها والده. ولكنه مع توقفه عن الدراسة الرسمية في وقت مبكر إلا أنه استطاع فيما بعد أن يثقف نفسه بنفسه فكان عصامي التعليم.

---

[1] عرّف كاتب مادة (Presbyterianism) في موسوعة الأديان (*The Encyclopedia of Religion*) المشيخانيين (Presbyterians) بأنهم: كاثوليك في إيمانهم للثالوث المقدس واعتمادهم قوانين الإيمان للكنيسة الكاثوليكية القديمة، وهي : قانون الإيمان المنسوب إلى الرسل الاثني عشر، وقانون الإيمان النقاوي الذي اعتمده مجمع نيقية، وتعريف المجمع المسكوني الذي عقد عام 451 بخلقودونية. في حين يُعدون بروتستانت من حيث التنظيم وطريقة الإدارة. وتعود جذورهم إلى الإصلاحات التي تمت في زوريخ تحت قيادة زوينجلي (Ulrich Zwingli 1484-1531) وبولينجر (Hrinrich Bullinger 1504-1575)، والإصلاحات التي تمت في ستراسبورغ برعاية (Marlen Bucer 1491-1551)، والإصلاحات التي تمت في جنيف من خلال أعمال كالفن (John Calvin 1509-1564)، وتعتبر أعمال كالفن الأكثر تأثيرا في مسيرة الكنائس المشيخانية. Mircea Eliade, *The Encyclopedia of Religion*, Vol. 11, pp. 522-526.

وعلى الرغم من نشأة راسل في عائلة تتبع الكنيسة المشيخانية، إلا أنه لم يكن مقتنعا بما كان يتلقاه في تلك الكنيسة، فانتمى في سن المراهقة إلى كنيسة أبرشانية (Congregational Church)[1] لعله يجد فيها ضالته، إلا أن تعاليم هذه الكنيسة لم تكن مقنعة له أيضا.

وقد كان أكثر ما يزعجه في تعاليم تلك الكنائس القضايا المتعلقة بالقضاء والقدر، والجحيم، وتخليد الكفار- بمفهوم الكنيسة- في العذاب.

ويُذكر أن نقاشات بينه وبين أحد الكفار بالكنيسة دفعت به إلى الدخول في مرحلة من الشك؛ فبدلاً من أن يتمكن من إقناع ذلك الكافر باعتناق تعاليم الكنيسة والانتماء إليها، أدخل ذلك الكافر الشكَّ في قلب راسل، وساعده على ذلك ما كان يشعر به من انزعاج من تعاليم الكنيسة المتعلقة بالنار والخلود في العذاب. وكان ذلك في حدود السادسة عشر من عمره.[2]

في سنة 1879 تزوج راسل من امرأة تدعى (Maria Frances Ackley) وقد كانت امرأة ذكية ذات قدرات عالية أسهمت معه بشكل فعال في نشر أفكار الفرقة وإثرائها والإشراف على الناحية المالية لها، ولكن هذه المرأة نفسها أصبحت فيما بعد مصدر متاعب كثيرة لراسل إلى درجة حصول الطلاق بينهما، وهو الأمر الذي استغله خصومه للتشهير به والطعن فيه.

ويعود ذلك الخلاف إلى أسباب عديدة منها ما شاب علاقتهما الزوجية من نقص في تلبية الرغبات الفطرية للإنسان، حيث أن الاتفاق بينهما كان منذ البداية على أن عقد الزواج مجرد شراكة يعيشان بموجبها معا دون أن تكون هناك أية ممارسة للجنس بينهما استنادا إلى ما ورد في إنجيل متى: {...وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ}[3] وكذلك محاولة زوجته الاقتداء بالملكة فكتوريا في نظرتها إلى الجنس، ويبدو أن

---

[1] الكنيسة الأبرشانية (Congregatioal Church): هي واحدة من الكنائس البروتستانتية التي تعود أصولها إلى الحركة الكالفينية. نشأت أساسا في بريطانيا ثم امتدت مع الاستعمار البريطاني إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأكثر انتشارها في المستعمرات البريطانية. وهي مثل غيرها من الكنائس البروتستانتية ترفض النظام البابوي، وتتمتع فيها كل كنيسة بالاستقلال الذاتي في إدارة شؤونها. يركز أتباع الكنيسة الأبرشانية في عبادتهم على الاتصال المباشر بالمسيح، حيث يعتقدون أنه يحضر صلواتهم ويسبغ عليهم كرمه مباشرة دون وساطة أي شخص أو جهة من الجهات. ويتبنون التعميد منذ الطفولة عن طريق الرش بالماء واتباع صيغة التثليث: الأب والابن والروح القدس. ***The Encyclopedia Americana, international ed.***, (USA: Grolier Incorporated, 2000) Vol.7, pp.562-566.

[2] Melton, J. Gordon, ***Religious Leaders of America*** (Detroit: The Gale Group, 2nd ed.) p.482; Hoekema, Anthony A., ***The Four Major Cults*** (Michigan: William B. Erdmans Publishing Co., 1981) pp.223-224.

[3] إنجيل متى، الإصحاح 19: 12.

هذه العلاقة قد سببت لها فيما بعد بعض الاضطرابات النفسية أسهمت بدورها في توتر العلاقة بينهما. كما أنه كان من أسباب توتر العلاقة بينهما أنها ـــ بناء على قدراتها الجيدة وتأثرها بحركة تحرير المرأة ـــ كانت تطمح إلى احتلال مرتبة أعلى في الفرقة وربما حاولت أحيانا منافسته في القيادة أو التدخل فيما كان ينشر من آراء وأفكار، بينما كان هو مسيحيا محافظا يؤمن بأن القوامة والقيادة تكون للزوج. وقد أدى ذلك إلى بروز خلافات كثيرة بينهما انتهت في سنة 1897 بالانفصال الفعلي بينهما ولكن دون طلاق رسمي، وتم الطلاق الرسمي فيما بعد في سنة 1906.

وقد غذّى عامل المال والثروة فيما بعد ذلك الخلاف وعمّقه، حيث اتهمته هي وأختها الكبرى ـــ التي كانت زوجة أبيه ـــ بأنه تدخّل لإقناع أبيه قبل وفاته بصياغة وصيته على طريقة لم تكن في صالح زوجته (التي كانت هي نفسها الأخت الكبرى لزوجة راسل)، ويبدو أن تلك الوصية والخلاف السابق مع زوجته قد أديا إلى قيام تحالف بين الأختين وأخواتهما الأخريات ضد راسل. وقد قامت زوجته خلال سنوات طويلة بحملة تشهير عنيفة ضده داخل الفرقة وفي المحاكم ومن خلال إصدار المنشورات، وهو الأمر الذي دفع راسل إلى الامتناع عن الاستجابة لكامل طلباتها المتعلقة بالنفقة لأنها كانت تستخدم جزءا من تلك النفقة في إصدار المنشورات للتشهير به.[1]

توفي راسل في الواحد والثلاثين من شهر اكتوبر سنه 1916 في ولاية تكساس في إحدى رحلاته العملية لنشر أفكار الفرقة وتفقد فروعها.[2]

[1] Penton, M. James, ***Apocalypse Delayed:*** **The story of Jehovah's Witnesses**, Toronto: University of Toronto Press, 2nd ed., 2002, pp.35-40.
[2] Ibid., p.46.

المطلب الثاني: المسيرة الفكرية والدعوية لراسل

بعد هذا الحديث الموجز عن ميلاد راسل ونشأته وحياته الشخصية، يأتي الحديث عن أهم عنصر في حياته وهو مسيرته الفكرية: من أين بدأت وكيف تطورت؟ ثم تأسيسه فيما بعد لجماعته الخاصة التي صارت فيما بعد فرقة مستقلة.

ويقتضي الحديث عن مسيرة راسل الفكرية والدعوية البدء بالحديث عن المرحلة الأولى من حياته تلك بصفته واحدا من أتباع الحركة المجيئية، ثم الحديث بعد ذلك عن استقلاله عن تلك الحركة وتكوين جماعته الخاصة به.

1ـ علاقة راسل بحركة المجيئيين (Adventists)

على الرغم من انفصال راسل عن الكنيسة ودخوله في مرحلة من الشك إلا أن ميله إلى التدين والأسرة المتدينة التي كان يعيش فيها دفعا به إلى الاستمرار في البحث عن مخرج من أزمته العقدية والرجوع إلى طريق الكنيسة. وفي سنة 1870 ـــ حيث كان في حدود الثامنة عشر من عمره ـــ حضر لقاء لإحدى المجموعات التي تنتمي إلى حركة **المجيئية الثانية** (Second Adventism)[1] كان يترأسها أحد وعاظ تلك الحركة يدعى "جوناس ويندل/Jonas Wendell)،

---

[1] **المجيئية (Adventism)**: هي حركة دينية نصرانية متفرعة عن الحركة الألفية أتباعها من البروتستنت. ويتمركز فكرها حول العودة الوشيكة للمسيح عيسى مع الاعتقاد أن تلك العودة سوف تكون متزامنة مع حوادث كارثية. ويستمد المجيئيون هذه الفكرة المحورية في عقيدتهم من خلال قراءاتهم للنصوص الواردة في سفري: دانيال، ورؤيا يوحنا التي تتنبأ بالكوارث والأحداث التي ستقع في آخر الزمان. ومع أن فكرة عوده المسيح وما قد يصاحبها من أحداث كانت موجودة على مدار تاريخ المسيحية، إلا أنها بوصفها حركة دينية متميزة جعلت هذا الحدث هو الفكرة المحورية لها قد ظهرت في بريطانيا والمناطق الشمالية الشرقية للولايات المتحدة في بداية القرن التاسع عشر، ويعدّ وليام ميلر أول من نصب نفسه زعيما ومنظرا لهذه الحركة. أما عن أفكارها الأساسية، فهي: 1- أن عودة المسيح عيسى وشيكة وأنها تُسبَق بحالة من البؤس والكوارث والأوبئة، ثم يظهر عيسى ويدمّر عالم الشر ويستبدله بأرض وسماء جديدتين، وهذه هي الفكرة المحورية لهم، 2- التعميد بالغطس الكامل في الماء 3ـــ رفض فكرة القول بأن الخطيئة شيء طبيعي وفطري في الإنسان، والقول بأنها شيء مكتسب، 4- لا يمكن الحصول على النعيم الخالد إلا من خلال شفاعة عيسى ولا يكون ذلك إلا بعد البعث. ومن فرقها الأساسية الموجودة اليوم: 1- Advent Christian Church ومقرها المركزي اطلانطا بولاية كاليفورنيا، ويومها المقدس هو يوم الأحد. 2- The Church of God of Abrahamic Faith ومقرها المركزي في مدينة (Oregon) بولاية إلينواز، وهي أيضا تتخذ يوم الأحد يومها المقدس. 3- The Seventh- day Adventist Church ومقرها في واشنطن، وهي أكبر تلك الفرق، حيث يقدر عدد أتباعها بثمانية ملايين موزعين على مائتي دولة في العالم، وهي تتخذ يوم السبت يوما مقدسا لها، 4- The Church of God (Seventh Day)، ومقرها المركزي في مدينة (Denver)، وهي أيضا تتخذ يوم السبت يومها المقدس. ***The Encyclopedia Americana***, Vol.1, pp.192-193.

وأبرز مؤسسي الحركة الألفية التي تعد الحركة المجيئية امتدادا لها هو "وليام ميلر/ William Miller" الذي ولد في 15 فبراير عام 1782 بولاية ماساشوستس، واستوطن ولاية نيويورك، وتوفي في عام 1849. وهو أمريكي بروتستنتي. اشتغل فلاحا، واعتمد على ذاته في تعليم نفسه. في سنة 1816 التحق بكنيسة معمدانية بروتستنتية (Baptist Church)، وعكف على دراسة الإنجيل دراسة مفصلة، وخاصة "سفر

وقد علق راسل على حضوره ذلك بقوله: "لأنظر إذا كانت الحفنة التي تجتمع هناك لديها شيء ذي معنى تُقدمه أكثر مما لدى قوانين الإيمان التي تؤمن بها الكنائس العظمى! هناك، ولأول مرة، سمعت بعض أفكار المجيئية الثانية... وعلى الرغم من أن عرض جوناس ويندل للكتاب المقدس لم يكن في غاية الوضوح، وعلى الرغم من أن ذلك العرض لم يكن يرتقي إلى درجة الفهم الذي نتمتع به اليوم، إلا أن ذلك كان كافيا ــ بتوفيق الله ــ لإعادة تأسيس إيماني المهزوز في الوحي الإلهي والكتاب المقدس".[1] وقد استمر راسل فترة في حضور لقاءات تلك المجموعة.

ويبدو أن تلك الجلسات التي حضرها مع معتنقي فكرة المجيئية الثانية قد ساعدته على استرجاع الإيمان بالكتاب المقدس، خاصة أنه وجد عند بعضهم فكرة فناء الأرواح التي تعوِّض عقيدة التخليد في العذاب التي طالما أزعجته، وكانت سببا في انفصاله عن الكنيسة التي نشأ فيها.[2] كما أنه وجد عندهم ما فتح له آفاقا جديدة لفهم وتفسير بعض النصوص والنبوءات الواردة في الكتاب المقدس بعد أن استعاد ثقته وإيمانه به.

وقد أدى ذلك الشعور بانفتاح تلك الآفاق إلى بعث الطموح في نفسه إلى دراسة الكتاب المقدس في ضوء التعاليم والنبوءات التي تلقاها من المجيئيين وإقامة حلقته الخاصة لدراسة الكتاب المقدس.[3]

ويبدو أن راسل كان حريصا على قراءة الأدبيات التي كان يصدرها رموز الحركة المجيئية، ومن ذلك جريدة (Herald of the Morning/ بشير الصباح) التي أصدرها (Nelson Barbour) في أكتوبر 1874. وقد أُعجِب راسل بما كانت تنشره تلك الجريدة عن فكرة العودة غير المرئية

دانيال" مما أدى به إلى الاقتناع بقرب عودة المسيح، وأن تلك العودة ستقع بين مارس 1843 ومارس 1844. بدأ الوعظ في سنة 1831، وعيّن قسيسا سنة 1833، ونشر مواعظ ومحاضرات له سنة 1836. كان لمبلر شعبية كبيرة، حيث قدر أتباعه بمائة ألف ينحدرون من مختلف الفرق والطوائف المسيحية. ولكن حركته أصيبت بانتكاسة كبيرة مع أواخر سنة 1844، بعد أن مرت كل المواعيد التي حددها لظهور المسيح ــ وكان آخرها 22 أكتوبر 1844 ــ دون أن يتحقق الحلم الموعود فانفضّ من حوله غالبية أتباعه. بقيت قلة قليلة تؤمن بفكرة العودة الثانية للمسيح والحكم الألفي له. وفي سنة 1845 أعاد مع تلك الفئة القليلة التي بقيت حوله تأسيس اتحاد يقوم على تلك الفكرة لكن دون تحديد تاريخ معين لعودة المسيح. وبعد وفاته يوم 1849/12/20 استمر المؤمنون بفكرته ولكنهم انقسموا على أنفسهم إلى فرق كثيرة. ***Encyclopedia Americana***, vol.19, pp.125-126

[1] Watchtower, *Jehovah's Witnesses in the Divine Purpose*, p.14 نقلا عن Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.224.

[2] Rains, Ken, ***Jehovah's Witnesses: An Adventist and Russellite Offshoot***, مقال على موقع الإنترنت http://www.premier1.net/~raines/offshoot.html

[3] Eliade, ***The Encyclopedia of religion***, Vol.7, p. 564.

للمسيح، وسلسلة تواريخ النبوءات الواردة في سفري: دانيال، ورؤيا يوحنا، فدفعه ذلك الإعجاب إلى الاتصال بـــ "باربر"، ثم رتب لقاء معه في مدينة فيلاديلفيا سنة 1876 للاستماع إليه ومناقشته في تلك الأفكار. وقد قال راسل عن ذلك اللقاء: "وقد أقنعتني الأدلة الْمُقدَّمة".[1]

وقد أدى ذلك التوافق بين راسل وباربر إلى قيام تعاون بينهما، فأصبح راسل مساعد باربر في تحرير مجلته (Herald of the Morning/ بشير الصباح)، كما ظهر اسم راسل بوصفه مؤلفا مشاركا مع "باربر" في كتابه الذي نشر عام 1877 تحت عنوان: " Three worlds and the harvest of this world/ العوالم الثلاثة وحصاد هذا العالم"، وهو الكتاب الذي تضمن آراء "باربر" العقدية وتصوره لسلسلة الأحداث والتواريخ الحاسمة في حياة البشرية والتي يعتقد أنها ترجمة واقعية للنبوءات الواردة في سفري: دانيال، ورؤيا يوحنا،[2] وخَلُصَ فيه المؤلفان إلى أن الظهور الروحي غير المرئي للمسيح قد بدأ في خريف 1874، وبناء على ذلك فقد بدأت فترة "الحصاد" التي تدوم أربعين عاما، وبذلك تكون سنة 1914 هي نهاية أزمنة الأمم.[3]

وعلى الرغم من إنشاء راسل لحلقة خاصة به لدراسة الإنجيل في وقت مبكر سنة 1870، والتي كان عدد أفرادها ستة واستمر تنظيمها إلى عام 1875،[4] إلا أن ذلك لم يكن يعني الانطواء على نفسه أو الاكتفاء بما تُؤَديه إليه دراساته ومناقشاته مع أعضاء الحلقة، بل إنه بقي على اتصال بكثير من رموز الحركة المجيئية وتأثر بكثير من أفكارهم، وممن اعترف بفضلهم عليه في أفكاره ومعارفه (Stetson) و(George Storrs)، ومنقذه من دوامة الشك والكفر بالكتاب المقدس أستاذه الأول جوناس ويندل (Jonas Wendell)، وشريكه لسنوات عديدة في التبشير بنهاية العالم وعودة المسيح (Nelson Barbour).[5] وقد أقرت جماعة شهود يهوه في كتابها " Jehovah's Witnesses: Proclaimers of God's Kingdom/ شهود يهوه: مُعْلِنو مملكة الرب" أن راسل تعلم كثيرا من (George Storrs) فيما يتعلق بفكرة فناء الأرواح.[6]

---

[1] *Watch Tower Reprints* (New York: Watchtower Society, 1920) p.3822 نقلا عن: Rains, op. cit.

[2] Rains, op. cit.

[3] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.225

[4] Ibid., p.224.

[5] Rains,op. cit.

[6] ***Jehovah's Witnesses: Proclaimers of God's Kingdom***, p.120 نقلا عن : Ken Rains, op. cit.

وقد حمل راسل معه هذه الأفكار مع بعض التعديلات إلى مجلته الخاصة (Zion's Watch Tower/ برج مراقبة صهيون) التي أصدرها بعد انفصاله عن المجيئيين.[1]

2ـ الانفصال عن الحركة المجيئية

ويبدو أن فكرة تخليد الكفار في الجحيم ظلت مُحدِّدا رئيسيا لعلاقات راسل وانتماءاته، فبعد أن كانت سببا في تركه للكنيسة المشيخانية والأبرشية، وسبب مرحلة الشك التي عاشها، وسبب تبنيه لأفكار حركة المجيئيين التي وجد فيها حلا لتلك المشكلة، كانت هذه الفكرة أيضا مدعاة للخلاف بين راسل ونيلسون (Nelson Barbour) وسببا في الانفصال عنه، وإنشاء مجلته الخاصة، حيث أن (Barbour) مال في آخر أيامه إلى القول بوجود الجحيم وتخليد الكفار في العذاب، وهو الأمر الذي كان راسل يرفضه رفضا شديدا.[2]

وبعد انفصال راسل عن باربر قام بتأسيس مجلة خاصة به بعنوان: " Zion's Watch Tower and Herald of Christ Presence/ برج مراقبة صهيون[3] وبشير مجيء المسيح"، صدر العدد الأول منها بتاريخ الفاتح من جويلية 1879. وقد كانت هذه المجلة عاملا مهما في انتشار أفكار راسل؛ ففي سنة 1880 ـ مثلا ـ صار أتباع راسل يتكونون من ثلاثين تجمعا في سبع ولايات أمريكية.[4]

وفي سنة 1881 بدأ راسل عمله المؤسسي المنظم حيث أسس جمعية باسم: (Zion's Watch Tower Tract Society/ جمعية برج مراقبة صهيون للنشرات) وتم اعتمادها رسميا في سنة 1884. وبحلول سنة 1909 صار عمل الجمعية عالميا، ونقل مقرها إلى المقر الحالي في مدينة بروكلين بولاية نيويورك.[5]

---

[1] Ibid.,
[2] Ibid.,
[3] يبدو أن سبب تسمية راسل لأول مجلة أصدرها وأول جمعية أسسها بـ "برج مراقبة صهيون" كونه كان يعتقد أن المسيح المنتظر عندما يعود سوف يخرج من "صهيون" بناءً على ما جاء في رسالة بولس: {...كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ}. (رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح 11: 26)، ونظرا لكونه كان يعتقد قرب عودة المسيح فإنه أراد أن يقيم لذلك برحاً معنويا يراقب من خلاله تلك العودة. وربما اقتبس بولس هذا النص من سفر إشعياء، الإصحاح 2: 2-3. وهو النص نفسه الذي يستدل به اليهود على عودة مسيحهم المخلص، وهي نقطة تشابه بين اليهود وفرقة شهود يهوه في عقيدة المسيح المخلص.
[4] Hoekema, *The Four Major Cults*, p.225.
[5] *Jehovah's Witnesses: Who are they? What do day believe?* p.6

نشر راسل في هذه الفترة مقالات عديدة تبرز بوضوح تَمَيُّزَه في طرحه العقدي، ومن أمثلة ذلك ما نشره سنة 1880 بعنوان "Food for thinking Christians/ غذاء للمفكرين المسيحيين". كما دخل راسل في مناظرات عديدة مع قساوسة عصره، وقد أدت تلك المناظرات إلى انتشار أكبر لحركته.[1]

وفي سنة 1886 أصدر راسل كتابه الأول من سلسلة "Millennial Dawn/ فجر الألفية" وهي السلسلة التي تعد أشمل عرض لفكره في مرحلة نضجه، وقد صدر من هذه السلسلة ستة أجزاء في حياته، وصدر الجزء السابع بعد وفاته بفترة وجيزة. مع العلم أن هذا الجزء الأخير يشكك البعض في نسبته إلى راسل. وقد تم تغيير اسم هذه السلسلة فيما بعد إلى عنوان " Studies in the Scriptures/ دراسات في الكتاب المقدس".[2]

قام راسل بعدة جولات خارج الولايات المتحدة الأمريكية من أجل توسيع نشاطه ونقل أفكاره إلى الخارج، وكان أولها في سنة 1891. وقد نجحت تلك الجولات، ففي سنة 1900 تم افتتاح أول فرع للجمعية في لندن، وفي سنة 1903 ــ لما كان راسل في جولته الثانية عبر أوروبا ــ افتُتِح فرع للجمعية في ألمانيا، وفي عام 1904 تم فتح فرع لها في أستراليا.[3]

المطلب الثالث: شخصية راسل

اتّصف النصف الأول من مرحلة راسل بقدر كبير من الديمقراطية والحرية في صفوف أتباعه من "طلاب الكتاب المقدس"، حيث كان يتم اختيار القيادات المحلية عن طريق الانتخاب بالأغلبية، وحتى في حالة حدوث خلاف داخل صفوف "طلاب الكتاب المقدس" فإنه كان يُسمح للمخالفين بأن يشكلوا حلقات دراسية خاصة بهم مع الاحتفاظ بانتمائهم العام للجمعية ماداموا لم ينكروا المعتقدات الأساسية لها.[4]

ولكن مع مرور الوقت بدأ راسل يميل إلى السيطرة على توجيه نشاطات الجمعية والمنشورات التي تصدرها، كما صار يميل أكثر فأكثر إلى فرض آرائه على "طلاب الكتاب المقدس"؛ ففي سنة 1895 اقترح أن تقوم حلقات الدراسة التي كانت تنظمها مختلف فروع الجمعية بدراسة

---

[1] Melton, ***Religious Leaders of America***, p.482.
[2] Ibid., p.482.
[3] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.226
[4] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.30.

الأجزاء التي نشرت من سلسلة كتبه المعنونة بـــ "دراسات في الكتاب المقدس" فقرة بفقرة. وفي سنة 1905 بدأ العمل بتنظيم دراسات موحدة لكل أتباع الفرقة تُقام حول موضوعات يقوم بإعدادها راسل نفسه، وبذلك حلت هذه الدراسات الموحَّدة التي يُعدِّها هو نفسه محلّ ما كانت تقوم به تلك التجمعات من دراسة مباشرة لنصوص الكتاب المقدس فقرة بفقرة، وهو الأمر الذي ضمن لراسل التحكّم إلى حد كبير في أفكار ومعتقدات أتباعه، ولكنه مع ذلك ـــ على الأقل من الناحية النظرية ـــ لم يفرض هذا النظام على جميع الفروع، بل ترك لهم الخيار بينه وبين النظام القديم القائم على الدراسات الحرة للكتاب المقدس.[1]

وقد بلغ راسل حدا كبيرا من الاعتداد بأفكاره وصل إلى درجة الغرور عندما أعلن في سنة 1910 أن الأجزاء الستة التي نشرها من سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" تمثّل عمليّا حقيقة الكتاب المقدس مُرتَّبا على شكل موضوعي.[2] ومن أبرز الأمثلة التي تدل على اعتداده بنفسه ما جاء في مقاله المنشور في مجلة "برج المراقبة" بتاريخ 1910/12/15، (ص298) ما ملخصه أنه لا يمكن لأي شخص مهما بلغ علمه بالكتاب المقدس أن يستنير به ويفهمه حقيقة الفهم إلا إذا كان ذلك من خلال سلسلة كتبه التي جاءت تحت عنوان: "دراسات في الكتاب المقدس"، وأن أيّ شخص يطرح هذه الكتب جانبا ويتّجه مباشرة لدراسة الكتاب المقدس ـــ حتى ولو كان قد درس تلك الكتب لمدة عشر سنوات وفهم الكتاب المقدس لمدة عشر سنوات ـــ فإنه لن يلبث أن يعود إلى الظلام في خلال سنتين. في حين أن أيّ شخص يقرأ هذه الكتب بإحالاتها ـــ حتى ولو لم يقرأ صفحة واحدة من الكتاب المقدس ـــ سوف يستنير بنور النصوص المقدسة بعد سنتين.[3]

ويمكن أن نلاحظ أنه بالرغم من التأكيد المستمر لفرقة شهود يهوه على أن مصدرها الوحيد هو الكتاب المقدس، ودعواها المستمرة إلى ضرورة الاستقاء منه مباشرة، إلا أنها لم تسلم مما اتهمت به غيرها من الفرق المسيحية الأخرى في الأخذ عن مصادر أخرى. فمن خلال كلام راسل السابق ذكره نستنتج أن أفراد هذه الفرقة كانوا يعتمدون في تفسير نصوص الكتاب المقدس على أراء وأفكار زعمائهم.

---

[1] Ibid., p.32.
[2] Ibid., p.32.
[3] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.227

أما من ناحية العمل والنشاط، فإنه يُعترَف لراسل بأنه كان صاحب حماس فياض، وشخصية ديناميكية، ومثابرة على العمل على نشر أفكاره ومعتقداته، كما أنه كان خطيبا مفوَّهاً، وصاحب اطّلاع جيّد على التاريخ والقضايا المعاصرة له، وعلى الرغم من كونه لم يكن يحمل مؤهلا جامعيا إلا أن أسلوبه في الكتابة كان جيدا، كما أنه كان سخيا في الإنفاق من أمواله الخاصة على كل ما يمكن أن يروِّج لأفكاره، فكان ينفق على نشاطاته ونشاطات شركائه وسخَّر ثروته التي كانت تدرّها عليه تجارته لتمويل تلك النشاطات، وقد كانت هذه هي أبرز العوامل التي أدت إلى نجاحه الملحوظ في دعوته والانتشار السريع لفرقته.[1]

ولكن سيطرة هاجس النبوءات واستعجال عودة المسيح على فكر راسل جعله يتّسم بعدم الثبات والتقلب المستمر؛ فقد ظل يغيِّر أفكاره ومعتقداته خاصة فيما يتعلق بتفسير النبوءات وتاريخ عودة المسيح وما يسبق تلك العودة أو يصاحبها من علامات، وقد ساعد على ذلك الاضطراب الفشل المتكرر لتوقعاته وتنبؤاته.

وقد عرف راسل بعلاقته الحميمة باليهود والحركة الصهيونية، ويرى (Ken Rains) أنه من الواضح أن راسل كان في مرتبة عالية ضمن الحركة الماسونية، ويستدل على ذلك بكون كثير من الأعمال التي نشرها راسل كانت تحمل بعض رموز الحركة الماسونية، سواء على أغلفة مجلة "برج المراقبة" أو على غلاف سلسلة كتبه "دراسات في الكتاب المقدس" وذلك بداية من طبعة 1911. ولكنه يعترف بأن تأثير انتمائه هذا في أفكاره وآرائه غير معلوم.[2]

---

[1] Peton, op. cit., p.26.

[2] Rains, ***Jehovah's Witnesses*** مقال على الإنترنت: http://www.premier1.net/~raines/ offshoot.html

المبحث الثالث

جوزيف رذرفورد ومرحلة التنظيم والمواجهة

المطلب الأول: نبذة عن حياته وإنجازاته

ولد جوزيف فرانكلين رذرفورد (Joseph Franklin Rutherford) في الثامن من شهر نوفمبر 1869 في ولاية ميسوري بالولايات المتحدة الأمريكية، من أسرة تشتغل بالفلاحة وتتبع الكنيسة المعمدانية[1]

اختار رذرفورد أن يكون محاميا، فالتحق بكلية القانون في السادسة عشر من عمره، وبعد تخرجه انتمى إلى نقابة المحامين، حيث أصبح عضوا في نقابة المحامين لولاية ميسوري عام 1892.[2]

تَمّ الاتصال بين رذرفورد وحركة راسل في سنة 1894، وتَمّ تعميده في عام 1906، وبذلك أصبح عضوا كامل العضوية في الجمعية، وفي سنة 1907 أصبح محامي "جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والنشرات" التي أنشأها راسل.[3] وقد قام رذرفورد بدور كبير في الدفاع عن راسل أمام المحاكم في كثير من القضايا التي أُثيرت ضده، كما أسهم في الدفاع القانوني عن فرقته ونشر الوعي القانوني بين أفرادها.

أسهم رذرفورد مع راسل في توطيد حركة "طلاب الكتاب المقدس" زهاء عشر سنوات، وفي كانون الثاني 1917 تم اختياره خلفا لراسل في رئاسة "طلاب الكتاب المقدس" و"جمعية برج المراقبة". والجدير بالذكر هنا أنه قد تبع وفاة راسل صراع شديد على القيادة بين رذرفورد وأنصاره من جهة وبعض العناصر البارزة في الحركة، وقد انتهى ذلك الصراع بانفصال كثير من العناصر عن الحركة الأم بسبب معارضتهم لتولي رذرفورد القيادة.[4]

بعد أن تولى رذرفورد رئاسة المنظمة مباشرة قام بإعادة تنظيم الإدارة المركزية للمنظمة في مكتب بروكلين، كما عمل على تشجيع أعضاء المنظمة على توسيع نشاطاتهم والاشتراك أكثر

---

[1] توفي جوزيف فرانكلين رذرفورد في يوم 8 جانفي 1942 بسان دياغو بولاية كاليفورنيا، بعد معاناة طويلة من مرض عضال. محمد حرب، **شهود يهوه** (دم: د. ن، ط2 ، 1983/1403) ص15.

[2] Melton, ***Religious Leaders of America***, p.482.

[3] Ibid., p.482.

[4] Penton, ***Apocalypse Delayed***, pp.48-55.

في برامج التبشير (وهو ما يسمونه عادة باسم "الشهادة") حيث بدأ العمل بالتبشير من بيت إلى بيت لتوزيع منشوراتهم، وتم تقسيم الأفراد المنتمين إلى كل فرع إلى مجموعات وتقسيم المناطق بينهم بحيث تُكلّف كل مجموعة بالقيام بأعمال التبشير في المنطقة المحددة لها. ومن أجل تحفيزهم على ذلك طلب من أعضاء كل المجموعات التي تشترك في أعمال "الشهادة" تقديم تقارير أسبوعية عن نشاطاتهم.[1] وقد كانت هذه الخطوة عنصرا فعالا في تنظيم العمل التبشيري والدفع بعناصر الفرقة إلى الانغماس فيه والشعور بإلزاميته عليهم.

ومن أجل مساعدة أعضاء المنظمة على القيام بأعمال "الشهادة" تم تعميم النشرة الشهرية (The Bulletin) التي تحمل تعليمات عن كيفية ممارسة أعمال الشهادة والتي كانت من قبل مقصورة على الأفراد المتفرغين لعمل الشهادة، فصارت توزع على كل الأتباع.[2] كما تم تأسيس مجلة جديدة باسم "The Golden Age/ العصر الذهبي"

نشر رذرفورد أول كتاب له يعرض فيه أفكار الحركة التي انتمى إليها في العام الأول من عضويته بالجمعية، وكان بعنوان: "Man's Salvation from a Lawyer's Viewpoint/ خلاص الإنسان من وجهة نظر محامي".[3] ثم تتالت بعد ذلك كتاباته الكثيرة التي فاقت كثيرا من حيث الكمية كتابات راسل، حيث أنتج 18 كتابا يصل عدد صفحات كل واحد منها إلى 350 صفحة، و 32 نشرة.[4]

ويرى (William J. Schnell) ـــ الذي قضى ثلاثين عاما في عضوية جمعية برج المراقبة ـــ أن فترة رذرفورد تميزت بتغيير أساسي في سياسات المنظمة؛ فبينما كان التركيز في عهد راسل على دراسة الإنجيل وتحسين سلوك الأفراد وتعميق الجانب الروحي، أصبح التركيز في عهد رذرفورد على توزيع المنشورات والاتصالات وكتابة تقارير عن كل تلك الاتصالات إلى المقر المركزي للمنظمة.[5]

---

[1] Hoekema: ***The Four Major Cults***, pp.228, 230; Penton, op. cit. pp.56-57.
[2] Hoekema, op. cit.,p.230.
[3] Melton, ***Religious Leaders of America***, p.482.
[4] جميل مدبك (المشرف العام)، **موسوعة الأديان في العالم: جزء الإصلاح الديني** (بيروت: دار النشر كريس انترناشيونال، ط1، 2000/ 2001) ص196.
[5] Hoekema, ***The Four Major Cults***, pp.230.

وعلى صعيد العمل الداخلي، يعترف الدارسون لحياة رذرفورد بأنه كان يتميز بقدرة كبيرة على التنظيم، وهو الأمر الذي مكّنه من إعادة تنظيم الفرقة بالشكل الذي أعطاها قوة وفاعلية أكبر في العمل والانتشار من جهة وقدرة كبيرة على الصمود أمام التحديات الخارجية التي واجهتها في صراعها مع خصومها.[1]

ولكنه في المقابل عُرِفَ بحدّة في الطبع وعنف في التعامل مع المخالفين واعتداد بالنفس، وهو الأمر الذي أدى إلى الانتقال بالفرقة من مرحلة الحرية والديمقراطية ـــ التي كانت تتمتع بها إلى حد كبير في عهد راسل ـــ إلى مرحلة الديكتاتورية والحكم التيوقراطي، حيث لم يعد رؤساء التجمعات المحلية يُنتخَبون من قبل أفراد المجالس المحلية كما كان الأمر من قبل، بل صاروا يُعيَّنون تعيينا من طرف الإدارة المركزية ببروكلين.[2]

أما عن الأسباب التي دفعت برذرفورد إلى التوجه بالفرقة نحو الديكتاتورية فربما كان أولها ما كان يتصف به من حدّة الطبع والاعتداد الكبير بالنفس وهي صفات تدفع عادة بصاحبها إلى الاستبداد، فضلا عن تصوره لطبيعة حكومة المسيح التي تحكم مملكة الرب حيث كان يرى أنها حكومة ثيوقراطية تتكون من ملوك وأمراء معينين تعيينا وليس بالاختيار الشعبي، ومادام يعتقد أن فرقته تمثل تلك المملكة في الأرض فإنه اختار أن يكون حكمها حكما ثيوقراطيا استبداديا، وربما كان من أسباب ذلك أيضا صرامة التنظيم التي تبناها من أجل تحسين فاعلية العمل التبشيري والقدرة على المواجهة الخارجية.

ومن البصمات البارزة التي تركها رذرفورد على فرقة شهود يهوه تعميق الشعور بنـــزعة التفضيل والاختيار لدى أفراد الفرقة إلى درجة الادعاء بأنها هي وحدها التي تمثل المسيحية الحقيقية وأنها هي وحدها منظمة الرب على الأرض والقناة الوحيدة للاتصال بينه وبين الناس كما سيأتي بيانه عند الحديث عن نزعة الاختيار عند شهود يهوه.[3]

وقد تُوِّجت هذه النـــزعة باقتراح رذرفود في مؤتمر عقد في السادس والعشرين من شهر جويلية سنة 1931 بتغيير اسم الجمعية إلى "شهود يهوه" لتمييزها عن المجموعات التي ما زالت تتبع حركة "طلاب الكتاب المقدس" ولكنها لا تعطي الولاء الكامل لرذرفورد بل تحتفظ بقدر

---

[1] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.75.
[2] Hoekema, op. cit., p.230; Penton, op. cit., pp.62-64.
[3] Penton,op. cit., pp.65-66.

كبير من الاستقلال في عملها، كما أن هذا التصرف شكل قطيعة نفسية مع مرحلة راسل وفتح الباب لرذرفورد ليقوم بإجراء تعديلات كثيرة على المنظومة العقدية والفكرية للفرقة، كما أن هذه الخطوة أعطت دفعا معنويا كبيرا لأتباع الفرقة بإشعارهم بأنهم هم الممثلون الوحيدون لـــ "يهوه" على الأرض وشهوده على الخلق.[1]

أما على الصعيد الخارجي، فقد تميّز راسل بهجوماته العنيفة على كبرى المؤسسات المالية والاقتصادية والسياسية كما اشتهر بنقده اللاذع للمؤسسات الدينية المسيحية خاصة الكاثوليكية منها وهجمات المتكررة على رجال الدين المسيحيين،[2] وهو الأمر الذي أدخل الفرقة في صراعات عنيفة ومتعددة الأطراف نتناول أسبابها ودوافعها في المطلب التالي.

المطلب الثاني: الصراع مع المخالفين

يرى (Bergman) أن فرقة شهود يهوه تعدّ من أكثر الطوائف الدينية التي عانت من صدامات مع أبناء بلدها في أمريكا، ومما استدل به على ذلك ما ورد في تقرير "الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية" حيث جاء في الصفحة الأولى من تقريره لسنة 1941: "إن سجل الاعتداءات ضد أفراد شهود يهوه لا يوازى في أمريكا منذ الاعتداءات التي تعرض لها المورمونيون".[3]

و لم تكن المضايقات والاعتداءات التي تعرض لها شهود يهوه من العشرينيات إلى الأربعينيات من قِبَل السلطة والإدارة فقط، بل أيضا من قبل الجماهير إلى الحد الذي جعل المدعي العام الأمريكي في سنة 1940 يوجه نداء عبر الراديو إلى الشعب الأمريكي للتوقف عن ممارسة العنف ضد أتباع فرقة شهود يهوه.[4]

و لم يكن الصراع الذي خاضه أتباع شهود يهوه مقتصرا على الولايات المتحدة، بل حيث وُجِدوا في بلد نشب صراع بينهم وبين السلطة أو الطوائف المسيحية الكبرى، كما منعت نشاطاتهم في كثير من الدول سواء من قِبَل المسيحيين ـــ خاصة الكاثوليك ـــ أو من قبل الدول الشيوعية سابقا.[5]

---

[1] Ibid., p.62.
[2] Ibid., p.70-71.
[3] Jerry, Bergman, ***Jehovah's Witnesses; A brief history of a century of religious-state conflicts*** مقال على الإنترنت: http://www.premier1.net/~raines/conflics.html
[4] Ibid.
[5] Ibid.

1ـ الصراع مع الكنائس والمذاهب الدينية الأخرى

إن المتتبع لتاريخ شهود يهوه يجده حافلا بالصراعات والخلافات بينهم وبين أتباع الكنائس والمذاهب المسيحية الأخرى، وخاصة في الحقبة التي تولى فيها رذرفورد رئاسة هذه الفرقة.

ويعود السبب في ذلك إلى شدّة رذرفورد على مخالفيه المتمثلة في النقد اللاذع الذي ظل يوجهه إلى القساوسة ورجال الدين المسيحيين عموما، ووصفهم بأبشع الأوصاف، الأمر الذي أدى إلى تزايد أعداء المنظمة.

فمثلا، في سنة 1917 تم نشر مقال من 4 صفحات مستخلص من الكتاب السابع من سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس"بعنوان: "سقوط بابل" وتم توزيعه بكميات ضخمة. وقد وصف هذا المقال جميع الطوائف المسيحية سواء منها الكاثوليكية أو البروتستنتية بأنها تمثل "بابل" هذا العصر، وأنها سوف تصير قريبا في طيّ النسيان. وقد أدى هذا المقال إلى إثارة غضب شديد في أوساط الكنائس، ودفعها إلى الضغط على الحكومة من أجل اتخاذ إجراءات عقابية ضد فرقة شهود يهوه.

وفي سنة 1918 ـ قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى بأشهر ـ تم اعتقال رذرفورد وزعماء آخرين للجمعية بتهمة التحريض على عدم الالتحاق بالخدمة العسكرية في زمن الحرب، وحكم عليهم بالسجن لمدة 20 عاما، ولكنه وزملاءه قضوا أقل من عام في السجن قبل أن تُعيد المحكمة النظر في الحكم ويفرج عنهم.[1]

ولم يقتصر النقد على الكنائس كمؤسسات، بل تعدى لقساوسة الدين المسيحي، وخاصة قساوسة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. وذلك لأنهم يعتبرون كل الجماعات والمؤسسات والمنظمات القائمة على الأرض ـ ما عدا منظمتهم هم ـ سواء أكانت تلك المنظمات دينية أو اقتصادية أو سياسية مظهراً من مظاهر سلطة الشيطان التي تحارب الحق ـ المتمثل في منظمتهم ـ والمعادية لله ومملكته.[2]

2ـ الصراع مع الحكومات

وعلى صعيد آخر شهدت جماعة شهود يهوه صراعا طويلا مع المؤسسات الحكومية، ويرجع السبب الأساسي في الصراع بينهم وبين تلك المؤسسات إلى اعتقادهم أن كل القوى السياسية

---

[1] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.229.
[2] Penton, ***Apocalypse Delayed***, pp.70-71.

الحاكمة في هذا العالم هي مظهر من مظاهر سلطة الشيطان على الناس، وأن السلطة الشرعية الوحيدة التي ينبغي لهم الخضوع لها هي سلطة الحكم الألفي للسيد المسيح الذي يترقبون ظهوره في أي وقت.[1]

ويمكن تلخيص أهم أسباب الصدام مع الحكومات في النقاط الآتية:

1ـ رفض الالتحاق بالخدمة العسكرية والاشتراك في الحروب، بل وتحريض الناس على ذلك، وليس سبب ذلك هو كونهم مسالمين، بل لأنهم يعتقدون أنهم أفراد في جيش "يهوه"، وأنهم جنوده وشهوده في الأرض، وأنهم يخضعون له وحده، ولا يمكن لهم إعطاء البيعة أو العهد لأحد غيره. وبناء على ذلك فإنهم يرفضون القيام بالواجبات المدنية التي يرون أنها تتعارض مع واجبهم نحو "يهوه"؛ مثل العمل في الجيش أو الشرطة أو غيرهما من المؤسسات العسكرية أو شبه العسكرية.[2]

وقد جعل هذا الموقف الكثير من الحكومات تتّهمهم بعدم الوطنية أو الخيانة، وتتخذ قرارات ضدهم بمنعهم من النشاط أو معاقبة المنتمين إليهم. ففي فبراير 1918 اتخذت الحكومة الكندية ـــ مثلا ـــ قرارا بمنع كل المواطنين من امتلاك أي نسخة من منشورات "برج المراقبة"، وبرّرت قرارها ذلك بكون تلك المنشورات تتضمن عبارات تحريضية ومعادية للحرب.[3]

وفي السنة نفسها صدرت عن محكمة في نيويورك مذكرات بتوقيف ثمانية من قادة جمعية برج المراقبة من ضمنهم رذرفورد نفسه، واتهموا بالتآمر من أجل تسبيب العصيان، ورفض أداء الواجب في الجيش والبحرية الأمريكيين. وحكم عليهم بالسجن 20 سنة.

2- رفض تحية العلم والوقوف للنشيد الوطني: تشترط كل الحكومات عادة على أفراد شعوبها الولاء للوطن، ومما يعتبرونه من أبرز مظاهر ذلك الولاء تحية العلم والنشيد الوطني. ولكن شهود يهوه يعتبرون الوقوف لتحية العلم والنشيد الوطني من الطقوس الوثنية التي تحرمها المسيحية الحقيقة، ولذلك فإنهم يرفضون تلك المراسيم. وقد سبب لهم ذلك الموقف كثيرا من المشكلات التي تمثلت أحيانا في الضرب، والشتم والإهانة، والاتهام بعدم الوطنية، كما أنها

---

[1] Jerry, ***Jehovah's Witnesses*** مقال على الإنترنت : http://www.premier1.net/ ~raines/conflics.html

[2] Ibid.

[3] Hoekema,***The Four Major Cults***, p.229.

تسببت في طرد كثير من أبنائهم من المدارس بسبب رفضهم المشاركة في مراسيم تحية العلم بالمدرسة.

وبعد صراع قانوني بين جماعة شهود يهوه وبعض الدوائر الحكومية الأمريكية حكمت المحكمة الأمريكية العليا في عام 1940 في إحدى القضايا المتعلقة بهذا الشأن ضد شهود يهوه، واعتبرت أن مثل هذه الممارسات العلمانية (فرض تحية العلم, منع تعدد الزوجات ...إلخ) لا تعدّ خرقا للحريات الشخصية التي يكفلها الدستور. ولكن المحكمة عادت لتنقض هذا الحكم بعد ثلاث سنوات، حيث حكمت بأن حرية التعبير بما في ذلك حرية التعبير الديني لا يمكن تقييدها في غياب خطر واضح ومؤكد على مصلحة أساسية من مصالح النظام، ومن ثم فإن رفض تحية العلم أو الوقوف للنشيد الوطني بناء على معتقد ديني لا يمكن اعتباره جريمة ضد الدولة وإنما هو داخل ضمن الحريات الدينية التي كفلها الدستور، وقد كان هذا الحكم نصرا كبيرا لفرقة شهود يهوه.[1]

ويمكن أن نلاحظ هنا أن مثل هذه المواقف الانعزالية لشهود يهوه ومحاولة التميُّز والانفصال عن المجتمع الذي يعيشون فيه تشبه في بعض جوانبها السلوك اليهودي وإن كانت الدوافع إلى ذلك قد تختلف أحيانا.

والجدير بالملاحظة أن شهود يهوه تميزوا خلال هذه المرحلة من الصراع سواء ضد السلطة أو الجماهير بالصبر والثبات على مبادئهم. وقد حولوا صراعهم مع الإدارات الحكومية والمؤسسات ـــ سواء منها الخاصة أو العامة ـــ إلى صراع في مسرح المحاكم مطالبين بضمان حرياتهم المدنية وحقوقهم الدستورية في حرية التدين والممارسة. وقد استطاعوا أن يحققوا في ذلك إنجازات كبيرة، حيث استطاعوا كسب أكثر من 90 بالمائة من القضايا التي وصلت إلى المحكمة العليا للولايات المتحدة الأمريكية.[2]

فقد بلغ عدد القضايا الكبرى المتعلقة بالحريات الدينية التي أحالوها إلى المحكمة العليا ما بين 1938 إلى منتصف الثمانينيات ثلاثين قضية، حكمت المحكمة في أغلبها لصالح أفراد شهود يهوه.[3] وقد كان أغلب تلك القضايا ما بين سنتي 1938-1946، حيث بلغت القضايا المحالة في

---

[1] Eliade, ***The Encyclopedia of Religion***, vol.8, p. 481-482.

[2] Jerry, ***Jehovah's Witnesses*** مقال على الإنترنت : http://www.premier1.net/ ~raines/conflics.html

[3] Ibid.

هذه الفترة فقط عشرين قضية ربحوا منها أربعة عشر قضية. وبذلك فإنهم لم يسهموا فقط في توضيح وترسيخ كثير من القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان، بل أرغموا أحيانا المحكمة العليا على مراجعة قراراتها السابقة ونقضها.[1]

وهكذا نلاحظ أنه على الرغم من التحديات الكبيرة التي واجهتها الفرقة بداية بفشل نبوءات راسل (1914، 1918) ثم الصراع على خلافة راسل بعد وفاته، والمضايقات التي تعرضت لها الفرقة نتيجة رفض أفرادها الالتحاق بالخدمة العسكرية، بل ومعارضتها العلنية للحرب والاشتراك فيها، إلا أن رذرفورد استطاع النهوض بالفرقة نهضة كبيرة، فأعاد بناءها وتنظيمها، وتنظيم جهازها الإعلامي حتى أصبح في غاية القوة والتنظيم. وقد ساعد هذا الصمود والتحدي الذي اتصفت به الفرقة على زيادة انتشارها على المستوى العالمي في المرحلة الثالثة التي نتناولها في المبحث التالي.

[1] Ibid.

المبحث الرابع

ناثان هومر كنور ومرحلة الاستقرار والانتشار

مع نهاية مرحلة رذرفورد كانت الفرقة قد وصلت ـــ على المستوى الداخلي ـــ إلى مرحلة متقدمة من التنظيم والفعالية في العمل التبشيري، كما أنها على المستوى الخارجي كانت قد تجاوزت أكثر فصول المحنة والصراع، وبذلك بدأت مرحلة جديدة على يد الزعيم الثالث "ناثان هومر كنور"، وهي مرحلة الاستقرار والانتشار العالمي. فمن هو ناثان هومر كنور؟ وما أهم إنجازاته؟

المطلب الأول: نبذة تاريخية عن حياته

ولد ناثان هومر كنور سنة 1905 في مدينة (Bethlihem/بيت لحم" بولاية بنسلفينيا، وتوفي عام 1977. انتمى في مقتبل عمره إلى الكنيسة الإصلاحية (Reformed Church)، ولكنه ترك هذه الكنيسة في السادسة عشر من عمره، وانتمى إلى فرع منظمة "شهود يهوه" بمدينة Allentown (ألينتاون) بولاية بنسلفينيا، وعُمِّد في نهر ليهان الصغير وعمره 18 سنة، وفي هذه السن ـــ أي بعد سنتين من انخراطه في الفرقة ـــ صار واعظا متفرغا، وعلى أثر ذلك التحق بالمركز الرئيسي للجماعة في مدينة بروكلين بنيويورك. ولم يمر وقت طويل حتى عُيِّن منسِّقا لكل نشاطات الطباعة بمركز الجمعية، وفي سنة 1932 أصبح المدير العام لمكتب ومصنع الطباعة والنشر. وفي سنة 1934 أصبح واحدا من مدراء الجمعية في نيويورك، كما عُيِّن سنة 1940 نائبا لرئيس مؤسسة بنسلفينيا.[1]

في سنة 1942 ـــ بعد وفاة رذرفودر ـــ تم اختياره دون منازع لمنصب الرئاسة العليا للحركة بعد أن أخلص لها كل الإخلاص منذ سنة 1923، وكان عمره يوم تسلم زمام السلطة 37 سنة.[2]

كان كنور معتدل المزاج وصاحب إرادة حديدية وتصميم كبير على البلوغ بالدعوة الشهودية إلى أقصى الحدود، ففي الوقت الذي كان فيه رذرفورد يعتقد أن بداية الأربعينيات ستشهد نهاية هذا العالم والحكم الألفي وأن الاضطهاد الذي واجهه شهود يهوه يعدّ الهجوم

---

[1] Penton, ***Apocalypse Delayed***, pp.77-78.

[2] موسوعة الأديان في العالم، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص199.

الأخير لقوى الشيطان وأعداء الرب على الأتباع الحقيقيين للمسيح، وأنه هو الحدث الذي ستتبعه مباشرة معركة هرمجدون، كان كنور يعتقد خلاف ذلك، حيث كان يرى أن معركة هرمجدون وما يتبعها من الحكم الألفي لن تقوم إلا بعد بلوغ الدعوة الشهودية جميع أنحاء العالم. وقد نجح كنور في ذلك إلى حد كبير، حيث أصبح شهود يهوه في عصره واحدة من الفرق الدينية المعتبرة التي يعدّ أتباعها بالملايين، ومما ساعده على ذلك ما عُرف به من كفاءة إدارية مكنته من إكمال التنظيمات الإدارية التي بدأها رذرفورد.[1]

يُعرَف عن كنور أنه لم تكن له قدرة كبيرة على الكتابة، ولذا فقد كانت كتابته قليلة مقارنة بسابقيه وكان أكثر عمله الإعلامي نشر مؤلفات سلفه رذفورد بكل الوسائل الممكنة التي منها المؤتمرات الدولية وتسخير الأقراص الفونغرافية، وتجديد الطبع والتوزيع.[2]

المطلب الثاني: أهم إنجازاته

كان تحسين مستوي البرامج التدريبية للجمعية واحدا من أهم القضايا التي كانت تشغل بال كنور، ولذلك نجد أنه بعد توليه رئاسة الجمعية بفترة قصيرة قام بتأسيس معهد للتدريب في ولاية نيويورك، وهو معهد (Gilead watchtower bible school/ معهد جلعاد الكتابي)، وجلعاد هذا من عشائر بني يوسف ورد اسمه في سفر العدد: {وَتَقَدَّمَ رُؤُوسُ الآبَاءِ مِنْ عَشِيرَةِ بَنِي جِلعَادَ بْنِ مَاكِيرَ بْنِ مَنَسَّى مِنْ عَشَائِرِ بَنِي يُوسُفَ: وَتَكَلَّمُوا قُدَّامَ مُوسَى وَقُدَّامَ رُؤَسَاءِ الآبَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل}.[3] ومن ذلك المعهد يتخرج منذ 1943 الدعاة النشيطون وقادة الحركة.[4]

و لم يتوقف ناثان عند هذا الحد، بل انتقل إلى الخطوة الثانية وهي إقامة سلسلة من المدارس الدينية لتدريب القساوسة، بحيث تقام مدرسة في كل منطقة يوجد فيها تجمع (فرع) للجمعية.[5]

كما عملت الإدارة المركزية لجماعة "شهود يهوه" بإشراف كنور على إعداد وطباعة ثلاثة كتب مدرسية لمساعدة التجمعات المشرفة على سلسلة المدارس تلك على إنجاز برامجها التدريبية على أحسن وجه ممكن، وتشمل تلك الكتب:

---

[1] Penton, op. cit., pp.77-78.

[2] موسوعة الأديان في العالم، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص199.

[3] سفر العدد، الإصحاح 36: 1.

[4] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p. 232.

[5] Ibid.

1- كتاب حول مضمون الكتاب المقدس ومحتوياته، وقد صدر هذا الكتاب بعنوان: " Theocratic aid to kingdom publishers/ العون العقدي لناشري المملكة" سنه 1945.

2- كتاب حول مناهج القيام بـــ "الشهادة"، وقد صدر هذا الكتاب سنة 1946 بعنوان: (Equipped for every good work/ مجهزون لكل عملٍ خيِّر).

3- كتاب حول التاريخ، وقد صدر سنة 1955 بعنوان: (Qualified to be ministers/ مؤهلون لنكون قساوسة).[1]

ومن أبرز التغييرات التي أدخلها ناثان كنور على طريقة إصدار أدبيات الفرقة، هي الصياغة الجماعية لمنشورات الجمعية. فعلى الرغم من الاعتقاد أن كنور هو المؤلف الأساسي للمنشورات التي صدرت في عهده، إلا أنه لم يكن هو المؤلف الوحيد، حيث كانت تمرّ على أيادي كثيرة في مركز الجمعية قبل أن تصير جاهزة للطباعة، وبناء على هذا فإن ما يُنشر لم يعد يحمل اسم الكاتب أو المؤلف، بل صار يحمل اسم جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والنشرات.[2]

كما عمل كنور على التخفيف من حدة الصراع الذي دخلت فيه الفرقة في عهد رذرفورد، فعلى الرغم من استمرار نقد المؤسسات الاقتصادية والسياسية والدينية إلا أنه تم تخفيف لهجة ذلك النقد بشكل كبير، كما تخلت الفرقة في هذه المرحلة عن بعض النقاط التي تسبب التوتر بينها وبين الحكومات ومنها التخلي عن الاعتراض على التطعيم الصحي لهم ولأولادهم.[3]

ومن أبرز الإنجازات التي تمت في عهد كنور ـــ أيضا ـــ إعداد ترجمة خاصة بهم للكتاب المقدس بجزيئه: العهد القديم، والعهد الجديد إلى اللغة الإنجليزية المعاصرة، وسميت " The new word translation of the Christian Greek scripture/ ترجمة العالم الجديد للكتاب المقدس المسيحي-اليوناني"، وقد صدر العهد القديم مابين سنتي 1953-1960، ثم صدرت النسخة الكاملة المنقحة في سنة 1961. وهي ترجمة تعكس إلى حد بعيد أفكار ومعتقدات شهود يهوه، وتتضمن شواهد لتلك الأفكار والمعتقدات.[4]

---

[1] Ibid.
[2] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.78.
[3] Ibid., p.84.
[4] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.232.

وقد شهدت الفرقة تكثيفا في نشاطاتها وتوسعا في رقعة انتشارها في عهد كنور؛ ففي سنه 1942 كانت الدعوة إلى أفكارهم ومعتقداتهم تمارس في 54 دولة، وفي سنة 1961 صارت النشاطات تمارس في 185 دولة.[1]

وتُظهِر إحصائياتهم ذلك الانتشار الواسع، فمثلا بالنسبة لعدد الأعضاء المشتركين في أعمال التبشير والدعوة إلى أفكار الفرقة، نجد أنه قد ارتفع من 115.240 فردا عام 1942 ليصل إلى 2.223.538 فردا في عام 1977. وبالنسبة لعدد الأتباع الذين يحضرون احتفالات العشاء الرباني نجد أنه قد ارتفع من 98.076 فردا عام 1942 إلى 5.107.518 فردا في عام 1977.[2]

في سنة 1976 ــ قبل وفاته بسنة ــ قام كنور بتغيير تنظيمي مهم في طريقة إدارة المنظمة، حيث تم إلغاء نظام القيادة الفردية، واستبداله بـــ"المجلس الحاكم" الذي يتكون من 12 عضوا، وجرى تقسيم المسؤوليات الإدارية بينهم من خلال تأسيس عدة لجان مؤلفة من أولئك الأعضاء.[3]

وهكذا يتضح أن الفرقة دخلت في عهد كنور مرحلة أكثر تنظيما واستقرارا اتضحت آثارها في الهيكل التنظيمي الذي وصلت إليه وأعمالهم وأفكارهم التي نعرضها في المبحث التالي.

---

[1] Ibid.
[2] Penton, op. cit., p.84.
[3] موسوعة الأديان في العالم، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص 205.

المبحث الخامس

الهيكل التنظيمي وأهم الأعمال والأفكار

بعد الحديث في المباحث السابقة عن نشأة وتطور فرقة شهوه يهوه نكون قد رسمنا صورة عامة لهذه الفرقة، ولكن هذه الصورة لا تكتمل إلا بالحديث عما استقر عليه واقع تلك الفرقة من خلال إعطاء فكرة عامة عن هيكلها التنظيمي وأبرز نشاطاتها ومعتقداتها.

المطلب الأول: الهيكل التنظيمي

يتكون الهيكل التنظيمي لفرقة شهود يهوه ـــ حسب المعلومات الصادرة في نشراتهم ـــ مما يأتي:[1]

1- المجلس الحاكم (Board of Governors): وهي أعلى هيئة في الفرقة، وهي الإدارة المركزية التي تتولى تسيير شؤون الفرقة ورسم سياستها وخُطَطِها في مختلف المجالات، كما أنها تُشرف على إصدار أدبيات الفرقة المتمثلة في الكتب والنشرات والمجلات. ومقرها في مدينة بروكلين بولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية.

ويرسل مجلس الإدارة سنويا أفرادا يمثلونه إلى مختلف المناطق التي تتواجد فيها مراكز الفروع الأساسية للجماعة للإشراف على تلك الفروع ومعاينة أوضاعها.

2- اللجان الفرعية: يشرف على إدارة كل فرع من فروع الفرقة لجنة تتكون من 3 إلى 7 أشخاص تتولى الإشراف على المناطق التابعة لها وإدارة شؤونها. وقد يكون الفرع يشرف على شؤون الفرقة في دولة كاملة وقد يكون محصورا في منطقة ما من دولة من الدول، ويبدو أن ذلك يكون حسب كثافة التواجد وقوة النشاط.

3- المقاطعات: تقسم المنطقة الفرعية إلى مقاطعات أو محافظات يشرف على كل واحدة منها مراقب يقوم دوريا بزيارة المواقع الفرعية التي تنتمي إلى مقاطعته.

4- المناطق: تقسم المقاطعات (المحافظات) إلى مناطق، وتتكون كل منطقة من حوالي 20 أبرشيّة (تجمع). ويشرف على المنطقة مراقب يقوم بزيارة كل أبرشية من الأبرشيات الواقعة تحت سلطته مرتين في السنة. وتعقد كل منطقة تجمعين لأبريشياتها سنويا.

---

[1] *Jehovah's Witnesses: Who are they? What they believe?* p.25.

5- **الأبرشية (التجمع)**: تتكون الأبرشية (التجمع) من عدد من الأتباع يصل إلى حوالي 200 شخص، ويُشرف على كل أبرشية (تجمع) شيوخ يُكلفون بالإشراف على التجمع والعناية بشؤونه. وترفع كل أبرشية (تجمع) تقريرا سنويا عن نشاطات أفرادها يتناول: عدد المعمدين الجدد، وعدد الساعات التي قضاها الأتباع في الدعوة والوعظ، وعدد المنشورات التي تم توزيعها، ...إلخ.

ويتم تجميع كل هذه التقارير في المقر المركزي ببروكلين ويتم إصدارها في شكل كتاب سنوي، كما يتم إعداد جدول سنوي بنشاطات وإنجازات الفرقة، وتنشر كل هذه المعلومات في العدد الأول لمجلة "برج المراقبة" الصادر في شهر جانفي في السنة التالية.

ويُخصص لكل أبرشية مكان للتجمع والعبادة يسمى قاعة الملكوت.

6- تقسم منطقة كل أبرشية (تجمع) إلى وحدات أصغر بحسب أفراد تلك الأبرشية، فيتولى كل فرد الدعوة من بيت إلى بيت بتوزيع المنشورات والوعظ في تلك الناحية المخصصة له.

المطلب الثاني: خطوات الدعوة الشهودية

يُقدم شهود يهوه كتبهم باعتبارها تساعدهم على فهم الكتاب المقدس والبحث فيه. ويمكن تصنيف النشاطات الدعوية التي يقوم بها شهود يهوه إلى الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: يسمونها "الدراسة المترلية للكتاب المقدس"، وهذا يعني أن يجلس الإنسان في بيته ويتصفح الكتاب المقدس قارئا لنصوصه وكذلك لتفاسير وتأويلات زعماء الفرقة.[1]

الخطوة الثانية: تكون من خلال الاجتماعات الدورية في أحد البيوت لدراسة الكتاب المقدس.

الخطوة الثالثة: تتم في قاعة الملكوت، لأن شهود يهوه ليست لديهم كنائس، بل قاعات مدهونه بالأخضر والأبيض. وتختلف الصلوات في الاجتماعات التي تقام أسبوعيا في قاعات الملكوت عما يحدث في الكنائس. ففي يوم الأحد تُلقى الموعظة على الجميع لمدة ساعة، تتبعها ساعة ثانية مكرسة لدروس "مجلة برج المراقبة" التي تضم أسئلة في أسفل كل صفحة من صفحاتها .

---

[1] عمر حسين حمادة، **شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكي وقاعة التلمود اليهودي** (دمشق: دار قتيبة، بيروت: دار الوثائق، ط1، 1990) ص33.

الخطوة الرابعة: تُكرس أعمال يوم الخميس للتدريب على كيفية القيام بالدعوة، وفيه تتحول المنصة إلى ما يشبه المسرح لمدة ساعة وتشمل ديكوراته مدخل أحد البيوت، ويمثل أحد أفراد شهود يهوه صاحب المنزل بينما يمثل آخرون دور موزعي أدبيات الشهوديين وهم يحاولون إقناع رب الأسرة باقتناء كتبهم ومنشوراتهم، ويتم التدرب على الأجوبة التي سيواجهها الشهودي أثناء حديثه مع الأخرين.

الخطوة الخامسة: اختبار وامتحان عن المواد التي تم تعلمها.

الخطوة السادسة: زيارة البيوت بيتا بيتا، ويسمى هذا العمل بـــ"الشهادة".[1]

المطلب الثالث: نشاطاتهم الإعلامية

في سنة 1879 أُصدِرت أول مجلة خاصة بالفرقة، وهي مجلة " Zion's Watch Tower and Herald of Christ Presence/ برج مراقبة صهيون وبشير مجيء المسيح"، وهي المعروفة الآن باسم "برج المراقبة".

وفي سنة 1912 بدأ العمل في إعداد دراما مصورة حول الخلق، وقد غطت تلك الدراما الفترة الزمنية الممتدة من خلق الأرض إلى نهاية الألفية السعيدة التي سيحكم فيها عيسى بعد عودته الثانية حسب اعتقادهم، وبدأ عرضها سنة 1914.[2]

وفي سنة 1919ـــ بعد تولي رذرفورد الرئاسة ـــ أُصدِرت مجلة ثانية بعنوان " The Golden Age/ العصر الذهبي" في سنة 1937 تم تغيير اسمها إلى "Consolation/ العزاء"، وفي سنة 1946 تم تغيير اسمها إلى (Awake/ استيقظوا"، وهي مستمرة في الصدور إلى يومنا هذا. ويذكر شهود يهوه أن عدد النسخ المطبوعة من هذه المجلة في مختلف أنحاء العالم تقدر بعشرين مليون نسخة تنشر بثمانين لغة.[3]

وتصدر الفرقة زيادة على المجلتين المذكورتين عشرات الكتب والكتيبات والنشرات والتسجيلات. وتملك الفرقة إمكانات هائلة ومؤسسات ضخمة تقوم على أعمال الطباعة والنشر.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 34-35.

[2] ***Jehovah's Witnesses: Who are they? What they believe?*** p.6.

[3] Ibid., p.7.

وقد اعتمد أتباع شهود يهوه في العشرينيات والثلاثينيات كثيرا على الإذاعة لنشر أفكارهم ومعتقداتهم. حيث بلغ عدد المحطات الإذاعية التي استخدموها لنشر خطبهم ومحاضراتهم حول الإنجيل إلى سنة 1933 ــ حسب نشراتهم ــ 403 محطة إذاعية، ولكنهم بعد ذلك توجهوا الى استبدالها بالزيارات الشخصية إلى البيوت حاملين معهم تسجيلات محاضراتهم ودروسهم حول الكتاب المقدس، كما اعتمدوا نظام "الدراسة المنـــزلية للكتاب المقدس" مع كل من يُظْهِر رغبة في التعرف على الإنجيل وما فيه.[1]

ومنذ 1927 صارت الفرقة تعتمد على إمكاناتها الذاتية في كل ما تحتاج إليه من مطبوعات ومنشورات. حيث تمت إقامة مصنع في بناية من ثمانية طوابق بمدينة بروكلين بولاية نيويورك مسجل باسم الجمعية، وقد استمرت مؤسستهم الإعلامية في التوسع حيث تمت إقامة مصانع أخرى ومجمع إداري.[2]

وفي سنة 1940 بدأت المنظمة في توزيع مجلاتها على الناس في الشوارع، حيث يقف حاملو تلك المجلات في أركان الشوارع لتوزيعها مجانا على المارة.[3]

المؤسسات القائمة على إدارة النشاطات الإعلامية والطباعية للمنظمة

في سنة 1881 أسس راسل جمعية غير رسمية تحت اسم "Zion's Watch Tower Tract Society/ جمعية برج مراقبة صهيون للنشرات" المعدة لنشر منتوجات قلمه، وفي الثالث عشر من ديسمبر 1884 حصلت الجمعية على اعتماد رسمي وصارت منظمة على شكل شركة.[4] وفي سنة 1896 تم تغيير اسم الشركة إلى "Watch Tower Bible and Tract Society of Pennsylvania/ جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والنشرات ببنسلفينيا".[5]

وفي سنة 1908 تحصل رذرفورد ــ الذي كان يمثّل المستشار القانوني للجماعة في تلك الفترة ــ على عقار في مدينة بروكلين، ومن أجل امتلاك هذا العقار وإدارته تم إنشاء شركة جديدة سنة 1909 باسم: (People's Pulpit Association of New York/ جمعية منبر الشعب بنيويورك)،

---

[1] Ibid., p7-8.
[2] Ibid., p11.
[3] Hoekema, *The Four Major Cults*, p. 230
[4] *Jehovah's Witnesses: Who are they? What do day believe?* p.6
[5] Hoekema,op. cit., p.225، وكذلك: **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص 191-192.

وقد تم تغيير اسم هذه الشركة ليصبح: (Watchtower Bible and Tract Society of New York/ جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والنشرات بنيويورك) الذي هو اسمها الحالي.[1]

أما خارج الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تم في سنة 1914 تأسيس شركة بريطانية ذات مكتبين: أحدهما في لندن، والآخر في بروكلين بولاية نيويورك، تحت اسم: (International Bible Students Association/ الجمعية الدولية لطلاب الكتاب المقدس).

هذه هي الشركات الثلاث التي تدير النشاطات الإعلامية والطباعية لفرقة شهود يهوه، ولكن شركة بنسلفينيا تعد هي المركز الذي يشرف على أعمال الشركتين الأخريين ويقوم بتمويلهما.[2]

وقد استمرت مؤسستهم الإعلامية في التوسع، حيث تمت إقامة مطابع ومصانع أخرى ومجمع إداري. فزيادة على المجمع الضخم الذي يمثل مركز القيادة في مدينة بروكلين بنيويورك، توجد بنايات أخرى للمنظمة في ضواحي مدينة بروكلين لإسكان أعضاء الفرقة المتفرغين الذين تطوعوا لإدارة أعمال مؤسسات النشر تلك.

وزيادة على ما سبق يوجد في مدينة "وول كيل" في أعالي ولاية نيويورك عقار يجمع بين مزرعة ومطبعة، حيث تقوم المزرعة بإنتاج بعض ما يحتاج إليه القساوسة العاملون في أماكن مختلفة من طعام، وتقوم المطبعة على طباعة مجلتي: "برج المراقبة"، و"استيقظوا". وتُدفَع للعمال القائمين على هذه المؤسسات تعويضات لمصاريفهم اليومية في شكل مرتبات شهرية بسيطة.[3]

مؤتمراتهم

عقد أول مؤتمر عالمي لـــ "شهود يهوه" سنة 1893 في مدينة شيكاغو، وحضره 360 شخصا، وتم فيه تعميد 70 منتميا جديدا. وقد استمر تنظيم تلك المؤتمرات الدولية إلى أن كان آخرها في سنة 1958 وكان أكبرها على الإطلاق، حيث بلغ عدد المشتركين فيه 253,922 وتمّ فيه تعميد 7,136 منتسب جديد. ومنذ ذلك التاريخ تم استبدال نظام المؤتمرات الدولية بسلسلة من المؤتمرات المحلية تقام في عدة دول .[4]

---

[1] Hoekema, op. cit., p.226

[2] Ibid.

[3] ***Jehovah's witnesses : Who are they ? What do they believe?*** p.11

[4] Ibid., p.11.

ويتم عقد المؤتمرات عادة في ملعب رياضي كبير يتم استئجاره لهذا الغرض. ويلاحظ المتتبع لهذه المؤتمرات أنها تتميز بمايلي:

1- الإمكانات المادية والقدرات التنظيمية الكبيرة.

2- وحدة البرامج والموضوعات في هذه المؤتمرات.

3- التركيز في موضوعات برامجهم على عرض النصوص الواردة في كتب العهدين القديم والجديد حول شعب الله المختار (ويعنون بذلك أنفسهم وأسلافهم)، والمعاناة التي لاقاها ذلك الشعب حتى جاء الى أرض الميعاد امتثالا لأمر "يهوه".

4- كما يحاول قساوسة شهود يهوه في هذه المؤتمرات تحقيق التعارف بين مختلف المجموعات والأفراد وإظهار الإخاء بين بعضهم البعض، وبين أتباع فروع الجمعية في البلدان المختلفة من العالم.[1]

المطلب الرابع: أهم أفكارهم ومعتقداتهم

على الرغم من كون شهود يهوه فرقة من الفرق المسيحية إلا أن كثيرا من عقائدهم وأفكارهم تختلف عما تعتقده الفرق المسيحية الأخرى المعاصرة. وسوف يتم تخصيص هذا المطلب الأخير لعرض أهم تلك الأفكار والمعتقدات:

1 ــ الله: وقد تناولناه في المبحث الأول من هذا الفصل.

2 ــ المسيح: سوف يأتي الحديث بشيء من التفصيل عن نظرة شهود يهوه للمسيح عيسى عند الحديث عن تصورهم للمسيح المخلص في الفصل الثاني من هذا البحث.

3- **الروح القدس:** يعتقد شهود يهوه أن الروح القدس ليس جزءا من الذات الإلهية ولا أقنوما من أقانيم الثالوث الذي تؤمن به أغلب الطوائف المسيحية، وإنما هو رمز للقوة الإلهية الفاعلة.[2] فالروح القدس كما يقولون ليس شخصا، انها قوة تنفيذية، قوة مقدسة.[3]

4- الروح: يعتقد شهود يهوه أن الروح لا تبقى حية بعد موت الإنسان، ولكنها تموت معه، ويستدلون على ذلك بما ورد في سفر حزقيال:[4] {هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ

---

[1] عمر حسين حمادة، **شهود يهوه**، ص 39-40.

[2] Watchtower Bible and Tract Society, ***What does God require of us?*** (Watchtower Bible and Tract Society of Pennsylvania ,1996) p.5

[3] محمد حرب، **شهوديهوه**، ص32.

كَنَفْسِ الابْنِ. كِلاَهُمَا لِي. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ}.[2] كما أنهم يقولون بتلاحم الروح بالجسد ويتخذون الجسم والبدن أساسا.[3]

5- القديسون: لا يؤمن شهود يهوه بوجود طبقة الكهنة والقديسين، ويرون أن إكرام القديسين لدى المسيحيين يتعدى حدود الأدب الديني لما فيه أحيانا من المبالغات.

ويرون أن إكرام القديسين واتخاذهم وسطاء بين الله والناس لا يجوز بدليل ما جاء في رسالة بولس إلى أهل تيموثاوس:[4] {لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ}.[5] ويمكننا أن نقول ان هذه النقطة هي ما جعلت جماعة شهود يهوه تقع في الخلاف والنزاع مع الفرق والجماعات الدينية المسيحية الأخرى.

6- الصليب: يرفض شهود يهوه فكرة موت عيسى على الصليب، ويرون أنه مات على عمود أو عصا، وأن الكلمة اليونانية التي ترجمت في الأناجيل بـــ"الصليب" لا تعني سوى خشبة، وأن النصارى الأوائل لم يكونوا يستخدمون الصليب في عبادتهم، وإنما جاء رمز الصليب من الديانات القديمة المحرفة؛ وبناء على ذلك فإنه لا يجوز اتخاذ الصلبان ولا استخدامها في العبادة .[6]

7- الأسرار:[7]

ـــ العماد: يرى شهود يهوه أنه لا يجوز تعميد الأولاد لسببين: أولهما أن القيام به في هذه السن خرق لحرية الأولاد في اختيار ديانتهم بعد البلوغ، وثانيهما أن يسوع لا يجيزه بموجب ما ورد في إنجيل مرقس: {مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ}.[8] وهذا يعني أن المرشح للعماد يجب أن ينشئ عمل إيمان صريح، والحال أن الولد عاجز عنه.

---

[1] ***What does God require of us?*** p.23.

[2] سفر حزقيال، الإصحاح 18: 4.

[3] محمد حرب، **شهود يهوه**، ص20.

[4] **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص278.

[5] رسالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس، الإصحاح 2: 6.

[6] ***What does God require of us?*** p.23.

[7] **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص 278.

[8] إنجيل مرقس، الإصحاح 16: 16.

ـــ **العماد بالتغطيس**: يرى شهود يهوه أن العماد بالتغطيس هو الطريقة الأكثر قدما للمعمودية، وأن الكنيسة هي التي غيرت ذلك وتبنت ترتيبا آخر، وهي مُلامة على ذلك.

ـــ **الاعتراف**: يرى شهود يهوه أن "الاعتراف" هو مجرد تأسيس بشري، حيث يرون أن البابا اينوسان الثالث هو الذي وضع هذا السر سنة 1215 إبان انعقاد مجمع اللاتران، وألزم الجميع بممارسة الاعتراف الأذني، وبالتالي فإن هذا العمل مرفوض ولا ينبغي احترامه. وأن الاعتراف يجب أن يرتقي إلى المسيح مباشرة، وليس لبابا من البابوات.

8- الاحتفال بأعياد الميلاد: يُحرّم شهود يهوه الاحتفال بأعياد الميلاد، ويرون أن هذه العادة من التقاليد التي وفدت على المسيحيين من الديانات القديمة المحرفة، وأن النصارى الأوائل لم يكونوا يحتفلون بأعياد الميلاد. وكل ما ورد في الإنجيل عن الاحتفال بأعياد الميلاد هو احتفالات قام بها أشخاص لم يكونوا يعبدون "يهوه".[1] ويستدلون على ذلك بما ورد في سفر التكوين من العهد القديم: {فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَوْمِ مِيلاَدِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ صَنَعَ وَلِيمَةً لِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَرَفَعَ رَأْسَ رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَأْسَ رَئِيسِ الْخَبَّازِينَ بَيْنَ عَبِيدِهِ}.[2] وما ورد في إنجيل مرقس: {وَإِذْ كَانَ يَوْمٌ مُوافِقٌ لَمَّا صَنَعَ هِيرُودُسُ فِي مَوْلِدِهِ عَشَاءً لِعُظَمَائِهِ وَقُوَّادِ الأُلُوفِ وَوُجُوهِ الْجَلِيلِ}.[3]

9- الصور والتماثيل: يرفض شهود يهوه السجود للتماثيل والصور والرموز وعبادتها ويعتقدون أنه يجب إفراد الله بالعبادة، وأن لا يشرك في مجده أحد ولا شيء، وأن الصور لا قوة لها على مساعدة الإنسان.[4] ويستدلون على معتقدهم هذا بما ورد في سفر إشعياء: {أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ}.[5]

10- لماذا نكبر ونموت؟ يعتقد شهود يهوه أنه لما خالف آدم أمر الله ارتكب بذلك معصية، وكانت عقوبة الله تعالى له الحكم عليه بالموت وعدم الخلود في الأرض، ويستدلون على ذلك بما ورد في سفر التكوين: {وَقَالَ لآدَمَ: لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ.

---

[1] ***What does God require of us?*** pp. 22-23.

[2] سفر التكوين، الإصحاح 20: 40.

[3] إنجيل مرقس، الإصحاح 6: 21.

[4] ***What does God require of us?*** p.5.

[5] سفر إشعياء، الإصحاح 42: 8.

وَشَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ}.[1] وتدريجيا كبر آدم ثم مات، وقد ورَّث آدم لذريته الخطيئة كما ورَّثهم معها عقوبة تلك الخطيئة وهي الموت، وبسبب ذلك نكبر ونمرض ونموت.

11- الفداء: يرى شهود يهوه أن عيسى قد ضحى بحياته الإنسانية الكاملة ليدفع ثمن خطيئة آدم، وهو المذكور في الإنجيل باسم الفداء، ونتيجة لذلك استطاع عيسى تحرير المؤمنين به من الحكم بالموت، فكل من آمن به تغفر له ذنوبه وينعم بالحياة الخالدة بعد البعث، ويستدلون على ذلك بالنصوص الآتية:[2]

ـــ ما ورد في إنجيل يوحنا: {لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ}.[3]

ـــ ما ورد في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس: {لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ}.[4]

ـــ ما ورد في رسالة بولس إلى أهل رومية: {فَإِذاً كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هَكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هَكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً}.[5]

ولكنهم بطبيعة الحال لهم فهمهم الخاص للإيمان الذي يجعل صاحبه يتمتع بذلك الخلاص كما سيأتي بيانه عند الحديث عن المسيح المخلص عند شهود يهوه.

12- الدم: يعتقد شهود يهوه بحرمة أكل الدم أو إدخاله إلى الجسد بأي طريقة كانت، ولذلك فهم يحرمون نقل الدم من جسم إلى جسم، ولو في حالات الحاجة الماسة إليه. وقد

---

[1] سفر التكوين، الإصحاح 3: 17-19.

[2] ***What does God require of us?*** pp.6-7.

[3] إنجيل يوحنا، الإصحاح 3: 16.

[4] رسالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس، الإصحاح 2: 5-6.

[5] رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح 5: 18-19.

يرضى أحدهم أن يموت بسبب نقص الدم على أن يقبل بنقل الدم إلى جسده من إنسان آخر، ويستدلون على ذلك بالنصوص الآتية:

أـــ ما ورد في أعمال الرسل: {وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئاً مِثْلَ ذَلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ والزِّنَا}.[1]

ب ـــ ما ورد في إنجيل متى: { فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا}.[2]

كما يحرم شهود يهوه أكل الحيوانات المخنوقة أو التي لم تذبح أو التي لم تُدْمِ بطريقة مناسبة تجعل الدم يخرج من الجسم.[3]

13- الألعاب والترفيه: يرفض أتباع شهود يهوه الاشتراك في الرياضات العنيفة أو القتالية المضرّة بالشخص أو بغيره، كما يجتنبون البرامج الترفيهية التي فيها عنف أو تشجيع عليه.

14- التدخين والمخدرات: يحرم شهود يهوه التدخين، ومضغ ورق التبغ، أو تعاطي المخدرات وذلك لكونها مضرة بالجسم وتجعل صاحبها عبدا لها.[4]

ومع أنهم لا يحرمون شرب الخمر إلا أنهم ينصحون أتباعهم بعدم الإكثار منها وتجنب الوصول إلى درجة الإدمان، و يجعلون ذلك من الأشياء التي لا يحبها "يهوه".

15- العبادة: يدعو شهود يهوه أتباع التنظيم إلى ممارسة الصلوات باستمرار وانتظام، ويعتقدون أن الصلاة ينبغي أن توجه للرب "يهوه" وحده، ولكنها تتم باسم عيسى وذلك من أجل إظهار الاحترام لرتبته وإظهارا للاعتقاد في تضحيته من أجل خلاص أتباعه. ويستشهدون على ذلك بما ورد في إنجيل يوحنا: {قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الأَبِ إِلاَّ بِي}.[5]

---

[1] أعمال الرسل، الإصحاح 21: 25.

[2] إنجيل متى، الإصحاح 16: 25.

[3] ***What does God require of us?*** pp.24 -25.

[4] Ibid.

[5] إنجيل يوحنا، الإصحاح 14: 6.

16- الطلاق: يعتقد شهود يهوه أن الرب يبغض الطلاق إذا لم يكن لغرض مشروع بنص الإنجيل، والسبب المشروع ـــ بنص الكتاب المقدس في نظرهم ـــ **الذي يجعل الطلاق لا حرج فيه هو تورط أحد الطرفين في علاقة جنسية خارج إطار الزوجية، وهو الطلاق الذي يبيح لطرفيه إعادة الزواج من شخص آخر.**

كما يجيز شهود يهوه للمرأة أن تترك زوجها وتنفصل عنه في حالات ثلاث:

ـــ إذا أصر الزوج على رفض إعالة الأسرة.

ـــ إذا كان عنيفا في التعامل معها لدجة تعرض صحتها للخطر.

ـــ اعتراضه الشديد الذي يجعل من المحال عليها عبادة "يهوه".[1]

17- الديانة الصحيحة: يرى شهود يهوه أن عيسى قد أرسى معالم ديانة مسيحيةواحدة، وأنه لابد أن يكون هناك في هذا العصر مجموعة واحدة هي التي تعبد الرب "يهوه" حقيقة العبادة، ويدعمون رأيهم هذا بنصوص كثيرة منها ما ورد في إنجيل يوحنا: {وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلأَبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ لأَنَّ الأَبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اَللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا}.[2] وما ورد في إنجيل متى: {ادْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ لأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!}.[3]

ويطبق شهود يهوه مثل هذه النصوص التي تتحدث عن الطائفة الثابتة على الحق والطوائف المنحرفة على أنفسهم في مقابل من خالفهم من الفرق المسيحية ليصلوا إلى نتيجة مفادها أنهم هم وحدهم الفرقة التي تمثل المسيحية الصحيحة، وأنهم هم وحدهم الذي يعبدون الله على حقيقة.

ويحاول شهود يهوه إثبات ادعائهم هذا بوضع علامات للديانة الصحيحة تنطبق عادة عليهم، وتكاد لا تنطبق على غيرهم، ومن أبرز تلك العلامات:

---

[1] ***What does God require of us?*** **p.17.**

[2] إنجيل يوحنا، الإصحاح 4: 23-24.

[3] إنجيل متى، الإصحاح 7: 13-14.

ـــ تقديس اسم الله وتعريف الناس به: واسم الله عندهم هو "يهوه"، فكل من لا يقدس هذا الاسم ولا يعبد الرب به ويعرّفه للناس لا يُعدّ مسيحيا حقيقيا. ويستدلون على ذلك بالنصين الآتيين:

ـــ ما ورد في إنجيل يوحنا: {أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي وَقَدْ حَفِظُوا كلاَمَكَ}.[1]

ـــ ما ورد في إنجيل يوحنا: {وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ}.[2]

ـــ التبشير بمملكة الرب: فهم يعتقدون أن عيسى ظل طوال حياته يبشر بمملكة الرب، وأمر تلاميذه بالتبشير بها، وأن الطائفة التي تتبع عيسى في ذلك وتدعم التبشير بمملكة الرب هي الطائفة التي تمثل النصارى الحقيقيين، وهي طائفتهم حسب زعمهم.[3]

ومادام شهود يهوه يكفرون كل الطوائف المسيحية الأخرى دون استثناء، فإنهم من باب أولى يكفرون أصحاب الديانات الأخرى بما في ذلك المسلمين، ويعدون كل تلك الأديان منحرفة وضالة مصير أتباعها الحرمان من الجنة.

18- الأخوة: لا يعتبر شهود يهوه أنفسهم إخوة لباقي البشر، ويعتبرون أن الأخوة منحصرة بينهم فقط، ويخاطب كل منهم الآخر بلقب "أخ"، كما يطلقون على السيدات منهم لقب "أخت"، ويعتبر شهود يهوه أن كل من لا ينظم إلى منظمتهم فهو في حكم الذي لم يولد بعد ولم يأخذ قسطا من الحكم، ويحرمون مؤاخاته.[4] وهم في ذلك يتلاقون مع اليهود في نزعتهم الاختيارية كما سنبين في الفصل الثالث.

---

[1] إنجيل يوحنا، الإصحاح 17: 6.

[2] إنجيل يوحنا، الإصحاح 17: 26.

[3] ***What does God require of us?*** pp.21, 26, 27.

[4] محمد حرب، **شهود يهوه**، ص24.

الفصل الثاني

عقيدة المسيح المخلص

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

عقيدة المسيح المخلص في الديانة اليهودية

تمهيد

يُعد الاعتقاد في المسيح المخلص ـــ الذي يأتي لتخليص بني إسرائيل من المعاناة والنفي والشتات، ويعيدهم إلى الأرض المقدسة، ويعيد بناء القدس والهيكل ـــ ركنا من أركان العقيدة اليهودية.

وقد تطور هذا المعتقد من إشارات وردت في نصوص العهد القديم إلى نظرية متشعبة ذات مفاهيم متعددة في الفكر اليهودي بمختلف فرقه. وعلى الرغم من أن تفاصيل عقيدة المسيح المخلص قد تغيرت من وقت إلى آخر، إلا أن جوهر العقيدة المتمثل في الإيمان بقدومه قد استمر كما هو دون أن يتزعزع، وهو الأمر الذي أسهم إلى حد كبير في الحفاظ على كيان الشعب اليهودي لأكثر من ألفي سنة.

المطلب الأول: مصطلح "ماشيح/ Mashiah" وأصوله الدينية

"ماشيح" كلمة عبرية تعني "المسيح المخلص"، ومنها "مشيحوت" أي "المشيحانية" وهي الاعتقاد بمجيء الماشيح.[1]

والكلمة مشتقة من الكلمة العبرية "مشح" بمعنى "مسح" بالزيت سواء لغرض عادي أو لغرض مقدس.[2] ثم غلب استعمالها للمسح لأغراض مقدسة. وبذلك تكون كلمة "المسيح" بمعنى اسم المفعول "الممسوح".

ويرى الباحث اليهودي (Raphael Patai) أن مصطلح "ماشيح/ مسيح" قد وجد قبل ظهور مفهوم "المسيح المخلص" بقرون عديدة، حيث أنه في الأصل ـــ كما هو وارد في العهد القديم ـــ يشير إلى هارون وذريته الذين كانوا يمسحون بالزيت لإضفاء صفة القدسية عليهم

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، ص294.

[2] Eliade, ***The Encyclopedia of Religion***, Vol.9, p. 472.

وتكريسهم لخدمة الرب.[1] {وَتُلْبِسُ هَارُونَ أَخَاكَ إِيَّاهَا وَبَنِيهِ مَعَهُ وَتَمْسَحُهُمْ وَتَمْلأُ أَيَادِيهِمْ وَتُقَدِّسُهُمْ لِيَكْهَنُوا لِي}.[2]

وقد كان الكاهن الأكبر هو الذي يوصف على الخصوص بـــ"ماشيح الرب" كما ورد في مواضع كثيرة في سفر اللاويين منها:[3] {إِنْ كَانَ الْكَاهِنُ الْمَمْسُوحُ يُخْطِئُ لإِثْمِ الشَّعْبِ يُقَرِّبُ عَنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ ثَوْراً ابْنَ بَقَرٍ صَحِيحاً لِلرَّبِّ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ}.[4]

وبعد تأسيس النظام الملكي أصبح مصطلح "ماشيح الرب" يُطلق على الملك كناية على أن ذلك المسح من طرف الكاهن الأكبر يمنحه القدسية،[5] كما يعدّ دليلا على تنصيبه بطريقة شرعية، وأنه مختار من قبل "يهوه" ويحكم نيابة عنه، ويمنح بني إسرائيل البركة باسمه.[6] ومن النصوص التي وردت في ذلك:

ـــ {مُخَاصِمُو الرَّبِّ يَنْكَسِرُونَ. مِنَ السَّمَاءِ يُرْعِدُ عَلَيْهِمْ. الرَّبُّ يَدِينُ أَقَاصِيَ الأَرْضِ، وَيُعْطِي عِزّاً لِمَلِكِهِ، وَيَرْفَعُ قَرْنَ مَسِيحِهِ}.[7]

ـــ {فَقَالَ لِرِجَالِهِ: حَاشَا لِي مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ أَعْمَلَ هَذَا الأَمْرَ بِسَيِّدِي بِمَسِيحِ الرَّبِّ، فَأَمُدَّ يَدِي إِلَيْهِ لأَنَّهُ مَسِيحُ الرَّبِّ هُوَ}.[8] والكلام هنا لداود عن الملك شاول.

كما أن طقوس المسح بالزيت المقدس استعملت مع بعض الأنبياء أيضا، مثل الأمر الذي ورد إلى النبي "إيليا" بمسح "حزائيل" ملكا على آرام، و"ياهو" ملكا على إسرائيل، وأليشع نبيا في مكانه.[9] {فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: اذْهَبْ رَاجِعاً فِي طَرِيقِكَ إِلَى بَرِّيَّةِ دِمَشْقَ، وَادْخُلْ وَامْسَحْ حَزَائِيلَ مَلِكاً عَلَى أَرَامَ، وَامْسَحْ يَاهُوَ بْنَ نِمْشِي مَلِكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَامْسَحْ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ مِنْ آبَلَ مَحُولَةَ نَبِيّاً عِوَضاً عَنْكَ}.[10]

---

[1] Patai, Raphael, ***The Messiah Texts*** (New York: Avon Books, 1979) p.xxi.

[2] سفر الخروج، الإصحاح 28: 41.

[3] Patai, op. cit., p.xxii.

[4] سفر اللاويين، الإصحاح 4: 3. وانظر أيضا: سفر اللاويين 4: 5، 16، و6: 15.

[5] Patai, op. cit., p.xxii.

[6] منى ناظم، **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية** (أبو ظبي: مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، د. ط، د. ت) ص28-29، و Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.185.

[7] سفر صموئيل الأول، الإصحاح 4: 3.

[8] سفر صموئيل الأول الإصحاح 24: 6.

[9] Patai, ***The Messiah Texts***, p.xxii.

[10] سفر الملوك الأول، الإصحاح 19: 15-16.

ثم تطور بعد ذلك هذا المصطلح، وأصبح في النهاية يستعمل للدلالة على المخلص الذي يظهر في نهاية الزمن ويقوم بمهام تخليص بني إسرائيل وإقامة مملكة الرب.[1]

وتوجد إشارات ونصوص كثيرة في الكتابات المنسوبة إلى أنبياء بني إسرائيل تتحدث عن فكرة قدوم الملك المخلص الذي يحقق الخلاص لبني إسرائيل، ويقدرها ربانيو التلمود بحوالي 116 فقرة، وهي التي فُسِّرت فيما بعد على أنها تتحدث عن المسيح المخلص أو لها علاقة بقدومه.[2]

ويرى (Helmer Ringgren/ كاتب مادة "المسيحانية" في موسوعة الأديان) أن مصطلح "ماشيح" في العهد القديم كان يستعمل دائما للإشارة إلى الملوك الفعليين لتلك الفترات، ولكنه في فترة ما بين العهدين القديم والجديد (220ق.م ــ 70م) أصبح المصطلح يستعمل للدلالة على الملك المخلص الذي يظهر في المستقبل.[3]

ويرى (Raphael Patai) أن كثيرا مما يُسمى بالنبوءات المسيحانية لا يمكن اعتبارها نبوءات تتعلق بالمسيح المخلص سوى في ضوء تلك التفسيرات المتأخرة من قبل علماء التلمود وكُتّاب الشروح والتعليقات، إذ إنها يمكن أن يكون كُتّابها كانوا يقصدون بها أشياء أخرى في زمن كتابتها.

فمثلا النصوص الواردة في سفر إشعياء (42: 1-4، 49: 1-6، 50: 4-9، 52: 13، 53: 12) قد فُهِمت لزمن طويل على أنّ المقصود بها معاناة شعب بني إسرائيل في المنفى مشخصة في "عبد الرب". ولكن هذه الفقرات أصبحت في أزمنة التلمود تفسر على أنها تتحدث عن المسيح المخلص، ثم ترسخ ذلك الفهم في الوعي اليهودي على مدى العصور.[4]

ونظرا لكثرة النصوص الواردة في العهد القديم والتي اعتبرت فيما بعد هي أصول عقيدة المسيح المخلص عند اليهود فإنه لا يمكن ذكرها كلها، وأنما سأكتفي بإيراد مقتطفات من أهمها، لإبراز جذور الفكرة فيها.

1ــ ما جاء في سفر التكوين من حديث عن شخصية تدعى "شيلون":

---

[1] Eliade, ***The Encyclopedia of Religion***, Vol. 9, p. 472.

[2] منى ناظم، المسيح اليهودي، ص71.

[3] Eliade, op. cit., Vol. 9, p.469.

[4] Patai, ***The Messiah Texts***, p.1.

{لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ}،[1] وقد حضيت هذه الفقرة باهتمام علماء ومفسري التوراة على مرِّ العصور، وقد حاول باحثو التوراة القدامى والمحدثون تفسير هذه الفقرة، خاصة جملة "حتى يأتي شيلون" على أنها تشير إلى مُلْك المسيح المخلص.[2]

2ـ نصوص سفر العدد التي تتحدث عن كوكب يخرج من نسل يعقوب ويعيد لإسرائيل مجدهم ويحطم أعداءهم: {أَرَاهُ وَلكِنْ لَيْسَ الآنَ. أُبْصِرُهُ وَلكِنْ لَيْسَ قَرِيباً. يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيل فَيُحَطِّمُ طَرَفَيْ مُوآبَ وَيُهْلِكُ كُل بَنِي الوَغَى}.[3]

3ـ مسيح الرب الذي ورد ذكره في أشعار المزامير: {إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ... عَلَيْه اتَّكَلَ قَلْبِي فَانْتَصَرْتُ. وَيَبْتَهِجُ قَلْبِي وَبِأُغْنِيَتِي أَحْمَدُهُ. الرَّبُّ عِزٌّ لَهُمْ وَحِصْنُ خَلاَصِ مَسِيحِهِ هُوَ. خَلِّصْ شَعْبَكَ وَبَارِكْ مِيرَاثَكَ وَارْعَهُم وَاحْمِلْهُم إلى الأَبَد}.[4]

4ـ نبوءة ميلاد طفل الواردة في سفر إشعياء : {اَلشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُوراً عَظِيماً... لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِه وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً مُشِيراً إِلَهاً قَدِيراً أَباً أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِه وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِه لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ مِنَ الآنَ إلى الأَبَد}.[5]

5ـ النصوص الواردة في سفر إشعيا التي تتحدث عن "عبد الرب" الذي يعاني في انتظار توفر الظروف المناسبة للخروج لإعادة المجد لبني إسرائيل والقضاء على أعدائهم: {هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِه نَفْسِي... لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ. قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ. إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ. لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ}.[6]

---

[1] سفر التكوين، الإصحاح 49: 10.

[2] منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص71.

[3] سفر العدد، الإصحاح 24: 17.

[4] سفر المزامير، المزمور 28: 1-9.

[5] سفر إشعياء، الإصحاح 9: 2-7.

[6] سفر إشعياء، الإصحاح 42: 1-4.

{اِسْمَعِي لِي أَيَّتُهَا الْجَزَائِرُ وَاصْغُوا أَيُّهَا الأُمَمُ مِنْ بَعِيد: الرَّبُّ مِنَ الْبَطْنِ دَعَانِي. مِنْ أَحْشَاءِ أُمِّي ذَكَرَ اسْمِي. وَجَعَلَ فَمِي كَسَيْفٍ حَادٍّ. فِي ظِلِّ يَدِهِ خَبَّأَنِي وَجَعَلَنِي سَهْماً مَبْرِيّاً. فِي كِنَانَتِهِ أَخْفَانِي. وَقَالَ لِي: أَنْتَ عَبْدِي إِسْرَائِيلُ الَّذِي بِهِ أَتَمَجَّدُ... فَقَالَ: قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْداً لإِقَامَةِ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ وَرَدِّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُوراً لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ}.[1]

6ـ النبوءات التي تتحدث عن خروج غصن من جذع يسى تحل عليه روح الرب ومخافته والحكمة والفهم والمشورة، ويحكم بالعدل المساكين ويميت المنافقين وينصف البائسين.[2]

ففي سفر إشعياء: {وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ ... فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ...}[3]

وفي سفر إرميا: {هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ غُصْنَ بِرٍّ فَيَمْلِكُ مَلِكٌ وَيَنْجَحُ وَيُجْرِي حَقّاً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ. فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا وَيَسْكُنُ إِسرائيل آمِناً وَهَذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا}.[4]

7ـ يوم الرب الذي ورد الحديث عنه في سفر عاموس: {وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَشْتَهُونَ يَوْمَ الرَّبِّ. لِمَاذَا لَكُمْ يَوْمُ الرَّبِّ هُوَ ظَلاَمٌ لاَ نُورٌ؟ كَمَا إِذَا هَرَبَ إِنْسَانٌ مِنْ أَمَامِ الأَسَدِ فَصَادَفَهُ الدُّبُّ أَوْ دَخَلَ الْبَيْتَ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْحَائِطِ فَلَدَغَتْهُ الْحَيَّةُ! أَلَيْسَ يَوْمُ الرَّبِّ ظَلاَماً لاَ نُوراً وَقَتَاماً وَلاَ نُورَ لَهُ؟}.[5]

8ـ قصة العظام الجافة الواردة في الإصحاح السابع والثلاثين من سفر حزقيال:

{كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ فَأَخْرَجَنِي بِرُوحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسَطِ الْبُقْعَةِ، وَهِيَ مَلآنَةٌ عِظَاماً... وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدّاً... فَقَالَ لِي: تَنَبَّأْ عَلَى هَذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ،

---

[1] سفر إشعياء، الإصحاح 49: 1-6، وهناك نصوص بالمعنى نفسه في سفر إشعيا (50: 4-9)، (52: 13)، (53: 12).

[2] مني ناظم، المسيح اليهودي، ص91.

[3] سفر إشعياء، الإصحاح 11: 1-6.

[4] سفر إرميا، الإصحاح 23: 5-6، والمعنى نفسه في الإصحاح 23: 15-17.

[5] سفر عاموس، الإصحاح 5: 18-20.

اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ... فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدًّا جِدًّا. ثُمَّ قَالَ لِي: يَا ابْنَ آدَمَ، هَذِهِ الْعِظَامُ هِيَ كُلُّ بَيتِ إِسْرَائِيلَ. هَا هُمْ يَقُولُونَ: يَبِسَتْ عِظَامُنَا وَهَلَكَ رَجَاؤُنَا. قَدِ انْقَطَعْنَا. لِذَلِكَ تَنَبَّأْ وَقُلْ لَهُمْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَئَنَذَا أَفْتَحُ قُبُورَكُمْ وَأُصْعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ... وَأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فَتَحْيَوْنَ، وَأَجْعَلُكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ...}.[1]

9ـ ما ورد في سفر دانيال من حديث عن المسيح الأمير: {...اعْلَمْ وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعاً يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضِيقِ الأَزْمِنَةِ. وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعاً يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ وَشَعْبُ رَئِيسٍ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ وَانْتِهَاؤُهُ بِغَمَارَةٍ وَإِلَى النِّهَايَةِ حَرْبٌ وَخَرِبٌ قُضِيَ بِهَا}.[2]

هذه هي أبرز الأسس النصية لعقيدة المسيح المخلص في العهد القديم، والآن أعمد إلى تتبع التطور التاريخي لها خاصة بعد الأسر البابلي.

المطلب الثاني: التطور التاريخي لفكرة المسيح المخلص

على الرغم من وجود بعض الإشارات التي تفهم على أنها ترمز إلى المسيح المخلص في أسفار أنبياء ما قبل السبي، مثل ما ورد في سفر عاموس والتي سبق ذكر بعضها، إلا أن فكرة المخلّص ظهرت بوضوح أكبر في كتابات أنبياء ما بعد الأسر؛ وذلك أنه بعد الانهيار السياسي الذي حل ببني إسرائيل من خلال زوال مملكتي إسرائيل ويهوذا على يد ملوك آشور وبابل،[3] تحوّل بنو إسرائيل أساسا إلى جماعات دينية تهتم بالشريعة ونصوص التوراة. وقد أدت تلك الظروف السياسية العصيبة التي حلت بهم إلى نشأة وتبلور فكرة المسيحانية التي كانت في أصلها فكرة سياسية تهدف إلى التعويض عن سقوط المملكة الأرضية وجعل الأمل في إمكانية بعثها في المستقبل مستمرا، ثم صُبغت بصبغة دينية لإعطائها مصداقية ووقعا أكبر في النفوس.[4]

---

[1] سفر حزقيال، الإصحاح 37: 1-14.

[2] سفر دانيال الإصحاح 9: 24-26، والمعنى نفسه في الإصحاح 12: 1-3.

[3] Goldberg, David J & Rayner, John D., ***The Jewish People: their history and their religion*** (London: Penguin Books, 1987) p.33.

[4] محمد خليفة حسن، **الديانة اليهودية** (القاهرة: د. ن، د. ط، د. ت) ص163-165.

ومما أسهم في تطور الفكر المسيحاني عند أنبياء بني إسرائيل ـــ خاصة أنبياء أزمة الكيان اليهودي القديم ـــ ما أصاب ذلك المجتمع من الانحلال الديني وفساد الأخلاق وانحراف الحكام والقضاة، وقهر الأقوياء للضعفاء، وتمزق الروابط بين طبقات المجتمع مما أدى إلى وقوعهم في أيدي أعدائهم والمعاناة من ذُلّ العبودية، وقد صور أنبياء أزمة الكيان اليهودي كل ما ألَمّ بالمجتمع العبري من فساد، فأنذروا وتوعدوا، وصوروا للشعب ما سيحل به من عقاب صارم يؤدب الرب به شعبه. وعلى ذلك برزت في أقوال الأنبياء فكرة الخلاص وبشروا بمجيء المسيح الفادي المنقذ لشعب الرب، وهي فكرة كانت تبرزها الأزمات السياسية من حين لآخر.[1]

ويرى (Raphael Patai) أنه في زمن إشعياء (القرن الثامن قبل الميلاد) بدأ انتباه أنبياء بني إسرائيل ينصرف من الحاضر المضطرب إلى أمل المستقبل المزهر. ويظهر ذلك فيما كان يراه إشعياء في المستقبل من سلام عالمي يحققه القضيب الذي يخرج من جذع يسى.[2]

وبعد تدمير القدس (586 ق.م) وما تلا ذلك من الأسر البابلي بدأ التفكير في صورة مستقبل بني إسرائيل يشغل حيزا كبيرا من تفكير زعمائهم، ونجد ذلك ظاهرا في نبوءات حزقيال الذي عاش في بابل في ذلك الوقت، وبعد حزقيال بحوالي نصف قرن عاش في بابل نبي آخر مجهول الاسم الحقيقي ويشار إليه عادة باسم "إشعياء الثاني"، وهو الذي كتب الإصحاحات من 40-55 من سفر إشعيا، وهو نبي شاعر تكلم مرارا عن "عبد الرب" واصفاً نداءَ ورسالةَ ومعاناةَ وموتَ وبعثةَ هذه الشخصية الغامضة.[3] ومع أنه إلى حد الآن ليس هناك اتفاق بين العلماء والباحثين في

---

[1] محمد أحمد المراغي، **إشعياء نبيّ بني إسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم** (بيروت: دار العلوم، ط1، 1412هـ/1992) ص361-362.

[2] جاء في سفر إشعياء: {وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ. وَيَحِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ... بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ... فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ...} (الإصحاح 11: 1-6) وسواء اعتُبرت هذه الفقرات تتحدث عن المسيح المخلص أو اعتُبرت خاصة بملك ذلك العصر من باب حثه على الاتصاف بتلك الصفات، **فإنها تعد من النصوص** التي مهدت لظهور فكرة المسيح المخلص. منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص92.

ويسّى الوارد ذكره في هذه الفقرات هو أب داود عليه السلام، وقد عاش في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، والمقصود بكونه من جذع يسّى أي من نسل داود بن يسّى. Comay, Joan, ***Who's Who in the Old Testament*** (London: The Orion Publishing Group, 1993) p.188

[3] سفر إشعيا 42: 1-4، 49: 1-6، 50: 4-9، 52: 13، 53: 12.

التراث اليهودي حول المقصود بهذا "العبد" إلا أن أحبار التلمود قد فسروه على أنه المسيح المخلص، وفسروا ما ذكر من معاناته على أنها تشير إلى المسيح بن يوسف.

وفي القرن الثاني قبل الميلاد تمت كتابة الكتب الأخيرة من العهد القديم والكتب الأولى من الأسفار المزيفة (Apocrypha)، وفي تلك الكتب تحولت فكرة المسيح القديمة التي تم التلميح إليها في بعض الأسفار الأولى من العهد القديم إلى محط تركيز كُتاب تلك الأسفار، وبنوا عليها تفاصيل كثيرة. ففي هذه الأسفار أصبحت فكرة الخلاص الغيبـــي التي تكون في "نهاية الأيام" ركنا من أركان أسطورة المسيح. وتعد نبوءات دانيال[1] أبرز تلك الأسفار.[2]

ومنذ القرن الميلادي الأول أصبح المسيح المخلص العنصر المركزي في الأساطير اليهودية حول المستقبل، حيث سجل الأسطوريون من اليهود تفاصيل الدراما التي سيكشف عنها في "نهاية الأيام"، والأكثر من ذلك أنهم قدموا نصوصا تفصيلية للحوارات والمناقشات التي سوف تقع بين أطراف تلك الدراما: الإله، المسيح المخلص، النبي إيليا، شعب إسرائيل، الأتقياء، الأشقياء، أمم العالم، جوج وماجوج، الشيطان أرميلوس، ميكائيل وجبرائيل، الملائكة، الشيطان صمائيل، الأرض، الجبال، المياه وغيرها. وقد اكتمل تطور أسطورة المسيح المخلص بين القرن الثاني والقرن الثاني عشر للميلاد.[3]

ويعدّ عصر التلمود من المراحل المهمة التي تطور فيها مفهوم المسيح المخلص، حيث أصبح يشير إلى شخص مرسل من الإله يتمتع بقداسة خاصة، إنسان سماوي وكائن معجز خلقه الإله قبل الدهور، يبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله. وهو يسمى "ابن الإنسان" لأنه يظهر في صورة الإنسان وإن كانت طبيعته تجمع بين الإله والإنسان، فهو تجسُّد الإله في التاريخ، ونقطة الحلول الإلهي المكثف الكامل في إنسان فرد. وهو ملك من نسل داود، سيأتي ـــ بعد ظهور النبي إيليا ـــ ليعدل مسار التاريخ اليهودي، بل البشري، فينهي عذاب اليهود، ويأتيهم بالخلاص، ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون ويحطم أعداء إسرائيل، ويتخذ أورشليم

---

[1] تمت كتابة سفر دانيال في بدايات عصر المكابيين (164ق.م). ويعدّ سفر دانيال من ضمن الكتب المنذرة بالشؤم ونهاية العالم (أدبيات الأبوكاليبس)، وهو الوحيد من كتب الأبوكاليبس (التي بدأ تدوينها في القرن الثاني قبل الميلاد) الذي تمّ إدراجه ضمن الكتاب المقدس، أما الكتب الأخرى فتم اعتبارها أسفارا مزيفة. انظر: Patai, ***The Messiah Texts***, p.xxiv.

[2] Patai, op. cit., pp.xxiii-xxiv.

[3] Ibid., pp.xxvii- xxx.

(القدس) عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل، ويحكم بالشريعتين المكتوبة والشفوية، ويعيد كل مؤسسات اليهود القديمة مثل السنهدرين، ثم يبدأ الفردوس الأرضي الذي سيدوم ألف عام.[1]

أما فرقة القبالاه[2] التي تمثل التصوف اليهودي، فإنها قد رسمت مفهوما للمسيح المنتظر في كتبها ـــ خاصة "الزوهار" ـــ يختلف إلى حد ما عما كان عليه في أسفار الأنبياء، وكذلك عما جاء في التلمود، حيث أصبح الخلاص "معجزة خارقة تؤدي إلى خلاص العالم عندما يظهر المسيح ويَشِعُ بضوئه على العالم بأركانه الأربعة".[3] وأصبح مفهوم المسيح يغلب عليه الطابع الباطني، بل السحري أحيانا.[4]

والجدير بالذكر أن مفهوم المسيح المنتظر عندهم قد تطور بتطور القبالاه وخاصة بعد طرد اليهود من إسبانيا سنة 1492، وظهور القبالاه الجديدة (القبالاه اللوريانية)؛ حيث فسروا الطرد من إسبانيا على أنه بدايات لآلام مخاض المسيح التي تنهي التاريخ وتبشر بالخلاص.[5]

وتقول الباحثة منى ناظم بعد شرح مطول لما أضافته القبالاه اللوريانية (القبالاه الجديدة) لمفهوم المسيح المخلص عند اليهود: "...إن قبالاه لوريا[6] قد وضعت أهمية كبرى على الخلاص الخاص بكل فرد، وأن ذلك خطوة تؤدي بدورها إلى خلاص عام مما يجعلنا نرى أيضا أن مفهوم المسيحانية في تلك الفترة قد تخلص من العنصر السياسي الكامن فيها مع التأكيد على العنصر الديني، حيث يتحقق الخلاص عن طريق خلاص الأرواح واتباع الوصايا".[7]

---

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج2، ص 294.

[2] القبالاه: (Kabbalah) فلسفة القبول، مذهب القائلين أن الإيمان هو قبول التراث والتوفر على أداء الشعائر تعبيرا عن هذا القبول أو التسليم وأمل أن يحظى أداؤها بالقبول لدى الله. ومن ثم فالقباليون أو القبوليون هم السلفيون ، وهم على نقيض الحرفيين والعقليين.

ويرجع تاريخ تبلور الأفكار الرئيسية للقبالاه الى منتصف القرن الثاني عشر وأصحابها عرفوا باسم "هوباليم" أي القباليون وكانوا يشيرون إلى أنفسهم بأنهم "العارفون بالعدل والرحمة". ويعد ابراهيم بن داوود (1110ـ 1180) من أوائل مؤسسي القبالاه إلا أن الفضل في انتشارها يرجع إلى إسحق الأعمى في القرن 13، وقد تميزت القبالاه بوجود اتجاهين رئيسيين في تناول الأفكار والمضامين الواردة فيها وهما :اتجاه نظري ويسمى قبالاه عيونيت، واتجاه عملي ويسمى شيموشيت. وكان الاتجاه النظري أكثر ازدهارا وانتشارا وخاصة في إسبانيا وجنوب فرنسا وهذا الاتجاه يقوم على التراث اليهودي، أي أن أتباعه يستخدمون العهد القديم في محاولة الكشف عن أسرار الحروف والكلمات المتضمنة فيه، ومن كتبهم "سفر ياتسيرا" بمعنى كتاب الخلق و"الباهر" و"الزوهار أو الزاهر". عبد المنعم الحفني، **الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية**: (بيروت: دار الميسرة، ط1، 1980) ص165-166, 168؛ منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص173.

[3] منى ناظم، المرجع السابق، ص176.

[4] Eliade, ***The Encyclopedia of Religion***, Vol. 9, p.476.

[5] منى ناظم، المرجع السابق، ص178.

[6] نسبة إلى إسحاق لوريا أحد القباليين الإسبان الذين استوطنوا بفلسطين، وكان لأفكاره انتشار واسع بين القباليين. المرجع نفسه، ص179.

[7] المرجع نفسه، ص 183.

عقيدة المسيح المخلص عند الفرق اليهودية

على الرغم من أن طوائف اليهود تكاد تجمع على الإيمان بقدوم المسيح المخلص ومملكته، إلا أنها اختلفت أحيانا فيما بينها في تفاصيل ذلك الإيمان.

فكانت طائفة السامريين أوّل المنشقين عن بقية مجتمع بني إسرائيل، حين اختلفوا معهم بعد موت سليمان حول قدسية أسفار الأنبياء وأظهروا رفضهم لها وأصروا على قبول أسفار موسى الخمسة فقط، ولكنهم مع ذلك يؤمنون ببعض الأفكار الواردة فيها؛ مثل الإيمان بيوم الآخرة الذي يسمونه يوم البعث العظيم، كما يؤمنون بمجيء المسيح المخلص،[1] ولكنهم يرون أنه من نسل يوسف بن يعقوب، أي أنه يكون ابنا لذلك الأب الأسطوري الذي تنتمي إليه أسباطهم دون سائر الأسباط، التي يشككون في انتسابها بحق إلى إسرائيل.[2]

أما الصدوقيون ــ الذين كانوا يمثلون الطبقة الأرستقراطية ــ فقد عارضوا الإيمان بمجئ يوم الرب ،كما أنهم يرفضون فكرة الثواب والعقاب ومجيء العالم الآخر.[3]

أما فرقة الأسينيين فكانوا يؤمنون بالقيامة والبعث ورسالة المسيح المخلص، ولكنهم كانوا يعتقدون أن الخلاص بعث روحاني يهدي الشعب إلى حياة الاستقامة والصلاح.[4]

أما الفريسيون فقد آمنوا بيوم الرب وبكل العناصر التي تتحدث عنها الأنبياء وتمسكوا بالإيمان بالمسيح المخلص الذي سيأتي إلى العالم ليقود بني إسرائيل في حملات عسكرية ضد الأمم الأخرى، ويحقق السيادة لبني إسرائيل على العالم.[5]

أما طائفة القرائين فإنهم على الرغم من رفضهم للتلمود والعداء الذي كان بين زعيمهم وربانيي التلمود إلا أنهم من الفرق التي تؤمن بقدوم المسيح المخلص. إلا أنهم خالفوا الربانيين في دور الإنسان اليهودي في قدوم المسيح المخلص، حيث أنهم ــ على عكس الربانيين ــ جعلوا للفرد اليهودي دورا مهما في مجيء المسيح، وقالوا بإمكانية البشر في العمل على اقتراب مجيئه

---

[1] المرجع نفسه، ص151.

[2] عصام الدين حنفي ناصف، **المسيح في المفهوم المعاصر** (بيروت: دار الطليعة، ط1، 1979) ص24.

[3] منى ناظم، المرجع السابق، ص151.

[4] فتحي عثمان، **مع المسيح في الأناجيل** (مصر: الدار القومية للطباعة والنشر، ط2، دت) ص67.

[5] منى ناظم، المرجع السابق، ص151.

الذي يعتمد على أفعالهم؛ فإذا كانت أفعالهم سيئة فإن ذلك سيؤخر من قدوم المسيح، أما إذا اتسمت بالخير والاستقامة فإن ذلك من شأنه أن يقرّب قدوم عصر المملكة المسيحانية.[1]

أما عن فرقة الحسيدية فيقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته بأن "الحركة الحسيدية هي أيضا حركة "مشيحانية" دون "ماشيح" أو حركة "مشيحانية" مبعثرة بحيث تشتت الحلول الإلهي في عدد كبير من الأولياء الذين يسمون "تساديك" وكان كل واحد منهم يجسد قدرا من الحلول الإلهي ويلتف حوله عددكبير من التابعين".[2]

المطلب الثالث: صورة المسيح المخلص وشخصيته

متى خلق المسيح المخلص؟

يرى (Raphael Patai) أن أول إشارة لوقت وجود المسيح المخلص وردت في أحد الأسفار المزيفة "اخنوخ الأول" الذي كتب في حدود سنة 150 قبل الميلاد. وقد ورد ذكر المسيح المخلص فيه على أنه أمر تقرّر وجوده في أيام التكوين الستة، أو ربما حتى قبلها، ولكنه تم إخفاؤه وتأخير ظهوره في انتظار حلول الوقت المخصص لذلك.[3]

وقد تعددت الآراء حول وقت خلق المسيح المخلص وكيفية ذلك الخلق: فمنها ما يشير إلى أن الذي خلق في أيام التكوين هو اسمه فقط، ومنها ما يشير إلى أن روحه خُلقت في تلك الفترة، ومنها ما يذكر أنه هو ذاته قد خلق في تلك الفترة، ولكنه أخفي في السماء إلى أن يحين موعد خروجه.[4]

ألقابه وأسماؤه

أما عن ألقابه، فإن اللقب الشائع له هو المسيح. وقد ذكرت منى ناظم أن تاريخ استخدام هذا اللقب بصورة خاصة عن الملك المخلص الذي سيحكم مملكة الخلاص يعود إلى حدود القرن الثاني الميلادي. كما استخدم أيضا لقب "مسيح يهوه" أو "الملك المسيح" وهو يقابل استخدام العهد القديم "هميلخ هماشيح".

---

[1] المرجع نفسه، ص152-153.

[2] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج2، ص297.

[3] Patai, ***The Messiah Texts***, p.16

[4] Ibid., p.16-20.

ومن الألقاب الأخرى التي يسمى بها: **ماشيح دي تسديكا**: وتعني مسيح الصدق والعدل، و"**ماشيح بن يوسف**"، و"**مناحيم**"، أي المواسي أو المعزي، و**جوئيل**، بمعنى المحرر أو المخلص، و"**هموشيل هاقدوش**"، أي الحاكم المقدس، و"**شالوم**" بمعنى سلام، و"**بن بني آدم**" أي ابن بني الإنسان، وتعني أفضلهم، و"**عيفيد يهو**" أي خادم الرب، و"**ابن الإنسان**"، و"**داود**"، و"**الضوء**".[1]

شخصية المسيح المخلص

تظهر شخصية المسيح المخلص في الكتابات اليهودية على صور كثيرة، وذلك تبعا لأفكار وتوجهات أصحاب تلك الكتابات وكذلك تبعا للظروف التي عاش فيها أولئك الكتاب. فمثلا عند النظر في نصوص العهد القديم التي اعتبرت فيما بعد الأسس النصية لفكرة المسيح المخلص والتي سبق ذكر بعض منها، نجد أنه يوصف أحيانا بأنه شخصية سلام يأتي لينشر السلام في العالم، مثل ما نجده في: إشعيا 9: 2-7، إشعيا 11: 1-6، إشعيا 42: 1-4، إشعيا 49: 1-6، إرميا 23: 5).

كما نجدها في بعض النصوص شخصية حرب، حيث يُصوَّر على أنه قائد عسكري خارق يأتي لسحق أعداء إسرائيل وإبادتهم، مثل ما نجده في: التكوين 49: 10، العدد 24: 17، المزامير 110: 1-6.[2]

أما فيما يتعلق بنسبه، فإنه على الرغم من أن الاتجاه السائد هو القول بأن المسيح المخلص يكون من نسل داود إلا أنه وجدت في وقت من الأوقات فكرة منافسة وإن كانت لم تتمكن من الانتشار والسيادة، وهي كون المسيح من سبط لاوي، وهي فكرة ظهرت في ظروف خاصة بعد نجاح الثورة التي قامت بها أسرة الحشمونيين ونجحت في إقامة حكم مستقل عن الإمبراطورية اليونانية، وهو النجاح الذي ربما دفع بعض أنصار تلك الأسرة إلى نسبة المسيح المخلص إليها لأنها كانت أسرة كهنة تنتمي إلى سبط لاوي. ويبدو أن عدم استمرار المملكة

---

[1] منى ناظم، المسيح اليهودي، ص139، و Patai,op. cit., p.17

[2] {قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ... تَسَلَّطْ فِي وَسَطِ أَعْدَائِكَ... الرَّبُّ عَنْ يَمِينِكَ يَحْطِّمُ فِي يَوْمِ رِجْزِهِ مُلُوكاً. يَدِينُ بَيْنَ الأُمَمِ. مَلأَ جُثَثاً أَرْضاً وَاسِعَةً. سَحَقَ رُؤُوسَهَا} (سفر المزامير، المزمور 110: 1-6).

التي أقامتها هذه الأسرة لأكثر من قرن واحد كانت من العوامل المساعدة على اضمحلال فكرة كون المسيح المخلص منها.[1]

كما أن هناك شخصية أخرى تردد ذكرها على أنها تمثل المسيح الذي يمهِّد لظهور المسيح بن داود، وهو الذي أطلق عليه اسم "المسيح بن يوسف" ويسمى أحيانا "المسيح بن أفرايم" لأنه من قبيلة أفرايم، وهو الذي يقود اليهود في حرب جوج وماجوج التي تقوم ضد أعداء إسرائيل، ولكنه يُقتَل قبل تحقيق النصر النهائي، ليظهر بعده بفترة ـــ يحددها البعض بأربعين يوما ـــ المسيح بن داود الذي يقود اليهود إلى النصر النهائي واستعادة المجد الكامل.[2]

وقد اختلفت تفسيرات الباحثين لظهور هذه الازدواجية في شخصية المسيح المخلص.

فبعض الباحثين يرى أن الدافع إلى إيجاد شخصية المسيح بن يوسف هو السعي إلى التوفيق بين النصوص التي أشارت إلى فشل المسيح المخلص ومقتله، وبين النصوص الأخرى التي تتحدث عن المجد العظيم الذي يحققه المسيح المخلص وما بناه اليهود عبر التاريخ من آمال وأحلام على ذلك المخلص، ولن يكون من المقبول عندهم أن تكون نهاية المسيح المخلص هو قتله في معركة جوج وماجوج، فجاء التوفيق بالقول بوجود مسيحين أولهما هو المسيح بن يوسف وهو الذي يُقتَل في حرب جوج وماجوج، والثاني هو المسيح بن داود الذي يحقق ما يُنتظر أن يحققه المسيح المخلص.[3]

ويرى البعض أن هذه الفكرة وضعها بعض الأحبار الذين أيدوا بعض الذين ادعوا المسيحانية وكانت نهايتهم الهزيمة أمام الأعداء والقتل، فوضعوا هذه الفكرة تبريرا لتلك الهزيمة من باب عدم التسليم بكذب أولئك الأشخاص في ادعائهم المسيحانية أو للتغطية على تلك الفضيحة.[4]

كما يرى البعض أن ذلك جاء في محاولة من أجل التوفيق بين الصورة المزدوجة للمسيح في في نصوص العهد القديم التي تصوره أحيانا على أنه ملك بشري وقائد حرب يقود شعبه إلى

---

[1] منى ناظم، المسيح اليهودي ، ص130-130.

[2] Patai, ***The Messiah Texts***, p.xxxii-xxxiii, 165-167.

[3] منى ناظم، المرجع السابق، ص131-132، و Patai,op. cit., p.166

[4] منى ناظم، المرجع السابق، ص132-134.

النصر، وتصوره أحيانا على أنه شخصية روحانية سامية تتمتع بصفات راقية من كونه مليئا بالحكمة ومخافة الرب.[1]

ويرى (Helmer Ringgren) أن مفهوم المسيح المخلص قد تطور في فترة ما بين العهدين القديم والجديد (220ق.م ــ 70م) من خلال تصور آخر لشخص المسيح وذلك يتمثل في اتجاهين:

الاتجاه الأول: وهو اتجاه وطني سياسي، وهو الذي يبرز في المقاطع التي كتبت كمقدمة لمزامير سليمان (المزامير 17، 18)،[2] حيث يصور المسيح المخلص على أنه شخص وطني من نسل داود، وأنه سوف يحكم بالحكمة والصلاح، وأنه سوف يهزم قوى العالم العظمى، ويحرر شعبه من الحكم الأجنبي، ويقيم مملكة عالمية يعيش فيها الناس في سلام وسعادة، كما يصوره مثلا سفر المكابيين الأول (14: 4).

الاتجاه الثاني: وهو الذي نجده أساسا في سفر اخنوخ الأول، وسفر عزرا الرابع الذي كتب بعد سقوط القدس عام 70 ق.م، وسفر دانيال (7: 13)، وهو الذي يتركز حول مصطلح "ابن الإنسان"، وهو شخصية تشبه الإنسان، لكنه ذي طبيعة إلهية متعالية، قد وجد منذ القدم، وهو مخفي في السماوات، ويظهر في نهاية العالم، وهو الذي يقف ممثلا لإسرائيل في مقابل الحيوانات الأربع التي تمثل القوى الأربعة العظمى للعالم القديم، وهو الذي يحكم بين الناس بعد بعث الأموات، وعند ذلك يحرر الأتقياء من سيطرة الأشرار، ثم يحكم العالم إلى الأبد في سلام وصلاح.[3]

ومن الصور التي صور بها المسيح المخلص في مواضع من التلمود والمدراش صورة موسى عليه السلام كما هي مروية في العهد القديم، حيث حاول كتّاب تلك المقاطع نسج صورة المسيح المخلص على منوال قصة موسى. وتبدو هذه المقارنة بينهما في كل مراحل حياة موسى، فهما متقابلان في النسب من حيث كون كل منهما من أنبل الأسر اليهودية. وهما متشابهان في النشأة: فموسى نشّأته بنت فرعون ليجلب النقمة والعقاب لأبيها، والمسيح المخلص سوف ينشأ في "روما" ليجلب لها النقمة والعقاب فيما بعد.

---

[1] المرجع نفسه، ص134.

[2] نظرا لطول تلك النصوص اكتفيت بالإشارة إليها فقط.

[3] Eliade, ***The Encyclopedia of Religion***, Vol. 9, p.470.

والمهمة الأساسية لكل منهما هي تخليص بني إسرائيل. كما أن ظروف ظهور كل منهما تتشابه من حيث ما يكون تحته بنو إسرائيل من معاناة. وكل منهما ينتظر مدة حتى يأذن له الرب بالبدء في عملية الخلاص. كما أن هناك تشابها في الصعوبات التي يواجهها كل منهما، والمعركة غير المتكافئة التي يخوضها كل منهما، وتدخّل القوة الإلهية المعجزة لتحقيق النصر لكل منهما. ولكنه على الرغم من ذلك التدخل الإلهي لنصرة المسيح المخلص إلا أنه لا يتمكن من النجاة من الهلاك. وذلك قياسا على موسى الذي مات في مرحلة التيه ولم يعش ليرى حلم العودة إلى الأرض الموعودة.

ويرى رفائيل باتاي أنه من أجل إكمال القياس على موسى مع تحقيق النصر للمسيح في الوقت نفسه أضاف كتاب أساطير المسيحانية في القرون الوسطى مشهدا لسدّ تلك الثغرة، فقالوا بظهور مسيحين الواحد بعد الآخر: الأول هو المسيح بن يوسف، وهو الذي يموت في حروب جوج وماجوج، حيث يقود قوة بني إسرائيل للقتال ضد أرميلوس، وتكون نهاية تلك المعركة انهزام المسيح بن يوسف وجنده ومقتله هو وعدد كبير منهم وفرار الباقين واختفائهم، وتبقى جثة المسيح بن يوسف مرمية في شوارع القدس لمدة خمسة وأربعين يوما. ثم بعد ذلك يظهر المسيح بن داود الذي يقود بني إسرائيل إلى النصر على جيوش جوج وماجوج ويقتل "أرميلوس" بنَفَسٍ من فمه.[1]

المطلب الرابع: ظهور المسيح المخلص وما يسبقه من أحداث

1ـ الأحداث التي تسبق قدوم المسيح

تسبق ظهور المسيح المخلص أحداث كثيرة يمكن تلخيصها فيما يأتي:

أـ الحروب والكوارث الطبيعية: الناظر في الأدبيات التي كتبت عن عصر المسيح المخلص يجد أنها تتحدث عن كوارث عظيمة تسبق ظهوره وتشمل العالم كله .

"... ويستمر ضرب الذل والمسكنة على بني إسرائيل حتى ينتهي حكم الأجانب، وقبل أن تحكم اليهود نهائيا على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود مدة سبع سنوات متوالية يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر".[2]

---

[1] Patai, ***The Messiah Texts***, p.xxxii-xxxiii.

[2] **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، تحقيق يوسف نصر الله (دمشق: دار القلم، بيروت: دار العلوم، ط1، 1408هـ1987) ص71.

كما نجد أسفار الأبوكاليبس[1] تتحدث عن نشوب حروب طويلة مدمرة بين الشعوب، وتصور حربا ضروسا بين الأشرار والصالحين الذين يكتب لهم النصر النهائي بتأييد من جنود السماء.[2] كما نجدها تتحدث عن مظاهر الكوارث الاقتصادية حين تسود العالم فصول زراعية سيئة وتنتج الأرض محاصيل رديئة، وتنتشر المجاعات، كما تتحدث عن الفوضى التي تعم كل أنحاء العالم، فضلا عن حدوث كوارث طبيعية.[3]

وهذه العلامات هي التي عُرِفت باسم "حقلي هماشيح/ مخاض ولادة المسيح"، وهو اصطلاح يطلق على مجموعة العلامات والمظاهر الخاصة بالكوارث التي تسبق قدوم المسيح.[4] والجدير بالذكر أن هذه المظاهر التي تُعدّ علامات على قدوم المسيح كانت من تأثير آداب الأبوكاليبس[5] التي على الرغم من أنها تدور حول الحديث عن يوم الرب وعصر الخلاص عند أنبياء بني إسرائيل، إلا أن الاستخدامات والرموز التي لجأ إليها الأبوكاليبسيون قد جعلت تصوراتهم عن الخلاص ويوم الرب تختلف عما ورد في أسفار الأنبياء .[6]

ب ــ ظهور النبي إيليا: فمن أهم العلامات التي تمهد لظهور المسيح ظهور النبي إيليا الذي سيمهد بقتاله ضد أعداء بني إسرائيل للخلاص، ثم يصعد على جبل الكرمل ليعلن نهاية الفواجع والكوارث ونهاية التاريخ، وقيام العهد المسائي على الأرض.[7]

---

[1] الأبوكاليبس (Apocalypse): كلمة أصلها يوناني، وتعني الكشف والرؤيا. وهي مأخوذة من "أبوكاليبس يوحنا" الذي هو كتاب "رؤيا يوحنا اللاهوتي"، وقد صارت علما على الأدب الذي يعتمد على نوع خاص من الرؤيا والكشف، وهي الرؤى التي تتسم بالغموض وتكون بواسطة قوة غير طبيعية تكون ملكا في العادة، وتتحدث تلك الرؤيا عن عالم علوي من القوة غير الطبيعية والغيبيات التي يكون من ضمنها محاسبة الموتى. Eliade, ***The Encyclopedia of Religion***, Vo.1, p.334.

وقد اصطلح على هذا الأدب في العربية بـــ"الأدب الرؤوي" لاعتماده على الرؤى والتنبوؤات في سرد الأحداث وشرح الأفكار والمعتقدات. منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص108.

[2] المرجع نفسه، ص120.

[3] المرجع نفسه، ص117.

[4] المرجع نفسه، ص120.

[5] من أسفار الأبوكاليبس التي تتحدث عن هذه العلامات والشروط أبوكاليبس عزرا (40: 4ــ6، 8، و6: 6، 21، **24**)، وأبوكاليبس حنوخ الأول (8: 2، و99: 5، و100: 2، و 99: 4، 8، و110: 2)، وأبوكاليبس يوفيلوت (23: **18**)، **ورؤيا سفيلوت** (2: 164، 2: 38). و سفر المكابيين الثاني (4: 2). المرجع نفسه، ص120.

[6] المرجع نفسه ، ص 116-117.

[7] عرفان عبد الحميد فتاح، **اليهودية: عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية** (عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ/ 2002) ص30.

ويقوم إيليا بدور مهم في عصر الخلاص وتلقى عليه مهام كثيرة، منها أن يضع حلولا لجميع المشاكل والغموض الذي يتعلق بالدين والقضاء والشريعة، ويقوم بتفسير أجزاء التوراة التي عجز الربانيون عن تفسيرها، ويصلح نفوس بني إسرائيل ويطهرها، ويقضي بين الناس، كما سيقوم ببعث وإحياء الموتى.[1]

ج ــ هجرة اليهود إلى فلسطين: وفي القرن التاسع عشر الميلادي حدث تطور آخر في مفهوم المسيحانية وشروط ظهور المسيح المخلص تمثل في فتاوى بعض الربيّين أمثال يهودا القالعي (1798-1878م) وهيرشي كاليشر (1785-1874م) وغيرهما، وهي الفتاوى التي أضافت شرطا جديدا لظهور المسيح اليهودي يتمثل في ضرورة هجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين لاستعمارها والاستقرار فيها، مدّعين أن ذلك يمثل خطوة على طريق تحقيق مملكة الخلاص المسيحانية بكل ما تتضمنه من معاني السيادة والسيطرة لبني إسرائيل. وقد عرف هذا التيار فيما بعد باسم الصهيونية الدينية، وهو الذي يعتبر تمهيدا للصهيونية السياسية بزعامة هرتزل.

وفي إطار الحركة الصهيونية انقسم ذلك التيار الديني إلى اتجاهين: اتجاه يؤمن بالطبيعة الدينية البحتة للمفهوم، ويعتقد أصحابه بالخلاص السماوي على يد المسيح اليهودي الذي ترسله العناية الإلهية ويعتمد هذا على الرب وحده دون تدخل البشر. وهو اتجاه ظل قائما على الرغم من ظهور الصهيونية السياسية، ومازال موجودا حتى الآن ممثلا في مجموعات من الدوائر المؤثرة في إسرائيل مثل حزب "أجودت إسرائيل" وحزب "بوعلي أجودت إسرائيل".

والاتجاه الثاني قام أصحابه بصرف المفهوم عن صورته السماوية البحتة ليسمح ببدء الجهود البشرية اليهودية نحو استعمار فلسطين، وقد تمثل هذا الاتجاه فيما قام به بعض الحاخامات والمفسرين الدينيين اليهود الذين أعادوا تفسير المسيحانية على أنها تعني ضرورة التمهيد البشري لمجيء المسيح دون الاعتماد على العناية الإلهية وحدها؛ ذلك لأن الرب يساعد أولئك الذين يساعدون أنفسهم، ولذلك فإنه ــ في رأيهم ــ يجب على اليهود جميعا اتخاذ الخطوات العملية التي من شأنها أن تساعد على هذا القدوم، ومنها الهجرة إلى فلسطين.[2]

---

[1] منى ناظم، المرجع السابق، ص122-123.

[2] المرجع نفسه ، ص250.

2ـ تاريخ ظهور المسيح المخلص

اشتهر اليهود بفكرة حسابات نهاية العالم، حيث خاض فيها الكثير من كبار الربيين وعلماء الدين اليهود وحكماء التلمود وكُتّاب المدراش ورجال القبالاه والفلاسفة والشعراء ورجال الدولة، خاصة في الفترة الممتدة بين القرنين الأول والثامن عشر الميلاديين. وتكمن جاذبية هذه الحسابات في كون فكرة المسيح المخلص تمثل نهاية العالم ومن ثم فإن انتظار نهاية العالم يعني انتظار قدوم المسيح المخلص، ومعرفة نهاية العالم عن طريق تلك الحسابات يعني تحديد تاريخ قدوم المسيح المخلص، ولذلك نجد أن كلاً من هذين العنصرين قد أسهم في تطور الآخر. وقد أغرى حلم انتظار المخلص الكثير بالخوض في حسابات نهاية العالم استعجالا لقدومه، وبحثا عن المؤيدات النصية التي تؤيّد فكرة قرب ذلك القدوم، ومن جهة أخرى دفعت تلك الحسابات الكثير إلى ادعاء المسيحانية.[1]

وقد شهد التاريخ اليهودي عشرات الحركات المسيحانية قادها عدد كبير من ادعياء المسيحانية منذ الأسر البابلي إلى القرن الثامن عشر الميلادي. وقد كانت تلك الحركات تجد دائما من يسمع لها ويتبعها، ولكن نتائجها كانت غالبا سلبية، بل أحيانا كارثية على اليهود.[2] وهو الأمر الذي دفع الكثير من الربيين إلى النهي عن ممارسة حسابات نهاية العالم وعن محاولة تحديد وقت لظهور المسيح المخلص، إلى درجة أن موسى بن ميمون (1135-1204) ـــ في شرحه على المشنا ـــ قد جعل المبدأ الثاني عشر من المبادئ الثلاث عشرة للتوراة: "أن يعتقد (اليهودي) في المسيح المخلص ويصدّق بقدومه، وأن لا يقول قد تأخر، لأنه وإن تأخر فينبغي انتظاره. ولكنه لا ينبغي لأحد أن يحدد له وقتا، ولا أن يفسر فقرات الكتاب المقدس بالشكل الذي يستنبط منه وقت مجيئه. وقد قال العلماء: فلتزهق أرواح الذين يحسبون نهاية العالم".[3]

وبعد جهود كبيرة لضبط الشعور المسيحاني للحيلولة دون ظهور مدعين للمسيحانية، نجح الربيّون منذ القرن الثامن عشر الميلادي في ترويض الشعور المسيحاني وتجنب الكوارث التي كان يقود إليها.[4] وقد كان من العوامل التي ساعدت على انحسار حركة ادعياء المسيحانية والحماس الشعبي للسير في ركابها الصدمة التي أحدثها فشل محاولة شبتاي تسفي (1626-1676م) الذي

---

[1] Patai, ***The Messiah Texts***, pp.xxxviii-xl.
[2] Ibid., p. xlvi-xl.
[3] Ibid., p.xxxix.
[4] Ibid., p.xlvi-xlvii.

ادعى المسيحانية وأعلن الثورة على الدولة العثمانية.[1]

المطلب الخامس: وظيفة المسيح المخلص

تعدّ المهمات الأساسية للمسيح المخلص انعكاسا للظروف السياسية والأمنية والاقتصادية التي عاشها اليهود في المراحل التاريخية التي تمت فيها كتابة تلك النصوص، ويمكن تلخيص مهامه فيما يأتي:

1ـ القضاء على أعداء اليهود: وهي المهمة الأمنية التي تتمثل في وضع حد للهزائم التي شهدها اليهود لفترات طويلة أمام أعدائهم؛ ولذلك فالمهمة الأولى للمسيح المخلص هي خوض معارك حاسمة يتم فيها القضاء النهائي على كل الأعداء (انظر مثلا: المزمور 110: 1-6 السابق ذكره). وليس هذا فقط، بل ينهي معاناة الحروب وآلامها، فيكون من مهمات المسيح نشر السلام والقضاء على الأسلحة ومنع الناس من تعلم فنون الحرب حتى لا يقع قتال بعد ذلك أبدا. {...وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ...}،[2] {...فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكاً وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفاً وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ}.[3]

2ـ استرجاع مملكة داود: المهمة السياسية التي ينتظر من المسيح المخلص أن يحققها تتمثل أساسا في إرجاع الحكم إلى بني إسرائيل، وجمعهم من الشتات، واستعادة مملكة داود التي حققت لهم المجد السياسي وتغلبت على الأعداء ووحدت مملكتي بني إسرائيل في الشمال والجنوب،[4] وسوف يكون من مهمة المسيح المخلص استعادة هذه المنجزات {...وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ وَيَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ وَيَضُمُّ مُشَتَّتِي يَهُوذَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الأَرْضِ. فَيَزُولُ حَسَدُ أَفْرَايِمَ وَيَنْقَرِضُ الْمُضَايِقُونَ مِنْ يَهُوذَا. أَفْرَايِمُ لاَ يَحْسِدُ يَهُوذَا وَيَهُوذَا لاَ يُضَايِقُ أَفْرَايِمَ}.[5]

ومما جاء في التلمود: "... وسيأتي المسيح الحقيقي ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب ويرفض هدايا المسيحيين. ويتحقق منتظر الأمة اليهودية بمجيئ إسرائيل، وتكون تلك الأمة هي المتسلّطة على باقي الأمم عند مجيئة".[6]

---

[1] Eliade, ***The Encyclopedia of Religion***, Vol. 9, p.476.

[2] سفر إشعياء، الإصحاح 9: 7.

[3] سفر إشعياء، الإصحاح 2: 4.

[4] شفيق مقار، **المسيحية والتوراة: بحث في الجذور الدينية لصراع الشرق الأوسط** (لندن/ قبرص: رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 1992) ص26-28.

[5] سفر إشعياء، الإصحاح 11: 12-13.

[6] **الكنـــز المرصود في قواعد التلمود**، ص70-71.

وإلى العودة من الشتات يشير جزء آخر من التلمود: "سوف تكون عودة إسرائيل من الشتات في حملة انتصار حقيقية وبلا خوف أو فزع، وتتحرك قدما معسكرات المخلصين من بني إسرائيل يظللهم سحاب الجلال والفخر".[1]

ولكن مهمة المسيح المخلص ــ على خلاف ما قام به الملك داود ــ لن تكون قاصرة على السيطرة على فلسطين فقط، بل تمتد إلى حكم العالم كله والسيطرة على الأمم كلها: {وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتاً فِي رَأْسِ الْجِبَالِ وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ...}.[2]

3 ــ نشر الأمن والسلام: وكما يتحقق الأمن للناس من غيرهم من الناس، فلابد أن يتحقق لهم الأمن من الحيوانات المتوحشة والحيات الضارة فتصبح كلها لا تتعرض للإنسان بسوء، بل إن الأمن العام يصل إلى الحيوانات الأليفة؛ فلا تعتدي عليها بعد ذلك الحيوانات المفترسة ولا تسبب لهم أي تلف لثرواتهم الحيوانية. {فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعاً وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا. وَالْبَقَرَةُ وَالدُّبَّةُ تَرْعَيَانِ. تَرْبُضُ أَوْلاَدُهُمَا مَعاً وَالأَسَدُ كَالْبَقَرِ يَأْكُلُ تِبْناً. وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الأُفْعُوانِ}.[3]

4ــ تحقيق النعيم والرخاء الاقتصادي: أما من الناحية الاقتصادية فإن المسيح المخلص سوف يخلص بني إسرائيل من الجوع والفقر الذي عانوا منه كثيرا في تاريخهم القديم، ويأتي معه بالرخاء الاقتصادي حتى تصبح حبوب القمح ــ الذي كانوا يشتاقون إلى أكله ــ مثل كلى الثيران. ومما جاء في التلمود في وصف ذلك الحلم الاقتصادي: "لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرا وملابس من الصوف وقمحا حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه...".[4]

---

[1] محمد عبد الله الشرقاوي، **الكنــز المرصود في فضائح التلمود** (بيروت: دار عمران، ط1، 1414هـ ــ 1993) ص196.

[2] سفر إشعياء، الإصحاح 2: 2.

[3] سفر إشعياء، الإصحاح11: 6ــ 8.

[4] **الكنــز المرصود في قواعد التلمود**، ص70.

المبحث الثاني

المسيح المخلص عند شهود يهوه

تمهيد

تعدّ عقيدة المسيح المخلص إحدى أهم أركان الديانة المسيحية. وهذا الإيمان في جوهره واحد عند كل الفرق والطوائف المسيحية، حيث يؤمن جميع المسيحيين بأن عيسى بن مريم هو المسيح المخلص الذي تنبأت وبشرت به نصوص العهد القديم. وفرقة شهود يهوه واحدة من تلك الطوائف المنشقة عن المسيحية كما ذكرنا في الفصل الأول، ولهذا فإنها تتفق مع غيرها من المسيحيين في كون عيسى هو المسيح المخلص، كما تتفق معهم في فكرة عودته (مجيئه الثاني).

وفي المقابل نجد هناك اختلافا جوهريا بين شهود يهوه واليهود في شخص المسيح المخلص (عيسى بن مريم)، ولكن ذلك الاختلاف الجوهري لم يمنع من وجود تشابه في نقاط فرعية كثيرة. وفي هذا المبحث سوف نتحدث عن عقيدة المسيح المخلص عند شهود يهوه مع محاولة الوقوف على أهم نقاط التشابه والاختلاف مع التصور اليهودي لهذه العقيدة.

المطلب الأول: تصور شهود يهوه للمسيح المخلص

على الرغم من اتفاق شهود يهوه مع غيرهم من المسيحيين على كون المسيح المخلص الذي بشّرت به نصوص العهد القديم هو عيسى بن مريم، إلا أنهم يختلفون في تصورهم لطبيعة المسيح وشخصيته وحياته اختلافا واضحا عن غيرهم من الفرق المسيحية الكبرى.

يقسم شهود يهوه حياة المسيح إلى ثلاث مراحل: مرحلة ما قبل وجوده الإنساني، ومرحلة وجوده الإنساني، ومرحلة ما بعد وجوده الإنساني.

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل وجوده الإنساني

يعتقد شهود يهوه أن عيسى هو أول خلق الله، ولذلك يطلق عليه لقب "أول موجود" ويستدلون على ذلك بما جاء في سفر الرؤيا: {وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِّيِّينَ: هَذَا يَقُولُهُ

الآمِينُ، الشَّاهِدُ الأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ}.[1] وكذلك ما جاء في رسالة بولس إلى أهل كولوسي: {الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ}.[2]

ويعتقدون أنه هو الابن الوحيد[3] الذي تولى الله خلقه بنفسه، كما يعتقدون أن الله اتخذ عيسى لما كان في مرحلة ما قبل وجوده الإنساني القوة الأساسية في خلق جميع الكائنات في السموات والأرض.[4] ومما يستدلون به على ذلك ما جاء في سفر الأمثال: {اَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِ مُنْذُ الْقِدَمِ. مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ مُنْذُ الْبَدْءِ مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ... كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعاً...}.[5]

فمن خلاله خلق "يهوه" المخلوقات التي خلقت من بعده. وبذلك فإن المسيح عيسى يُعتبر هو المسؤول التنفيذي لـــ"يهوه"، ولذلك فهو يعدّ أسمى المخلوقات جميعا.[6]

وقد جاء في كتاب "الخلاص" (ص159): "أنه الشخص الوحيد الذي خلقه الله مباشرة".

وجاء في كتاب "الحق يحرركم" (ص44): "الآن بدأ يهوه الله وشرع في قصد الخلق اللامتناهي وبجانبه مهندس مُنعَم عليه بالحكمة وقد نال الحياة من الله الأمر الذي جعله ابن الله. فيهوه في توليده هذا الابن وإبرازه للحياة كان المنتج أو الخالق بدون مساعدة، ولذلك كانت خليقته الحية الأولى، ابن الله الوحيد".[7]

وأنه في مرحلة ما قبل وجوده الإنساني التي تبدأ من لحظة الخلق إلى الوقت الذي ولدته مريم العذراء كان يسمى "كلمة" الأب: {فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ}،[8] {وَهُوَ

---

[1] سفر الرؤيا، الإصحاح 3: 14.

[2] رسالة بولس إلى أهل كولوسي، الإصحاح 1: 15.

[3] ينبغي التنبيه هنا على أنه على الرغم من استعمال شهود يهوه لكلمتي: الابن والأب، إلا أن مفهومهم لهذين المصطلحين يختلف عما هو شائع عند عامة المسيحين، فهم يعتبرون الأبوة هنا صفة معنوية، ولا يعتبرون عيسى إلها ولا جزءا من الإله، بل يعتبرونه إنسانا، ويرفضون عقيدة التثليث كما سيتضح من خلال الحديث عن تصورهم لعيسى.

[4] ***What does God requires of us***? p. 6.

[5] سفر الأمثال، الإصحاح 8: 22-30.

[6] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.185-186; Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.270.

[7] **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص250.

[8] إنجيل يوحنا، الإصحاح 1: 1-3.

مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ»}.[1] ويفسّر شهود يهوه كونه "كلمة الله" بكونه هو "الناطق باسم الإله الأب" وليس بمعنى كونه جزءا منه.[2]

ويعتقد شهود يهوه أن عيسى بقي منذ ذلك الوقت يعيش في السموات في شكل روح إلى أن حان وقت نزوله إلى الأرض. كما يعتقدون أنه في خلال تلك المرحلة تمّ تمثيله على الأرض بأشكال مختلفة، منها تمثيله في صورة موسى، وهارون، وداود، وآخرين.[3]

ومما سبق يتضح أن هناك بعض التشابه بين الفكر اليهودي وفكر شهود يهوه من حيث وقت وجود المسيح المخلص عند كل منهما، حيث رأينا وجود نصوص عند اليهود تشير إلى أن المسيح المخلص من أول المخلوقات التي خلقها "يهوه" في أيام التكوين الستة أو قبلها، وهو عند شهود يهوه أول مخلوق أيضا، وأنه وُجِد على شكل روح وبقي مخفيا في السماء حتى يأذن الرب بنـــزوله. وهذا أمر غير مستغرب لأن المصدر الذي يعتمد عليه شهود يهوه في هذا هو ما جاء في سفر الأمثال وهو من أسفار العهد القديم، ورسائل بولس التي تستمد كثيرا من تلك الأسفار.

ولكن شهود يهوه يعتقدون أن عيسى لم يكن معروفا في تلك المرحلة على أنه هو المسيح المخلص، وإنما كان يعرف باسم "ميكائيل" رئيس الملائكة.[4] فقد جاء في منشور "الحياة الأبدية" (ص 289): "أن يسوع المسيح الملقب بالنسل هو الملاك العظيم الموفد من قبل الله والمرشح بالقوة للقيام بهذا العمل الجبار، إنه رئيس الملائكة المدعو ميخائيل الذي معناه من مثل الله".[5]

والملاحظ أن شهود يهوه ـــ على خلاف ما عليه الفرق المسيحية الكبرى ـــ يؤكدون دائما على أن ذلك الوجود لعيسى لا يعني أبدا أنه جزء من الإله ولا أنه شريك للإله "يهوه"، وإنما يرون أنه كان في تلك المرحلة على شكل ملك فقط.[6] ومن المعلوم أن الخلاف حول طبيعة المسيح عيسى قد أثير بين المسيحيين منذ القرن الأول، وقد وُجِدت مجموعات نصرانية كثيرة تميل إلى التوحيد وترفض التثليث وتعتقد في الطبيعة الإنسانية للمسيح، وقد تبنّى راسل هذه العقيدة ومازال شهود يهوه يدافعون عنها. ومن هنا فإن شهود يهوه حاولوا العودة بعقيدة

---

[1] سفر الرؤيا، الإصحاح 19: 13.

[2] ***What does God requires of us?*** p.6.

[3] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.186.

[4] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.270..

[5] **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص253.

[6] Hoekema,op. cit., p.270.

الألوهية إلى صفائها التوحيدي الذي كانت عليه في عصر المسيح والقرنين التاليين له، قبل أن يتم فرض عقيدة التثليث بالقوة من طرف السلطة الرومانية. ولا شك أن شهود يهوه في ميلهم إلى التوحيد يقتربون كثيرا في هذه النقطة من الديانات السماوية الموحدة: الإسلام واليهودية.

المرحلة الثانية: مرحلة الوجود الإنساني

يعتقد شهود يهوه أنه عندما حان الوقت الذي حدده الإله لعيسى لينتقل إلى مرحلة الإنسانية أخذ "يهوه" بقدرته الخارقة وبطريقة معجزة الحياة السماوية الكاملة لعيسى ووضعها في بويضة في رحم مريم العذراء. وبقدرة الإله الخارقة استطاع أن ينقل شخصية عيسى بكل مواصفاتها ونمط حياته الكامل إلى تلك البويضة التي كانت في رحم مريم العذراء، ومن هناك بدأ الحمل، وبدأت المرحلة الثانية من حياة عيسى بوصفه كائنا بشريا. وكما يرث المولود صفات والده فإن عيسى قد ورث صفات الكمال من الأب "يهوه" ومن وجوده الأول الذي كان يتصف بالكمال. ولم يرث صفة النقص البشري من أمه مريم، وبذلك ولد عيسى متصفا بصفات الكمال ولم يرث صفة النقص أو الخطيئة البشرية على الرغم من كونه ولد في جسد إنساني.[1]

ولذلك فهم يعتقدون أنه لا وجود لأب بشري لعيسى، وأن ذلك سبب كونه لم يرث أي خطيئة أو نقص بشري.[2]

ومما جاء في ذلك ما ورد في كتاب "المصالحة" (ص31): "فهو المسيح، قد ولد ولدا بشريا، ونما إلى درجة الرجولة، متشحا بالمجد والشرف الخاصين بالرجل الكامل، وجعله إنسانا لا أكثر من إنسان".[3]

وجاء في كتاب "ليكن الله صادقا" (ص 124-126): "إن الله حَوّلَ ابنه الحبيب إلى إنسان كامل مساو لآدم الكامل... كان يسوع على الأرض في مركز مساو للذي شغله آدم قبل العصيان، أي إنسانا بارا كاملا متنـــزها عن الإثم".[4]

---

[1] Ibid., p.281.
[2] ***What does God requires of us?***, p.6.
[3] **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص249.
[4] المرجع نفسه، ص250.

ويرفض شهود يهوه فكرة كون الإله تجسد في عيسى كما يرى عامة النصارى، فهم يرون أن يسوع غير مساو للإله. جاء في كتاب "المصالحة" (ص126-129): "والأسماء: يهوه، والله القادر على كل شيء، والعلي لم تطلق أبدا على يسوع في الكتاب المقدس".[1]

وجاء في عدد أكتوبر 1955 من مجلة "برج المراقبة" (ص149): "ليس يهوه ويسوع شخصية واحدة، وليس يسوع معادلا لله".[2]

ويرى شهود يهوه أن عيسى أرسل في صورة بشرية لثلاثة أغراض:[3]

1ـ لتعليم الناس الحق حول الله. {فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: أَفَأَنْتَ إِذاً مَلِكٌ؟ أَجَابَ يَسُوعُ: أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي}.[4]

2 ـ ليكون الشخص الكامل الذي يمثّل النموذج الذي يقتدي به الناس. {لأَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكاً لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُواتِهِ}.[5]

3 ـ ليضحي بحياته من أجل تخليص الناس من الخطيئة والموت: {كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ}.[6]

ويعتقد شهود يهوه أن عيسى ولد عام (2 ق.م) من الفتاة العذراء اليهودية مريم، وأنه ينتمي إلى نسل داود.[7] وهذه نقطة تشابه أخرى مع اليهود فيما يتعلق بنسل المسيح المخلص، حيث يرى اليهود أنه ينبغي أن يكون من نسل داود. ولكن محاولة إرجاع نسب المسيح عيسى إلى نسل داود ليست من اختراع شهود يهوه، وإنما وضعها كُتّاب الإنجيل، وبغض النظر عن مدى صحة تلك النسبة، فإن الغرض منها هو الاستجابة لنبوءات العهد القديم عن المسيح المخلص، ومادام عيسى عليه السلام قد كان يهوديا وبعث في اليهود فإن أتباعه اعتقدوا أنه هو المسيح

---

[1] المرجع نفسه، ص252.

[2] المرجع نفسه، ص252.

[3] ***What does God requires of us?*** p.6.

[4] إنجيل يوحنا، الإصحاح 18: 37.

[5] رسالة بطرس الأولى، الإصحاح 2: 21.

[6] إنجيل متى، الإصحاح 20: 28.

[7] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.186.

المخلص الذي بشر به أنبياء العهد القديم، ومن ثم فإن مطابقة تلك النبوءات تقتضي أن يكون نسبه من نسل داود.

كما يعتقد شهود يهوه أنه تم تعيين عيسى مسيحا مخلصا في الوقت الذي تمّ فيه تعميده سنة 29م.[1] وهذه نقطة تشابه أخرى مع اليهودية، حيث أنهم يرون أن التعميد ـــ عند النصارى ـــ هو ما يقابل المسح بالزيت المقدس عند اليهود. ويعتقدون أن الروح القدس قام بتعميد (مسح) عيسى، وبذلك أصبح هو "الكاهن الأعظم"، وهو "مسيح الرب"، وأنه بمجرد تعميده أصبح هو المسيح الوارث لمملكة السماء.[2] وبذلك تكون نقطة التحول في حياة عيسى التي صار بموجبها هو المسيح المخلص ووارث مملكة السماء هي تعميده (مسحه) من قبل الروح القدس،[3] وقد سبق أن رأينا في المبحث السابق أن عادة المسح هي من التقاليد اليهودية.

جاء في كتاب "الخليقة" (ص12-14): "...وفي الوقت الذي عينه الله تحول هذا المخلوق وهو اللوغوس من السماء إلى الأرض وجعل بشكل إنسان، وثم صار معروفا باسم يسوع المعطى له من الله... وعند ابتداء رسالته الأرضية مسح بروح الله القدوس، ومن ذلك الوقت فما بعده عرف بلقب يسوع المسيح...".[4]

وجاء في الكتاب نفسه (ص 249): "وفي وقت عمادته تغير يسوع بقدرة يهوه إلى الطبيعة الإلهية، وعندئذ وفي ذلك المكان مسحه الله بروحه، هناك صار يسوع المسيح مسيح الله... وبعد أن مسح يسوع هكذا أدرك ماهية علاقته بيهوه وفهم العمل الذي وجب عليه القيام به".[5]

ويبدو في مقارنة شهود يهوه التعميد بالمسح تأثرا بالتراث اليهودي الوارد في العهد القديم، ومحاولة لإثبات مسيحانية عيسى طبقا للتقاليد اليهودية ولكن في ثوب جديد هو ثوب المسيحية المتمثل في التعميد، خاصة وأن لقب المسيح في العهد القديم مشتق من فعل المسح كما سبق بيانه في المبحث المتعلق بالمسيح المخلص عند اليهود.

---

[1] Ibid., p.197.
[2] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.273.
[3] Penton, op. cit., p.187.
[4] **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص251.
[5] المرجع نفسه، ص251.

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الحياة الإنسانية

يعتقد شهود يهوه أن عيسى مات في يوم 14 نيسان 33م وأنه علق على خشبة وليس على صليب كما هو شائع بين المسيحيين، وذلك لأنهم يعتقدون أن الصليب رمز من رموز الوثنية. كما يعتقدون أنه قد بُعث من بين الأموات بوصفه روحا عظيمة خالدة، وأن جسده الإنساني لم يبعث وإنما كانت القيامة لروحه فقط،[1] وأن ظهوره لتلاميذه لا يعني أنه ظهر في جسده الإنساني وإنما كان مجرد تَمَثُّل في صورة الإنسان كما تتمثل الملائكة بصورة الإنسان أو بصورة الحيوان. ومما يستدلون به على كون قيامته كانت بالروح فقط النصوص الآتية:[2]

ـــ{هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضاً: صَارَ آدَمُ الإِنْسَانُ الأَوَّلُ نَفْساً حَيَّةً وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحاً مُحْيِياً}.[3]

ـــ{فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ}.[4]

جاء في كتاب "ليكن الله صادقا" (ص 123): "فإن تلك الحياة البشرية الكاملة مع كل ما يقترن بها من حقوق وآمال قد بذلها يسوع بموته الذي ذاقه لا بسبب إثم أو عصيان. وعندما أقيم يسوع من الأموات لم يسترجع الحياة البشرية التي ضحى بها بموته، ولكنه أقيم شخصا روحيا خالدا ممجدا".[5]

ويعتقد شهود يهوه أن البعثة الروحية للمسيح كانت ضرورية لإكمال عملية التكفير عن خطيئة آدم، حيث يرون أنه من أجل التكفير عن خطيئة آدم كان لابد لعيسى من التضحية بجسده والتخلص منه إلى الأبد.[6]

كما يعتقدون أنه بعد قيامته من بين الأموات منحت له صفة الخلود، وهو أول مخلوق تمنح له تلك النعمة جزاء له على إخلاصه للرب وأمانته في عمله على الأرض، واستعاد حياته

---

[1] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.186

[2] ***What does God requires of us?*** p.7.

[3] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح 15: 45.

[4] رسالة بطرس الأولى، الإصحاح 3: 18.

[5] موسوعة الأديان في العالم، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص254.

[6] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.274.

الملائكية،[1] ونصّبه الله ملكا على مملكته التي سوف تُقام في المستقبل، وبقي ينتظر جالسا على يمين الأب في انتظار أن يحين وقت اعتلائه عرش تلك المملكة وبداية الحكم في وسط أعدائه.[2]

وفي هذا العنصر الأخير نلاحظ أيضا التشابه مع بعض التصورات اليهودية التي ترى أن المسيح المخلص قد خُلق منذ عصر التكوين وبقي ينتظر في السماء حلول موعد نزوله لإقامة مملكة الرب في الأرض، ولا غرابة في ذلك فإن مصدر شهود يهوه في تصورهم هذا هو سفر المزامير التوراتي.

المطلب الثاني: الظروف السابقة لظهور المسيح

مثلما رأينا في الفكر اليهودي في المبحث السابق أن اليهود يعتقدون بوجود ظروف سابقة لظهور المسيح المخلص فكذلك يعتقد شهود يهوه أن عودة المسيح المخلص سوف يسبقها وقوع كوارث طبيعية، وحروب، ومجاعات، وفوضى، وأوبئة: {ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ. وَتَكُونُ زَلاَزِلُ عَظِيمَةٌ فِي أَمَاكِنَ وَمَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ. وَتَكُونُ مَخَاوِفُ وَعَلاَمَاتٌ عَظِيمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ}.[3]

{لأنه تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ. وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ. وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ}.[4]

ويعتقد شهود يهوه أن سبب تلك الكوارث هو قيام المسيح بطرد جميع الشياطين من السماء إلى الأرض:[5] {وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ[6] وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ. وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ. وَلَمْ يَقْوُوا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ. فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ - طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ. فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ -

---

[1] Ibid., p275.

[2] يستند شهود يهوه في معتقدهم هذا إلى ما جاء في سفر المزامير: {قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ. يُرْسِلُ الرَّبُّ قَضِيبَ عِزِّكَ مِنْ صِهْيَوْنَ. تَسَلَّطْ فِي وَسَطِ أَعْدَائِكَ} سفر المزامير، المزمور 110: 1-2. Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.187 و ***What does God requires of us***? p.7.

[3] إنجيل لوقا، الإصحاح 21: 24.

[4] إنجيل متى، الإصحاح 24: 7-8.

[5] ***What does God require of us***? p.12-13.

[6] يعتقد شهود يهوه أن المقصود بميخائيل هنا هو المسيح عيسى.

طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ. وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً قَائِلاً فِي السَّمَاءِ: الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلَهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلَهِنَا نَهَاراً وَلَيْلاً}.[1]

{مِنْ أَجْلِ هَذَا افْرَحِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا. وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ، عَالِماً أَنَّ لَهُ زَمَاناً قَلِيلاً}.[2]

ويعتقد شهود يهوه أن من العلامات التي تسبق ظهور المسيح المخلص انتهاء ما يسمى بـــ"أزمنة الأمم"[3] الوارد ذكرها في إنجيل لوقا {وَيَقَعُونَ بِالسَّيْفِ وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ}.[4]

ويعتقدون أن "أزمنة الأمم" هذه قد بدأت في عام (607 ق.م) بسقوط مملكة يهوذا ذات النمط الإلهي، وأنها تنتهي بعد 2520 سنة.

وفترة 2520 سنة مأخوذة من رؤيا نبوختنصر الواردة في الإصحاح الرابع من سفر دانيال {... أَنِّي كُنْتُ أَرَى فَإِذَا بِشَجَرَةٍ فِي وَسَطِ الأَرْضِ وَطُولُهَا عَظِيمٌ. فَكَبُرَتِ الشَّجَرَةُ وَقَوِيَتْ فَبَلَغَ عُلُوُّهَا إِلَى السَّمَاءِ وَمَنْظَرُهَا إِلَى أَقْصَى كُلِّ الأَرْضِ... كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي وَإِذَا بِسَاهِرٍ وَقُدُّوسٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. فَصَرَخَ بِشِدَّةٍ: اقْطَعُوا الشَّجَرَةَ ... وَلَكِنِ اتْرُكُوا سَاقَ أَصْلِهَا فِي الأَرْضِ ... وَلْتَمْضِ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَزْمِنَةٍ. هَذَا الأَمْرُ بِقَضَاءِ السَّاهِرِينَ وَالْحُكْمُ بِكَلِمَةِ الْقُدُّوسِينَ لِتَعْلَمَ الأَحْيَاءُ أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ فَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ وَيُنَصِّبَ عَلَيْهَا أَدْنَى النَّاسِ...}.[5] حيث رُبطت هذه النبوءة بالنص الذي سبق ذكره الوارد في إنجيل لوقا (21: 24) واعتُبرت هي أزمنة الأمم. وقد فُسّرت الأزمنة السبعة بأنها سبع سنوات، وهي

---

[1] سفر الرؤيا، الإصحاح 12: 7-10.

[2] سفر الرؤيا، الإصحاح 12: 12.

[3] يقسم شهود يهوه تاريخ هذا العالم إلى ثلاثة عوالم: العالم الأول: وهو الذي ابتدأ من بداية الخليقة حتى الطوفان، ويعتقدون أنه كان تحت سلطة الملائكة ولكنه انتهى إلى الخيبة والفشل. والعالم الثاني: وهو العالم الحاضر الشرير الذي هو تحت سلطة إبليس والذي يبدأ بعد الطوفان، والعالم الثالث: والعالم الآتي وهو الذي سيكون تحت حكم المسيح ويكون عصر برّ وبركة ويسكنه الأبرار. ويرون أن المجيء الثاني للمسيح هو علامة انتهاء العالم الشرير، حيث أنه سوف يسبقه سقوط حكومة الشيطان السياسية والاجتماعية الموجودة على الأرض. عمر حسين حمادة، شهود يهوه، ص127.

[4] إنجيل لوقا، الإصحاح 21: 24.

[5] سفر دانيال، الإصحاح الرابع: **10-17** .

تساوي 7 x 360 يوم = 2520 يوم. وطبقا للقاعدة الحسابية المعمول بها عند بني إسرائيل في تفسير مثل هذه التنبؤات التي تجعل سنة مقابل يوم تكون أزمنة الأمم هي 2520 سنة.[1]

ونلاحظ هنا أن فكرة أزمنة الأمم هي خليط بين التراث اليهودي خاصة ما ورد في سفر دانيال، وامتدادات ذلك التراث في الأناجيل ورؤيا يوحنا اللاهوتي. ونظرا لشعور شهود يهوه بأن تاريخهم المسيحي هو امتداد للتاريخ اليهودي فإننا نجدهم شديدي الحرص على ربط التاريخين ببعضهما البعض، ويظهر ذلك في ربط نهاية العصر الذهبي وبداية أزمنة الأمم التي تمثل عالم الشر في نظرهم بسقوط السلطان السياسي لليهود مع سقوط آخر مملكة لهم سنة (607 ق.م)، كما أن راسل في تصوره ذلك كان يربط نهاية عالم الشر الحاضر وبداية عالم البر والخير المستقبلي بعودة المجد لليهود.

كما أنه ينبغي التنبيه على أن فكرة حسابات نهاية العالم وقدوم المسيح المخلص، والأسس المعتمدة في ذلك (قاعدة يوم مقابل سنة) هي فكرة يهودية خالصة ابتكرها اليهود ومارسوها منذ الزمن القديم، ثم تسربت بعد ذلك إلى الفكر المسيحاني عند المسيحيين،[2] واحتضنها راسل وأتباعه وخاضوا فيها إلى الأعماق.

وبناء على حساباته تلك، كان راسل يعتقد أن أزمنة الأمم سوف تنتهي في سنة 1914، وأنه بحلول تلك السنة سوف تتمكن مملكة الرب من تحقيق السيطرة الكاملة على العالم، وأن حكم الشيطان في الأرض سوف ينتهي، وأنه قبل نهاية هذه السنة سوف يلتحق أخر أعضاء طبقة 144000 بالمسيح، وأن القدس سوف تعود إلى اليهود ويدركوا أن عيسى هو المسيح المخلص ويؤمنوا به ويعود إليهم التفضيل الرباني تحت العهد الجديد.[3]

وقد كان راسل واثقا تمام الثقة من هذه التواريخ التي وصلت إليها حساباته اعتمادا على حسابات رموز الحركة المجيئية السابقين له، إلى درجة أنه كتب في سنة 1894 يقول: "إننا لا نرى داعيا لتغيير هذه الأرقام، وحتى لو أردنا تغييرها فلن نستطيع ذلك. إنها ـــ حسب اعتقادنا

---

[1] Jonsson, Carl Olof, ***The Gentile Times Reconsidered***, Atlanta: Commentary Press, 3rd ed., 1998, p.49-50.
[2] Ibid., p.25-31.
[3] Ibid., p.50-51.
[3] Ibid., p.50.

ـــ تواريخ الإله وليست تواريخنا نحن. ولكن، ليكن حاضرا في أذهانكم أن نهاية 1914 ليست تاريخا لبداية أزمنة الاضطرابات، بل هي نهايتها".[1]

ولكن الشكوك بدأت تساور راسل منذ سنة 1904 حيث بدأ إدخال بعض التعديلات على تلك التوقعات، وأعلن أن فترة الفوضى والكوارث سوف تبدأ بعد أكتوبر 1914 وليس قبل ذلك. ومع اقتراب سنة 1914 ازدادت الشكوك، فكتب راسل في سنة 1907 يقول: "إننا لم ندّع أبدا أن حساباتنا معصومة لا خطأ فيها، كما أننا لم ندّع أبدا أنها علم ولا أنها مبنيّة على أدلة لا خلاف فيها أو على حقائق وعلم، ولكننا كنا دائما نقول إن حساباتنا مبنيّة على الإيمان".[2]

وفي سنة 1912 أعلن راسل أن نهاية أزمنة الأمم قد تتأخر إلى أكتوبر 1915، وبعد أن وصلت سنة 1915 دون أن يتحقق شيء مما كان يتوقع، كتب يقول: "إننا ننتظر في الزمن القادم عندما تنقل حكومة العالم إلى المسيح المخلص. لا نستطيع أن نقول إن ذلك الوقت هو أكتوبر 1914 أو أكتوبر 1915. إنه من الممكن أن نكون قد خرجنا عن التقدير الصحيح لعدد السنوات. إننا لا نستطيع أن نجزم بشيء. إننا لا ندري، وإنها مسألة إيمان وليست مسألة علم".[3]

وقد استبشر شهود يهوه في البداية بقيام الحرب العالمية الأولى، واعتبروا ذلك دليلا قويا على صحة حساباتهم وعلى أن نهاية أزمنة الأمم قد بدأت، وأن ما أنذرت به النبوءات من حروب وكوارث مدمرة قبل عودة المسيح المخلص قد بدأ تحقّقه.[4]

ومع استمرار الحرب بدأ الأمل يعود إلى نفس راسل لعل حساباته تكون قريبة من الصحة، ولعله خلال سنوات سوف تنتهي أزمنة الأمم وتتحقق توقعاته. وقد كتب في عدد 1916/4/15 من مجلة "برج المراقبة" يقول: "إننا نعتقد أن التواريخ (التي حددها من قبل) قد ثبت أنها تكاد تكون صحيحة. إننا نعتقد أن أزمنة الأمم قد انتهت، وأن الإله الآن يمكّن حكومات الأغيار من تدمير نفسها لتهيئة الطريق لمملكة المسيح المخلص".[5]

ولكن مع توقف الحرب العالمية الأولى في سنة 1918، وعدم انهيار حكومات الأمم، وعدم انتشار الفوضى والثورة الاشتراكية العالمية التي كانوا يتوقعونها، وبداية عودة الأمور إلى طبيعتها

---

[1] Ibid., p.51.
[2] Ibid., p52.
[3] Ibid., p54.
[4] I bid., p55- 56.
[5] Ibid., p57.

أصيب شهود يهوه بالصدمة. وأمام هذه الصدمة لم يكن أمامهم من تبرير لهذا الفشل في النبوءات والتوقعات سوى العودة إلى الطريقة التي ظل زعماء الحركة الألفية وما تفرع عنها من الحركة المجيئية الثانية يفسرون بها فشل تحقق حساباتهم للنبوءات وهي أنهم توقعوا "الشيء الخطأ في الوقت الصحيح".[1]

وكالعادة حدث تغيير في تفسير تلك التنبؤات، ورأى رذرفورد أن الحل المناسب هو إعادة تفسير النبوءة ونقلها إلى عالم الخيال بدلا من عالم الواقع. ففي 1922/13/5 أعلن رذرفورد في خطاب بعنوان "مملكة السماء على مد اليد" أن أزمنة الأمم قد انتهت فعلا، وأن المسيح قد عاد وأقام مملكة الرب في سنة 1914 ولكنها أحداث كانت كلها في السماء وغير مرئية.

وبعد هذا الحديث عن تصور شهود يهوه للعلامات التي تسبق عودة المسيح المخلص، ننتقل للحديث عن تصورهم لوقت تلك العودة.

المطلب الثالث: وقت ظهور المسيح المخلص

يعتقد شهود يهوه أن المسيح المخلص قد عاد فعلا، ولكن عودته كانت غير مرئية، كما أنهم قد حددوا عدة تواريخ لتلك العودة ظلت تتغير كلما فشلت توقعاتهم، إلى أن استقروا بها أخيرا على سنة 1914. وفي هذا المطلب سوف نتحدث عن عقيدتهم في وقت ظهور المسيح المخلص، ولكن قبل الحديث عن ذلك، ينبغي أن نتحدث عن خلفيات وجذور ذلك عند الحركة المجيئية.

1ـ جذور فكرة العودة

كان "Nelson Barbour" يعتقد بناءً على حساباته لنهاية "أزمنة الأمم" أن الظهور الثاني للمسيح سوف يكون في سنة 1874، وقد كان ينشر آراءه تلك في مجلة "Midnight cry/صيحة منتصف الليل" التي كان يشرف عليها، ولكن لما مرّت تلك السنة دون عودة المسيح، سبّب له ذلك الأمر مأزقا أدى إلى هبوط عدد قراء مجلته من (1500) إلى (300). وبحثا عن الخروج من هذه المأزق لاحظ أحد أتباعه[2] أثناء قراءته لترجمة "Benjamin Wilson" للإنجيل أن مؤلف هذا الكتاب قد ترجم الكلمة اليونانية (Parousia) الواردة في الإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى بالكلمة الإنجليزية (Presence/ الحضور أو الشهود) بدل الترجمة الشائعة بين مترجمي

---

[1] Ibid., p57.

[2] اسمه (B. W. Kieth)، وقد صار فيما بعد من شركاء راسل وكتاب مجلة "برج المراقبة" التي أصدرها.

الأناجيل (Coming/ المجيء)، وقد أدى ذلك إلى تمسك باربر وتلاميذه بالتاريخ الذي سبق تحديده لظهور المسيح (1874)، ولكنهم قالوا إنهم اخطأوا في الاعتقاد بأن عودة عيسى سوف تكون مرئية وأنه سوف يعيش بين الناس، وأن الصواب هو أن عيسى قد عاد فعلا في تلك السنة ولكنها عودة غير مرئية، فهو حاضر ولكنه غير مرئي.[1]

2 ـ موقف شهود يهوه من فكرة ظهورالمسيح المخلص

كان راسل ـــ كما رأينا عند الحديث عن علاقته بحركة المجيئيين ـــ من قراء مجلة "Barbour" ومن المتأثرين ببعض أفكاره، ولذلك فقد كان واحدا من الذين اقتنعوا بفكرة عودة المسيح وتبنوها،[2] وبذلك أصبح يعتقد أن سنة 1874 هي بداية الحضور غير المرئي للمسيح، وأن سنة 1878 هي السنة التي يتولى فيها المسيح سلطة "مملكة الرب"، وهي السنة التي يبدأ فيها بعث القديسين (أعضاء طبقة 144000) الذين ماتوا، وأن سنة 1914 هي السنة التي سوف تشهد نهاية أزمنة الأمم وما يتبعها من معركة هرمجدون وقيام الحكم الألفي.[3]

ولكن لما مرّت سنة 1914 دون نهاية حقيقية لأزمنة الأمم، ودون عودة حقيقية للمسيح، ومرّت سنوات كثيرة بعدها دون أن يتحقق شيء من تلك التوقعات، لم يجد شهود يهوه أمامهم من حل سوى إعادة النظر في تلك التواريخ وتغييرها. وفي سنة 1927 غيّر رذرفورد تاريخ بداية بعث القديسين (طبقة 144000) الذين ماتوا ورفعهم إلى السماء لمساعدة المسيح في حكم المملكة من سنة 1878 إلى سنة 1918. وفي بداية الثلاثينيات غُير تاريخ بداية الحضور غير المرئي للمسيح من سنة 1874 إلى سنة 1914، كما تمّ تغيير تاريخ تعيين المسيح على "ممكلة الرب" واعتلائه عرش تلك المملكة من سنة 1878م إلى 1914/10/1.[4]

ولأن بعض النصوص الواردة في الكتاب المقدس التي تتكلم عن عودة المسيح لم يكن من السهل تفسيرها بالعودة غير المرئية وإقامة المملكة في السماء منذ بداية سنة 1914، فقد اضطر شهود يهوه إلى القول بأن عودة المسيح تكون على مرحلتين:

---

[1] Rains, **Jehovah's Witnesses** مقال على الإنترنت: http://www.premier1.net/~raines/ offshoot.html

[2] Ibid .

[3] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.198.

[4] Jonsson, ***The Gentile Times Reconsidered***, p.58.

المرحلة الأولى: وهي الظهور غير المرئي وإقامة المملكة في السماء التي سبق ذكرها، ويرون أن هذه المرحلة هي المشار إليها في الأناجيل بلفظ (Parousia). والمرحلة الثانية: ويصفونها عادة بـــ "نزول عيسى من السماء" ويرون أنها هي المشار إليها في الكتاب المقدس بلفظ (apokalupsis)، وهي التي ورد ذكرها في رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي (1: 7-10)،[1] وهي عودة المسيح إلى الأرض ليقود معركة هرمجدون، وهي العودة التي لم تقع بعد، ولكنهم يقولون إنها ستكون عودة غير مرئية، ومع جنود من الملائكة غير مرئيين هم أيضا.[2]

ويمكن أن نلاحظ هنا وجود بعض التشابه مع ما نشأ عند اليهود في عصر الشتات من القول بقيام مملكة الله السماوية للتعويض عن ضياع المملكة الأرضية، وأن المسيح المخلص سوف يأتي في نهاية الأيام ليحقق إقامة مملكة الله على الأرض.[3]

ويرى الباحث السويدي (Carl Olof Jonsson) ـــ الذي كان واحدا من أعضاء فرقة شهود يهوه ثم اختلف معهم ـــ أن راسل وأتباعه كانوا في البداية يعتقدون أن كل ما يتعلق بنبوءات الظهور الثاني للمسيح سوف يكون في صورة مادية، إلا أنهم أمام الفشل المتكرر لحساباتهم وتوقعاتهم اضطروا إلى تحويل كل ما يتعلق بتلك النبوءات إلى معنويات وأشكال غيبية غير مرئية.[4]

والملاحظ الآن في أدبيات شهود يهوه أنهم قد توقفوا منذ عقود عن تحديد تاريخ معين لنـــزول المسيح إلى الأرض لقيادة معركة هرمجدون، وأصبحوا يكتفون بالتأكيد المستمر على أنها على وشك الوقوع.

المطلب الرابع: وظيفة المسيح المخلص

يعتقد شهود يهوه أن المسيح عيسى قد عاش حياة المسيحانية مرتين، المرة الأولى في مجيئه الأول عندما جاء إلى هذه الأرض، وعُمِّد ليصبح مسيحا، والمرة الثانية هي مجيئة الثاني الذي

---

[1] {وَإِيَّاكُمُ الَّذِينَ تَضَايَقُونَ رَاحَةً مَعَنَا عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ مَلاَئِكَةِ قُوَّتِهِ. فِي نَارِ لَهِيبٍ، مُعْطِياً نَقْمَةً لِلَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ وَالَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. الَّذِينَ سَيُعَاقَبُونَ بِهَلاَكٍ أَبَدِيٍّ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ وَمِنْ مَجْدِ قُوَّتِهِ. مَتَى جَاءَ لِيَتَمَجَّدَ فِي قِدِّيسِيهِ وَيُتَعَجَّبَ مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ. لأَنَّ شَهَادَتَنَا عِنْدَكُمْ صُدِّقَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ}

[2] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.310.

[3] محمد خليفة حسن، الديانة اليهودية، ص163-164.

[4] Jonsson, ***The Gentile Times Reconsidered***, p.58-59.

يعتقدون أنه بدأ سنة 1914 وأنه سوف يُتَوّج بالحكم الألفي السعيد. ولذلك فإن الحديث عن وظيفة المسيح تتطلب الحديث عن وظيفته في حياته المسيحانية الأولى، ثم الحديث عن وظائفه في حياته المسيحانية الثانية.

أولا ــ الحياة المسيحانية الأولى: يرى شهود يهوه أن الوظيفة الأساسية للمسيح المخلص في هذه المرحلة هي: التكفير عما ورثه البشر من خطيئة آدم، وهما أمران: الأول: الموت، والثاني: الخطيئة الفطرية التي ورثها الإنسان عن آدم والمولودة معه.[1]

ويعتقدون أن الغاية من تضحية المسيح وقبوله ذلك العذاب هو الموت من أجل التكفير عن خطايا أتباعه والمؤمنين به التي ورثوها عن أبيهم آدم، وكذلك من أجل تخليصهم من الموت ومنحهم الحياة الأبدية التي فقدوها من قَبْل بسبب خطئية آدم، وهذه الحياة الأبدية التي تُمنح لهم سوف تتصف بالكمال كما كانت حياة آدم قبل ارتكاب الخطيئة.[2] وهو الأمر الذي يتطلب أن يكون عيسى قد وُلد على صورة آدم تماما حتى يكون هناك تكافؤ في التكفير عن الخطيئة، بل يرون أنه هو آدم الثاني الذي تحدث عنه بولس في رسالته إلى أهل كونتيوس الإصحاح 15.[3]

ومما يستدلون به على كون عيسى ضحى بنفسه من أجل تخليص أتباعه من خطيئة آدم ومنحهم الحياة الأبدية:[4]

ــ {لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ}.[5]

ــ {لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ}.[6]

---

[1] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.186.
[2] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.276.
[3] Penton, op. cit., p.186.
[4] ***What does God requires of us?***, p.7.
[5] رسالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس، الإصحاح 2: 5-6.
[6] إنجيل يوحنا، الإصحاح 3: 16.

ـــ {فَإِذاً كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هَكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هَكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً}.[1]

ولكن شهود يهوه يختلفون عن غيرهم من المسيحيين في تصورهم للناس الذين يشملهم هذا الخلاص؛ فهم يعتقدون أن هذا الخلاص لن يكون عاما لجميع من أعلن مسيحيته، بل يكون خاصا بأولئك الذين يستحقونه، وهم عموما: اليهود الأوائل، والمسيحيين الذين آمنوا بالمسيح وبتضحيته من أجلهم، وأولئك الذين لم تكن لهم فرصة للتعرف على المسيح، حيث يبعثون في العصر الألفي لتعريفهم بالمسيح واختبارهم، فإن هم آمنوا به واتبعوه مُنحت لهم الحياة الخالدة، وإلا أعيدوا إلى الموت والفناء.[2]

ومما يتميز به شهود يهوه عن غالب الفرق المسيحية حرصهم على الالتزام العملي بتعاليم الكتاب المقدس خاصة في الجانب الأخلاقي، ولذلك فهم عادة يرفضون الفكرة القائلة بأن الخلاص يكون بمجرد الإيمان بالمسيح عيسى والدخول في المسيحية، وإنما يشترطون لحصول الفوز بذلك الخلاص الإيمان بـــ"يهوه" والمسيح عيسى، والتوبة، والخضوع للتعميد بالغطس الكامل بوصف ذلك رمزا لإعلان الإخلاص والتفاني في تحقيق إرادة الرب، ثم العمل الصالح وفق مبادئ وأحكام الكتاب المقدس والاستمرار على ذلك الإيمان والعمل حتى الموت.[3]

كما نجد أن شهود يهوه يشترطون فيمن يشملهم الخلاص ممن يعيش في هذا العالم المعاصر هو اتباع جماعتهم (شهود يهوه) والقيام المستمر بعمل الشهادة (الدعوة إلى مبادئهم وأفكارهم) والثبات خلال فترة الحكم الألفي والتمكّن من مقاومة إغراءات الشيطان في محاولته لإبعاد الذين يعيشون في مملكة الرب عن "يهوه" إلى أن يتم النصر النهائي للمسيح على الشيطان.[4]

ويرى شهود يهوه أن آدم لا يشمله هذا الفداء ولا تُمنح له الحياة الخالدة، لأنه ـــ في اعتقادهم ـــ عصى الله بإرادته واختياره، وكانت عقوبته العادلة على تلك المعصية هي أن كتب عليه الموت، ولن يغيّر الرب حكمه العادل على آدم.[5]

---

[1] رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح 5: 18-19.

[2] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.186.
[3] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.283.
[4] Ibid., p.284- 285.
[5] Ibid., p278.

وزيادة على تلك المهمة الأساسية التي قام بها المسيح في حياته المسيحانية الأولى، يعتقد شهود يهوه أن من مهامه التي أرسل من أجلها هي التبشير بمملكة الرب.

ثانيا: الحياة المسيحانية الثانية: تتمثل الوظائف الأساسية التي يقوم بها المسيح في عودته الثانية فيما يأتي:

1ــ تطهير الهيكل: يرى شهود يهوه أن من المهام التي يقوم بها المسيح في ظهوره الثاني القيام بعملية تطهير الهيكل اليهودي القديم في القدس، وذلك طبقا لما ورد في سفر ملاخي من العهد القديم: {هَئَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ}،[1] ولما كان شهود يهوه قد حوّلوا عودة المسيح إلى عودة غير مرئية، فإنه حوّلوا تبعا لذلك القدس إلى قدس سماوية والهيكل إلى هيكل سماوي في تلك القدس السماوية. وهم يعتقدون أن المسيح قد قام في سنة 1918 ــ بعد ثلاث سنوات ونصف من تتويجه على مملكة الرب ــ بتطهير الهيكل الروحي لـــ "يهوه"، وبعد ذلك مباشرة بدأت عملية بعث الذين ماتوا من طبقة 144000.[2]

وفكرة عودة المسيح المخلص إلى القدس وتطهير الهيكل فكرة يهودية في أصلها، ولا غرابة في ذلك، فهم يستندون في القول بها إلى ما ورد في سفر ملاخي الذي هو من أسفار العهد القديم.

2 ــ الفصل بين أتباع المسيح: من الوظائف التي يعتقد المسيحيون عموما أن المسيح سوف يقوم بها عند عودته هي الفصل بين أتباعه من المسيحيين الذين يرمز لهم بـــ"الخراف" وغير المسيحيين الذين يرمز لهم بـــ"الجداء"، كما هو وارد في إنجيل متى: {وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ... وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ. فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ... ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ...}.[3]

وقد ظل شهود يهوه منذ منتصف العشرينيات يعتقدون أن عملية الفصل هذه قد بدأت في ربيع سنة 1918، حيث أنه بعد أن قام المسيح بتطهير المعبد الروحي بدأ الحكم بين أتباعه.

---

[1] سفر ملاخي، الإصحاح 3: 1.

[2] Hoekema, op. cit., p.300.

[3] إنجيل متى، الإصحاح 25: 31-46.

ويرون أن نتيجة ذلك الحكم هي الفصل بين "الخراف" أو طبقة "العبد الأمين الحكيم" التي صار يمثلها شهود يهوه، وطبقة "الجداء" أو "العبد الشرير" التي صار يمثلها غيرهم بما في ذلك المسيحيين الآخرين الذين لم يتبعوا طريق شهود يهوه، ومنذ ذلك الوقت بدأ طرد المسيحيين الذين ينتمون إلى طبقة "العبد الشرير" من منظمة المسيح (كنيسة المسيح).[1]

ولكنهم غيروا هذا التصور في سنة 1995 وأصبحوا يقولون إن هذا الفصل لم يقع بعد، ولكنه سوف يقع في المستقبل، مع استمرار تأكيدهم على أنه لن يكون ضمن طبقة الخراف سوى الذين يتجاوبون مع دعوتهم.[2]

3 ــ **قيادة معركة هرمجدون:** يرى شهود يهوه أن معركة هرمجدون[3] هي أكبر معركة عرفها التاريخ البشري، وهي المعركة الوارد ذكرها في سفر الرؤيا {فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجَدُّونَ»}.[4]

ويعتقدون أن الذي يتولى قيادة هذه المعركة هو المسيح عيسى "المسؤول التنفيذي" لـــ"يهوه"، وأنها سوف تكون بين معسكرين عظيمين: معسكر المسيح الذي يضم معه الملائكة، وأعضاء طبقة 144000، و طبقة "الخراف الأخرى/ الجمع العظيم" الذين هم أتباع شهود يهوه. ولكن الذي يشترك في القتال فعليا من هذا المعسكر هو المسيح ومن معه من الملائكة فقط حيث يقاتلون نيابة عن الأتباع الذي لن يكونوا في حاجة إلى الاشتراك في القتال.[5]

والمعسكر الثاني هو منظمة الشر التي تتكون من جميع الأمم التي خالفت منظمة الرب في الأرض "شهود يهوه"، فتشمل الحرب الأمم المتحدة التي تمثل الوحش الذي تركبه المرأة العاهرة

---

[1] Hoekema, op. cit., p.300.

[2] Gruss, Edmond C., ***Jehovah's Witnesses: Their Claims, Doctrinal Changes and Prophetic Speculation. What Does the Record Show?*** (Fairfax/USA: Xulon Press, 2001) p.323.

[3] "هرمجدون" كلمة أصلها عبري بمعنى "جبل مجيدو". وهي منطقة تقع في مرج ابن عامر بين مرتفعات الجليل في شمال فلسطين والضفة الغربية، وزاد في قيمتها الاستراتيجية أنها كانت على خط المواصلات بين القسمين الشمالي والجنوبي من فلسطين. وهو موقع تنبأ كاتب الرؤيا بأنه سيتحول إلى ساحة للرب، ويجتمع فيه كافة ملوك الأرض في يوم قتال الرب. بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس (القاهرة: دار الثقافة، ط1، 1995) ص999 و Watson E. Mills (General Editor), ***Mercer Dictionary of the Bible*** (Georgia: Mercer University Press, 1990) p.64

[4] سفر الرؤيا، الإصحاح 16: 16.

[5] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.310.

في القصة الوارد ذكرها في سفر الرؤيا 17،[1] وكذلك الزعماء الدينيون للوثنيين والمسيحيين الذين لم يؤمنوا بـــ "شهود يهوه"، وهم الذين ترمز لهم المرأة العاهرة الراكبة على الوحش في قصة سفر الرؤيا، الإصحاح 17، وكل الجداء الذين تم فصلهم عن الخرفان في مرحلة الحكم بين الناس التي بدأها المسيح عيسى وتستمر من سنة 1918 إلى قيام معركة هرمجدون، ومع هؤلاء يكون جميع الشياطين الذين يقاتلون بصورة غير مرئية.

وسوف يعين "يهوه" معسكر المسيح بالصواعق، والفياضانات، والزلازل، والنيران، وغيرها من الكوارث.[2]

{ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ، فَخَرَجَ صَوْتٌ عَظِيمٌ مِنْ هَيْكَلِ السَّمَاءِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلاً: «قَدْ تَمَّ!» فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ. وَحَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الأَرْضِ، زَلْزَلَةٌ بِمِقْدَارِهَا عَظِيمَةٌ هَكَذَا. وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ، وَمُدُنُ الأُمَمِ سَقَطَتْ، وَبَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذُكِرَتْ أَمَامَ اللهِ لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِهِ}.[3]

ويعتقد شهود يهوه أن مقدمات هذه المعركة قد بدأت سنة 1914 عندما تحرك المسيح لإنزال الشيطان من على عرشه الذي كان يحكم به العالم وطرده إلى الدنيا، ولكن المعركة قد توقفت مؤقتا عام 1918 ليتم استئنافها فيما بعد في هرمجدون، في وقت يؤكد شهود يهوه دائما على أنه على وشك الوقوع.

ويعتقد شهود يهوه أنه منذ سنة 1918 بدأ الشيطان يجمع قواته، وأنه قد وزّع أعوانه من الشياطين على الأمم لقيادتهم نحو إعداد أنفسهم لخوض معركة هرمجدون ضدّ أولئك الذين يمثّلون مملكة الرب على هذه الأرض "البقية" الذين يعيشون على الأرض من أعضاء طبقة 144000" وأتباعهم من أفراد جماعة شهود يهوه.[4]

---

[1] {ثُمَّ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتُ، وَتَكَلَّمَ مَعِي قَائِلاً لِي: هَلُمَّ فَأُرِيَكَ دَيْنُونَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ... فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ... وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الأَرْضِ». وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ سَكْرَى مِنْ دَمِ الْقِدِّيسِينَ وَمِنْ دَمِ شُهَدَاءِ يَسُوعَ...} (الإصحاح 17: 1-6).

[2] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.310.

[3] سفر الرؤيا، الإصحاح 16: 17-19.

[4] Hoekema, op. cit., p.307_ 309.

ومما يستدلون به على ذلك ما ورد في سفر الرؤيا: {فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْباً مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ}[1]

أما عن مكان المعركة فإنه على الرغم من تسميتها بمعركة هرمجدون إلا أنها لن تكون قاصرة على ذلك المكان، لأن تلك المنطقة لا تَسَعُ ملوك الأرض وجنودهم العظيمة، وإنما سوف تكون في كل أرجاء العالم. وإنما سميت هذه المعركة بهذا الاسم لأن كل المعارك التي وقعت في التاريخ القديم في "جبل مجدو" بفلسطين كانت حاسمة، حيث أن الجيوش التي انتصرت في تلك المعارك كان انتصارها كاملا، والتي هُزمت كانت هزيمتها كاملة، وبما أن المعركة القادمة سوف تكون فاصلة فقد سميت بذلك الاسم.[2]

أما عن الشرارة التي تشعل هذه المعركة فهي أنه بوقت قصير قبل موعد المعركة سيقوم أصحاب الشر بمهاجمة "جمعية العالم الجديد" (أي أتباع شهود يهوه)، وسوف يثير هذا الهجوم غضب "يهوه" فيشعل فتيل معركة هرمجدون بقيادة المسيح.[3]

أما عن نتيجة المعركة فهي مقتل أكثر من مليارين من البشر، وسوف تبقى جثث أولئك الموتى مرمية على الأرض إلى أن تتحلل وتبقى منها العظام فقط، وعند ذلك يأذن "يهوه" للناجين من المعركة بجمع تلك العظام ودفنها.[4]

وفي نهاية المعركة يُهزَم الشيطان ويُقيّد ويُلقى في الهاوية طبقا لما ورد في سفر الرؤيا: {وَرَأَيْتُ مَلاَكاً نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ لاَ بُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَاناً يَسِيراً}.[5]

---

[1] سفر الرؤيا، الإصحاح 12: 17.

[2] Hoekema, op. cit., p.309.

[3] Ibid., p.309-310.

[4] Ibid., p. 310-312.

[5] سفر الرؤيا، الإصحاح 20: 1-4.

ومفهوم الهاوية عندهم هو حالة تشبه الموت، ولكنها ليست الموت النهائي، حيث يصير الشيطان الأكبر ومن معه من الشياطين في حالة من عدم القدرة على النشاط. وعندما تصير الشياطين في حالة من عدم القدرة على النشاط تتهيأ الظروف لقيام الحكم الألفي.[1]

4 - الحكم الألفي[2]:

ومن الوظائف التي يقوم بها المسيح المخلص إقامة الحكم الألفي السعيد الذي يُعدّ آخر مهامه حسب اعتقادهم. وأهم ما يستدلون به على الحكم الألفي ما ورد في سفر الرؤيا: {وَرَأَيْتُ مَلاَكاً نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ}.[3] فهم يرون أنه من الواجب التقيّد بحرفية هذه النبوءة، حيث يقام الحكم الألفي للمسيح ويظل الشيطان طيلة هذه الفترة مكبلا، ويقوم الموتى بأفواج متتابعة.[4]

ويبدو لي أن موضوع الحكم الألفي على الرغم من كونه ذي علاقة كبيرة بالمسيح المخلص لأنه يمثل تتويجا لعمله، إلا أنه أقرب إلى موضوع الأرض الموعودة لكونه يمثل إحدى المراحل المهمة التي تسبق قيام مملكة الرب "يهوه" في جنة الأرض التي سوف يتم الحديث عنها الفصل الرابع الخاص بالأرض الموعودة.

---

[1] Hoekema, op. cit., p.312.

[2] الحكم الألفي هو فترة الألف سنة التي يعتقد المسيحيون أن عيسى سوف يقيم فيها مملكة الرب على الأرض ويحكم فيها هذا العالم. صالح بن عبد الله الهدلول، **الأصولية الإنجيلية: نشأتها وغايتها وطرق مقاومتها** (الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، 1416هـ/ 1996) ص54.

وقد اختلفت الفرق المسيحية في تفسير الحكم الألفي الوارد في رؤيا يوحنا إلى ثلاثة اتجاهات أساسية:

الاتجاه الأول: يرى أصحابه أن الحكم الألفي هو فترة تكون بين الظهور الثاني للمسيح والحساب الآخير، ولكن أصحاب هذا الاتجاه ينقسمون إلى قسمين: الأول يرى أصحابه أن هذه الفترة هي امتداد لعمل المسيح عبر التاريخ، وأنها مرحلة بين عصر الكنيسة والصورة الكاملة لمملكة الرب. والثاني يرى أصحابه الحكم الألفي هو فترة مختلفة لا تعتبر مرحلة من عمل الرب عبر التاريخ، وإنما هي الفترة التي تتحقق فيها نبوءات العهد القديم الخاصة بإسرائيل تحققا كاملا.

الاتجاه الثاني: يرى أصحابه أن الحكم الألفي هو مرحلة تاريخية قبل عودة المسيح، وسوف تتحقق عندما يتم تلقي إعلان الإنجيل بشكل حسن بصورة واسعة جدا واستثنائية.

الاتجاه الثالث: يفسر العصر الألفي بأنه تعبير رمزي يرمز إلى نمو وتعاظم الإيمان بالمسيح في عصر الكنيسة على الأرض، وأن تقييد الشيطان هو رمز لعمل المسيح من خلال بشارته، وعطفه، وموته وبعثه. انظر: Watson, *Mercer, Dictionary of the Bible*, p.576.

[3] سفر الرؤيا، الإصحاح 20: 1-2.

[4] **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص275.

الفصل الثالث

نزعة الاختيار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

نزعة الاختيار عند اليهود

تمهيد

يعتقد اليهود أنهم يختلفون عن باقي شعوب الأرض، وأنهم الصفوة التي اختارها الرب وخلق من أجلها هذا العالم، وسخّر لها شعوب الأرض لخدمتها. وبناء على ذلك فإن اليهود أطلقوا على أنفسهم اسم "شعب الله المختار"، وباتت هذه الفكرة راسخة في أذهانهم إلى أن أصبحت ركنا أصيلا في منظومتهم العقدية، وعاملا مسيطرا على الفكر والشعور اليهوديين.

وسنحاول في هذا المبحث التعريف بهذه العقيدة من خلال بيان أهميتها الدينية عند اليهود، وأسسها من الكتاب المقدس، فضلا عن معرفة أسباب هذا الاختيار من وجهة نظر يهودية.

المطلب الأول: المصطلحات الدالة على نزعة الاختيار عند اليهود

يستعمل اليهود في أسفارهم المقدسة، وفي أدبياتهم عدّة مصطلحات للتعبير عن نزعة الاختيار عندهم، وهي:

1ـ مصطلح الشعب المختار: وهو ترجمة للعبارة العبرية "هاعم هنفحار"، كما توجد عبارات عبرية أخرى تدل على معنى الاختيار منها: عبارة " أتا بحرتانو" والتي تعني "اخترتنا أنت"، و"عم سيجولاه" أو "عم نيحلاه" أي شعب الإرث، أو الشعب الكنـــز.[1]

2 ـ مصطلح الشعب المقدس: وهو ترجمة للعبارة العبرية "عم قادوش"، وهي عبارة يُطلقها كثير من اليهود، خصوصا اليهود الأرثوذكس، على الشعب اليهودي باعتبار أنه شعب مختار له رسالة مميّزَة وسمات خاصة تميزه وتفضّله عن الشعوب الأخرى.[2]

3 ـ مصطلح البقية الصالحة: وهو أيضا من المصطلحات التي تعبّر عن نزعة الاختيار عندهم ويقابله في العبرية "شئيريت يسرائيل". ويرى عبد الوهاب المسيري أن هذا المصطلح يعدّ انعكاسا لتصور أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يؤمنون ـــ ضمن ما كانوا يؤمنون به من الفكر الأخروي ـــ

---

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج5، ص ص75.

[2] المرجع نفسه.

بأن أفراد هذا الشعب لن يهلكوا جميعا رغم صنوف العذاب والويلات التي تلحق بهم وسوف تبقى دائما بقية أو نخبة صالحة تعود إلى طريق الصواب وتشيد مملكة الإله في آخر الأيام.[1]

المطلب الثاني: أسس نزعة الاختيار في الفكر الديني اليهودي

يعتقد اليهود أنهم ليسوا شعبا كباقي شعوب الله على الأرض، وإنما هم شعب تَمَّ اختيارهم بصفتهم كنـــز الله الفريد، وأن مكانتهم ودورهم في هذا العالم جزء من المخطط الرباني الذي تجلى منذ الأيام الأولى لوجود هذا الكون عندما أسبغ خالق الكون بركاته على بطارقة بني إسرائيل، ووعدهم بأن أبناءهم من الأجيال القادمة سوف يستمرون في تلقي تلك النعمة بسبب فضائل آبائهم. كما يعتقدون أن هذا الاختيار قد تجدد مرة أخرى في سيناء عندما أظهر الرب نفسه لبني إسرائيل وأعلمهم بإرادته المتضمَّنة في التوراة، تلك الوثيقة التي لم تكتفِ بوضع السلوك الذي يحكم حياة الإنسان، بل كشفت أيضا عن الأداة التي اختارها الرب لإعلام بقية العالم بإرادته، وتلك الأداة هي شعب إسرائيل؛ الشعب المختار للرب.[2]

وبناء على ذلك، فإن أصول عقيدة الاختيار تعود إلى نصوص أسفار التوراة، ثم تطورت تلك الفكرة في شروح وكتابات الربيين التي من أبرزها التلمود والمدراش والتراث الصوفي.

أولا: نزعة الاختيار في أسفار التوراة

يمكن تلخيص أبرز النصوص التي وردت في أسفار التوراة والتي تتحدث عن اختيار الشعب اليهودي واصطفائه فيما يأتي:

ـــ ما جاء في سفر الخروج:{... وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْباً وَأَكُونُ لَكُمْ إِلَهاً. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمُ الَّذِي يُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ...}.[3]

ـــ ما جاء سفر الخروج أيضا: {وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ: هَكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً

---

[1] المرجع نفسه.

[2] **Jospe, Alfred, "*The Jewish Image of the Jew*," in: *God, Torah, Israel: Concepts that Distinguish Judaism*, ed. by Abraham Ezra Millgram (Washington D. C.: B'nai B'rith Books, 1985) p.11.**

[3] سفر الخروج ، الإصحاح 6: 7.

مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوب. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}.[1]

ـــ ما جاء في سفر التثنية: {لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لهُ شَعْباً أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الذِينَ عَلى وَجْهِ الأَرْضِ. لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوب. بَل مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ وَحِفْظِهِ القَسَمَ الذي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ الإِلهُ الأَمِينُ الحَافِظُ العَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلى أَلْفِ جِيلٍ}.[2]

ـــ ما جاء في سفر التثنية أيضا: {لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِتَكُونَ لهُ شَعْباً خَاصّاً فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الذِينَ عَلى وَجْهِ الأَرْضِ}.[3]

ـــ ما جاء في سفر اللاويين: {أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمُ الَّذِي مَيَّزَكُمْ مِنَ الشُّعُوب. فَتُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَالنَّجِسَةِ وَبَيْنَ الطُّيُورِ النَّجِسَةِ وَالطَّاهِرَةِ. فَلاَ تُدَنِّسُوا نُفُوسَكُمْ بِالْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ وَلاَ بِكُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِمَّا مَيَّزْتُهُ لَكُمْ لِيَكُونَ نَجِساً. وَتَكُونُونَ لِي قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ. وَقَدْ مَيَّزْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي}.[4]

ـــ ما ورد في سفر إشعياء: {فَسَأَلْتُ: إِلَى مَتَى أَيُّهَاالسَّيِّدُ؟ فَقَالَ: إِلَى أَنْ تَصِيرَ الْمُدُنُ خَرِبَةً بِلاَ سَاكِنٍ وَالْبُيُوتُ بِلاَ إِنْسَانٍ وَتَخْرَبَ الأَرْضُ وَتُقْفِرَ وَيُبْعِدَ الرَبُّ الإِنْسَانَ وَيَكْثُرَالخَرَابُ فِي وَسَطِ الأَرْضِ. وَإِنْ بَقِيَ فِيهَا عُشْرٌ بَعْدُ فَيَعُودُ وَيَصِيرُ لِلْخَرَابِ وَلَكِنْ كَالْبُطْمَةِ وَالْبَلُّوطَةِ الَّتِي وَإِنْ قُطِعَتْ فَلَهَا سَاقٌ يَكُونُ سَاقُهُ زَرْعاً مُقَدَّساً.}[5]

ـــ ما ورد في سفر إشعياء أيضا: {وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ وَالنَّاجِينَ مِنْ بَيْتِ يَعْقُوبَ لاَ يَعُودُونَ يَتَوَكَّلُونَ أَيْضاً عَلَى ضَارِبِهِمْ بَلْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ بِالْحَقِّ.

---

[1] سفر الخروج، الإصحاح19: 3ـ7.

[2] سفر التثنية، الإصحاح7: 6ـ9.

[3] سفر التثنية، الإصحاح14: 2.

[4] سفر اللاويين، الإصحاح20: 24ـ 26.

[5] سفر إشعياء، الإصحاح6: 11ـ 13.

تَرْجِعُ بَقِيَّةُ يَعْقُوبَ إِلَى اللَّهِ الْقَدِيرِ}.[1]

ويعتقد اليهود استنادا إلى هذه الفقرات من التوراة أن الرب لم يخلق باقي الشعوب إلا بالنظر لما يتأتى على يدها من نفع لشعبه الخاص. فالشعب اليهودي مختار منذ الأزل وإلى الأبد لكي يقيم مملكة الرب على الأرض، والشعوب غير اليهودية هي المادة التي يسخرها الرب لهذا الملك، هي أداة لمجد بني إسرائيل وأداة لامتحان أمانتهم للرب.[2]

ثانيا: عهود الرب مع بني إسرائيل

ومن الأصول الأساسية التي يبني عليها اليهود عقيدة الاختيار فكرة العهد الذي تَمّ بينهم وبين الرب، حيث يعتقدون أن فكرة العهد تتضمن أمرين: الأول هو كون العهد متبادلا بين طرفين هما تعهّد اليهود بالوفاء بالواجبات المنوطة بهم وتعهّد الرب بتحقيق ما وعدهم به، والثاني هو أن العهد يقتضي اختيار الشعب الذي تَمّ معه العهد واختصاصهم بالولاء المطلق للرب، ويرون أن هذا الولاء لا يمكن أن يتعدد في أكثر من شعب، بل يكون محصورا في شعب واحد هو شعب إسرائيل.[3]

ويعتقد اليهود في وجود ثلاثة عهود أساسية بين الله والبشر، واحد منها مشترك بين جميع البشر، واثنان اختص الله بهما اليهود وهما اللذان يمثّلان أساس اختيارهم من بين بقية الشعوب.

1ـ عهد الرب مع نوح: وهو العهد الذي تَمّ معه بعد الطوفان، و تعهّد فيه الرب بعدم إهلاك الجنس البشري وفي المقابل تعهد الإنسان بالالتزام بالقواعد الأخلاقية الأساسية في التعامل مع أخيه الإنسان، ويعتقد اليهود أن هذا العهد شمل جميع بني الإنسان.[4] وقد ورد ذكر هذا الميثاق في الإصحاح التاسع من سفر التكوين، ومما جاء فيه: {وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ وَبَنِيهِ: وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ. وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ الأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلُّ حَيَوَانِ

---

[1] سفر إشعياء، الإصحاح 10: 20ـ 21.

[2] إميل الخوري حرب، **مؤامرة اليهود على المسيحية** (بيروت: دار العلم للملايين، د. ط، 1947) ص24.

[3] Breslauer, S. Daniel, ***Covenant and Community in Modern Judaism*** (New York: Greenwood Press, 1989) p.4. Jospe, ***The Jewish Image of the Jew***, p.15.

[4] Jospe, op. cit., p.15.

الأَرْضِ. أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضاً بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ} .[1]

2ـ **عهد الرب مع إبراهيم**: ويعتقد اليهود أن هذا العهد خاص بهم وأنه يمثل الأساس الأول لجعلهم شعب الله المختار، ويعتقدون أن هذا العهد قد تضمن الطلب من إبراهيم إقامة سنة الاختتان على نفسه وعلى ذريته من اليهود، وتدريب ذريته على السير على طريق الرب، وفي المقابل تعهّد الرب بإحلال النعمة والبركة على إبراهيم وذريته من اليهود ومضاعفة تلك الذرية إلى أن تصير أمة كبيرة. وهو العهد الذي يُنسَب إلى هوشع الذي وصفه بأنه زواج بين إسرائيل والرب، أصبحت بموجبه إسرائيل زوجة الرب وقطع الرب عهدا على نفسه بأن يجعل بني إسرائيل شعبه المختار ويعطيهم كل نعمة. {... وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْداً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّيَّةِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ وَدَبَّابَاتِ الأَرْضِ وَأَكْسِرُ الْقَوْسَ وَالسَّيْفَ وَالْحَرْبَ مِنَ الأَرْضِ وَأَجْعَلُهُمْ يَضْطَجِعُونَ آمِنِينَ. وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي إِلَى الأَبَدِ... أَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالأَمَانَةِ فَتَعْرِفِينَ الرَّبَّ...وَأَقُولُ لِلُوعَمِّي: أَنْتَ شَعْبِي وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ إِلَهِي} .[2]

3ـ **عهد الرب مع موسى**: وهو عهد خاص أيضا ببني إسرائيل، ويعدّ الأساس الثاني لجعلهم شعب الله المختار، هو العهد الذي تم مع موسى في سيناء الوارد ذكره في سفر الخروج[3]: {فِي الشَّهْرِ الثَّالِثِ بَعْدَ خُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَاءُوا إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَاءَ...فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَجَاءَ مُوسَى وَدَعَا شُيُوخَ الشَّعْبِ وَوَضَعَ قُدَّامَهُمْ كُلَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا الرَّبُّ. فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مَعاً: كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ. فَرَدَّ مُوسَى كَلاَمَ الشَّعْبِ إِلَى الرَّبِّ} .[4]

---

[1] سفر التكوين، الإصحاح9: 8ـ11.

[2] سفر هوشع، الإصحاح2: 18ـ23.

[3] Jospe, ***The Jewish Image of the Jew***, p.15

[4] سفر الخروج، الإصحاح 19: 1ـ8.

ثالثا: نزعة الاختيار في نصوص التلمود

لقد زخر التلمود بالعديد من الأفكار والتعاليم حول اختيار اليهود وأفضليتهم على الشعوب الأخرى، كما عمّق الشعور بالفوقية والقدسية والعنصرية عند اليهود، وأعطاهم الحق في أن يحتقروا الجوييم، وألا يختلطوا بهم. فجاء في مبحث (عفوداه زاراه ص3أ): "إن الإله يقول إن الإسرائيلي ابني البكر". وفي (ص4أ) من المبحث نفسه "... وقال لإسرائيل: لن أعامل في حكمي إسرائيل كالأمم الأخرى، فسأحابيهم حتى وإن لم تعمل إسرائيل حسنات إلا قليلا تافها كروث الدجاج المتناثر في الحظيرة، سأرجع هذه الطيبات لتكون حسنات كبيرة لهم".[1]

ومما جاء في التلمود أيضا: {...أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، وأن اليهودي جزء من الله، فإذا ضرب أممي إسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية}.[2]

ويعتبر اليهود غيرهم من الشعوب أعداء لهم، ولا يجيز التلمود لليهود أن يشفقوا على أعدائهم، ويُلزمهم أن يغشوا من سواهم: {... يلزم أن تكون طاهرا مع الطاهرين ودنسا مع الدنسين}. كما يمنع التلمود اليهود أن يُظهروا الحبّ لغير اليهود ما لم يخشوا ضررهم، ويجيز التلمود استعمال النفاق مع غير اليهود، ولا يجيز أن يقدّم اليهود صدقة لغير اليهود.[3]

ومما ورد في التلمود: {...وتتميّز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده، ومن ثَمّ كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات}.

وتقول تعاليم التلمود أيضا {إن الله خلق طبيعتين إحداهما طيّبة، والأخرى شرّيرة، أو ذات شقين إحداهما طاهر والآخر نجس، وعلى صعيد الشق النجس الذي يدعى(keliphah) ـــ أي قشرة أو أديم الأرض الوضيع ـــ منه تحدرت أرواح المسيحيين كما يقال}.[4]

وجاء في التلمود الأورشليمي (ص94): {إن النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان}.[5]

---

[1] سناء عبد اللطيف حسين صبري، **الجيتو اليهودي: دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الاسرائيلي** (دمشق: دار القلم، ط1، 1999/1419) ص41.

[2] أحمد شلبي، **سلسلة مقارنة الأديان: اليهودية** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ط8 ،1988) ج1، ص268.

[3] المرجع نفسه.

[4] محمد عبد الله الشرقاوي، **الكنـز المرصود في فضائح التلمود** (القاهرة: دار الفكر العربي، طبعة مزيدة ومنقحة، 1422/ 2001) ص179.

[5] المرجع نفسه، ص187.

ومما نقل عن الحاخام (أباربانيل) قوله: "الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير".[1]

رابعا: نزعة الاختيار في التصوف اليهودي

لقد عمقت القبالاه التي تمثل التصوف اليهودي من نزعة الاختيار عند الشعب اليهودي حيث جعلت الشعب المقدس شريكا للإله في عملية إصلاح الكون.[2]

وينطلق المؤمنون بالقبالاه ـــ كما هو واضح في كتاب الزوهار ـــ من افتراض أن الله قد خلق العالم عن طريق الفيض الإلهي، وفكرة الفيض تفترض وجود وحدة تنتظم كل المخلوقات، بل وتنتظم الإنسان والخالق حتى يصبح الإله والمخلوقات شيئا واحدا. ويعتقدون أن الله قد خلق العالم عن طريق انسحابه الذي ترك فراغا، ثم فاض بالمراحل العشرة (السيفروت). ويعتقدون أن الكون كان كلاً متكاملا، ولكن الضوء الإلهي كان قويا إلى درجة كبيرة جعلت كل الأوعية (الأوعية اسم من أسماء السيفروت أو المراحل) تتحطم مما أدى إلى تبعثر النور الإلهي والشرارات الإلهية في كل مكان وفي كل شيء (بما في ذلك الأشياء الشريرة)، ولن يعود التكامل ولن تجتمع الشرارات الإلهية المتناثرة والمبعثرة إلا بعودة المسيح المخلص.

وهم يعتقدون أن مسار التاريخ كله يتجه نحو إعادة الشرارات إلى مكانها الأصلي، وهذا التاريخ يدور حول الإنسان اليهودي الذي من خلال أفعاله الطيبة التي تضاف إلى كمال الكون يسهم في استعادة الشرارات، ويزداد هذا الكمال بازدياد أفعال اليهود إلى أن يصل إلى الكل الكامل أو نهاية التاريخ حينما تظهر كل الشرارات من الناس ويختفي الشر كلية.[3]

وهكذا أصبح اليهودي هو مركز الكون يتوقف كل شئ على أعماله، وأصبح هو الكاهن الأعظم للإنسانية، بل أنه يقدّر الكون ومساره؛ فحالة الخالق تتغير حسب سلوك اليهودي، والقديسون اليهود يمسكون بمفاتيح العالمين العلوي والسفلي.

---

[1] المرجع نفسه، ص179.

[2] عبد الوهاب المسيري، **اليهودية والصهيونية وإسرائيل: دراسات في الانتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1975) ص75.

[3] المرجع نفسه، ص33-34.

ولعل المقطوعة التالية من كتاب الزوهار ـــ الواضح فيها أثر التلمود ـــ تعطي القارئ فكرة عن تلك الوحدة الصارمة: قال الحاخام آبا: "ومن يكون مثل شعبك، مثل إسرائيل أمة فريدة في الأرض؟"، وقال: "لقد اختار الله الإسرائيليين دون غيرهم من الشعوب وأقامهم في الدنيا كأمة فريدة، وأعطاهم اسمه فصاروا يدعون "الأمة الوحيدة" وحتى يتوِّج كمالَهم منحهم عديدا من التعاليم، وكذلك التيفيلين الذي يضعونه على رؤوسهم وأذرعتهم، وهو الشئ الذي يجعل الإنسان كاملا وفريدا، وحين يصبح الإنسان كاملا يمكن تسميته "واحدا" ولكن ليس وهو ناقص، وهكذا حين يكمل الرب مع البطارقة وجميع إسرائيل يدعى"الواحد".[1]

وعلى العموم فإن فكرة الاختيار ـــ حسب تفسيرات حاخامات اليهود ـــ تؤكد فكرة الانفصال والانعزال عن الآخرين تعبيرا عن القداسة الناجمة عن الحلول الإلهي في الشعب. وقد وردت تفسيرات عدة للاختيار هي في نهاية الأمر تعبير عن درجات متفاوتة من الحلول، وكلما زادت النـــزعة الحلولية زادت القداسة في الشعب، ومن ثم زادت عزلته واختياره.[2]

كما نجد أن فكرة الشعب المختار قد عزّزت أيضا من النـــزعة المشيحانية في الفكر الديني اليهودي؛ فكلّ عضو في المجتمع اليهودي الذي يصف نفسه بأنه مجتمع الكهنة والقديسين هو تجسيد حي للإله، وصوته من صوت هذا الإله، أي أنه نبيّ أو شبه نبيّ بالضرورة. كما عزّزت فكرة الاختيار إحساس أعضاء الجماعات اليهودية بوجودهم خارج التاريخ وبأن القوانين التاريخية التي تسري على الجميع لا تسري عليهم.[3]

المطلب الثالث: مظاهر الأهمية الدينية لعقيدة الاختيار لدى اليهود

نزعة الاختيار مغروسة في التراث اليهودي بشكل لا يمكن تجاهله،[4] ويرى بعضهم أنه على الرغم من أن موسى بن ميمون لم يدخل هذا الاعتقاد ضمن الأركان الثلاثة عشر للإيمان، إلا أنه ظل مغروسا على مدار التاريخ في الوعي اليهودي. وتبدو مظاهر تلك الأهمية العظيمة لهذا الاعتقاد في دخوله في كل جوانب الحياة: في الأدب، والفكر، والفلكلور، والصلوات، والشعائر

---

[1] المرجع نفسه، ص35.

[2] المرجع نفسه، ص72.

[3] المرجع نفسه، ص73.

[4] Editors of *Commentary* Magazine (compilers), ***The Condition of Jewish Belief*** (New Jersey: Jason Aronson Inc., 1995) p.13.

التعبدية. فالرجل اليهودي عندما يُدعَى إلى التوراة يتضمن إعلانُ قبوله التوراة دعاءً نصُّه: "الحمد لله الذي اختارنا من بين الأمم الأخرى"، وعندما يتلوا اليهود صلواتهم الصباحية يكون من أدعيتهم "الحمد لله الذي لم يجعلنا من الأغيار"، ومن الأدعية التي يقرأها اليهودي على خمر السبت "الحمد لله الذي اختارنا وطهّرنا من بين الشعوب الأخرى كما اختار السبت وميّزه من بين الأيام الأخرى"، وفي شعائر ليالي السبت يقرأ اليهود ترانيم تتضمن حَمْد الرب على تمييزهم عن الشعوب الأخرى كما ميّز المقدس عن النجس والنور عن الظلام.[1]

وعقيدة الشعب المختار في الفكر اليهودي ـــ حسب تعبير عبد الوهاب المسيري ـــ جزء من الثالوث الحلولي اليهودي المكوّن من الإله والأرض والشعب، إذ يحلّ الإله في الأرض لتصبح أرضا مقدسة ومركزا للكون، ويحلّ في الشعب ليصبح شعبا مختارا ومقدسا وأزليا، ولهذا السبب يشيرون إلى أنفسهم عادة بأنهم "عم قادوش" أي الشعب المقدس، و"عم عولام" أي الشعب الأزلي.[2]

المطلب الرابع: أسباب الاختيار

تعددت آراء مفكري اليهود وحاخاماتهم في سبب ما يعتقدونه من أن الرَب قد اختارهم من بين شعوب العالم، فيرى بعضهم ـــ ومنهم موسى بن ميمون ـــ أن قرار الاختيار كان بإرادة ربانية لا يعلم أحد سببها وأن هذا الاختيار لا يمكن تعليله بسبب ظاهر.[3] ويرى آخرون أن نعمة الاختيار تلك لم تكن استحقاقا منهم على أعمالهم، بل هي منحة ربانية خصهم بها الله وأنعم عليهم بها مجانا على الرغم من خطاياهم ونقائصهم، ويستدلون على ذلك بما ورد في سفر هوشع: {أَكُونُ لإِسْرَائِيلَ كَالنَّدَى. يُزْهِرُ كَالسَّوْسَنِ وَيَضْرِبُ أُصُولَهُ كَلُبْنَانَ}.[4] وما ورد في المدراش منسوبا إلى الرب: "لقد تطوعت نفسي بحبهم على الرغم من عدم استحقاقهم لذلك الحب".[5]

وفي المقابل، يرى آخرون أن هذا الاختيار تَمّ بسبب الخدمات الخاصة التي قدمها ويقدمها اليهود للرب، وبسبب إخلاصهم له؛ حيث أنهم يعتقدون أنهم كانوا أول شعب على شاطئ

---

[1] Jospe, "The Jewish Image of the Jew," pp.10-11.

[2] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص73.

[3] Jospe, *The Jewish Image of the Jew*, p.12.

[4] سفر هوشع، الإصحاح14: 5.

[5] Jospe, op. cit., p.12.

البحر الأحمر يعلن أن الرب هو الملك الأعظم لهذا الكون: {الرَّبُّ يَمْلِكُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ}.[1] وأنهم كانوا الوحيدين الذين قبلوا عن طواعية في جبل سيناء الالتزام بقيود مملكة الرب.[2] وهم يعتقدون أن التوراة قد عُرضت على كل أمم العالم، ولكنهم رفضوها لأنهم رأوا أنفسهم لا تستطيع تحمّل الأوامر الواردة فيها باجتناب القتل والزنا والسرقة، وأن بني إسرائيل هم الوحيدون الذين كانوا مستعدين لقبولها وتحمّل تبعات ذلك القبول. فهم لم يرضوا لأنفسهم أن يعيشوا مثل غيرهم من المجموعات البشرية المغمورة والمنسيّة في أراضي الشرق الأدنى، ورأوا أن المطلوب ليس هو العيش فقط، بل العيش من أجل هدف سامٍ يجعلهم يتميّزون به عن غيرهم من الشعوب التي كانوا يعيشون في وسطها، وهو الأمر الذي جعل الإسرائيلي يشعر أنه صار يحمل الحق الذي يميِّز بينه وبين المجموعات البشرية الأخرى.[3]

ولذلك فهم يعتقدون أن الرب اختارهم لتلقي شرائعه، وجعلهم الوكلاء الأمناء على الإرادة الإلهية والرسالة السماوية إلى أن يقبل بها كل الناس في عصر المسيح المخلص.[4]

ويعتقد اليهود أن ما يميزهم عن غيرهم ويؤهلهم للحصول على مرتبة "شعب الله المختار" هو أن ديانتهم هي الديانة الوحيدة القائمة على التأكيد الأخلاقي في علاقة الإنسان بالكون من خلال إرادته الخيرة وعمله الصالح، وأنها هي الديانة الوحيدة التي تجعل هذا العالم ميدانا لأهداف الحياة ومهماتها.

ومن أجل إثبات هذه النظرة يُجري أحد الباحثين اليهود مقارنة بين اليهودية والبوذية من جهة وبين اليهودية والفكر اليوناني من جهة ثانية، وبين اليهودية والمسيحية من جهة أخرى ليثبت تفوُّق اليهودية في جانبي الأخلاق وعقيدة التوحيد على كل الديانات والفلسفات، ولكنه في الوقت نفسه يتجنب عقد مقارنة بين اليهودية والإسلام.[5]

ففي مقارنته بين اليهودية والبوذية يرى أن البوذية تدعو إلى السلبية والخمول وتجعل ميدان تحقيق الأهداف والأعمال هو عالم ما بعد هذه الحياة، ولا تهتم كثيرا بتحقيق إنجازات في هذه الحياة.

---

[1] سفر الخروج، الإصحاح 15: 18.

[2] Jospe, op. cit., p12.
[3] Ibid., p.13-14.
[4] Ibid., p.12-13.
[5] Ibid., p.9-10.

وفي مقارنته بين اليهودية والفلسفة اليونانية يقول إن الفارق بين الموقف الأخلاقي لكلا الطرفين كبير وواضح، ففي الوقت الذي يعطي فيه مفكرو اليونان الموافقة السلبية على النظام الاجتماعي القائم حتى ولو كان فاسدا، كما حدث مع سقراط عندما قبل عن طواعية تنفيذ حكم الإعدام فيه على الرغم من علمه بجور ذلك الحكم وذلك من باب إيمانه بوجوب الخضوع لأحكام الحكومة القائمة وأن ذلك من القيم الضرورية للمحافظة على المجتمع، نجد في المقابل أنبياء بني إسرائيل ــ الذين يمثّلون طبقة المفكرين عندهم ــ يتحدّون النظام الاجتماعي القائم عندما يكون فاسدا ويثورون عليه، ولا يقرون الفساد لأنهم يرون أن الحكومة نفسها يجب أن تكون خاضعة لحكم القانون.

وفي مقارنته بين الموقف الأخلاقي لليهودية والموقف الأخلاقي للمسيحية يقول إن النظرة الأخلاقية للمسيحية قاصرة لكون تصورها عن العالم قائما على التأكيد على أن أعلى قيمة بالنسبة للإنسان هي الإيمان وليس العمل، فهي تركّز على صحة الإيمان (الإيمان بالمسيح عيسى) دون اعتبار للعمل، وذلك مبني على اعتقاد أصحابها أن الخطيئة طبيعة في الإنسان يرثها منذ ميلاده ومن ثم فإن التخلص منها غير ممكن مهما بذل صاحبها من جهد، ويبقى الطريق الوحيد للخلاص هو من خلال الإيمان بعيسى.

أما اليهودية فإنها ترى في نظرتها إلى الإنسان ــ حسب قوله ــ أنه على الرغم من إمكانية فعله السيئات إلا أنه له القدرة على الارتقاء بنفسه إلى أعلى المراتب، وأن ذلك الارتقاء أمر واجب عليه، ومن ثَمّ فإن طريق الخلاص بالنسبة له هو جهده الفردي وعمله، ولذلك فإن اليهودية تجعل أعلى قيمة خلقية في الحياة هي العمل الصحيح، وترى أن العمل مقدم على المعتقدات والأفكار.[1]

ويرفض اليهود بشدة القول بأن الرب قد تخلى عن تفضيلهم، وأن ما حلّ بهم من تدمير الهيكل والنفي والشتات هو عقوبة لهم ودليل على ذلك التخلي عنهم، كما يرفضون القول بأن هذا التفضيل قد انتقل إلى غيرهم.

ويصرُّون على أن اختيار الله لهم مازال مستمرا، وأن ما حلّ بهم من عقاب هو دليل على استمرار ذلك التفضيل، لأنه عقاب لهم من أجل إشعارهم بضرورة العودة والطاعة والوفاء بعهد

[1] Ibid., pp.9-10.

الله معهم، فهم يرون أن هذه العقوبات مجرد تأديب لهم لإرجاعهم إلى الطريق الصحيح ليتمتّعوا بمزايا ذلك الاختيار، وأن سبب ذلك العقاب هو تقصيرهم في أداء رسالتهم وليس طردا لهم من رحمة الله وتفضيله.[1]

ويضيف مفكروهم ـــ دفاعا عما أصابهم من ويلات ـــ أن اليهود لم يكونوا أكثر الناس خطايا، ولا أبعدهم عن الصواب، ولكن المصائب لحقت بهم أكثر من غيرهم لأن اختيارهم وتفضيلهم على سواهم كان يحتّم عليهم أن يكونوا أكثر طاعة وأكثر استجابة، فلما عصوا كان عقابهم أقصى مما نزل بسواهم على العصيان نفسه.[2]

فمثلا حادثة تشتيت اليهود في الأرض يرى بعضهم أنها لا تعدّ كارثة أو مصيبة لهم، بل يعتبرونها ترتيبا سماويا يمكّن اليهود من تحقيق برنامجهم العالمي بسهولة أكبر، وهذا يبدو واضحا في البروتوكول الحادي عشر إذ يقول: "لقد منحنا الله نحن شعبه المختار نعمة التشتيت، ولا ريب في أن هذا الوضع الذي بدا للجميع على أنه مظهر من مظاهر ضعفنا هو في الحقيقة السبب الكلي لقوتنا، فلقد أوصلنا الى عتبة الحكم العالمي".[3]

بل إن بعضهم ذهب إلى حدّ إلقاء مسؤولية ما حلّ ببني إسرائيل على عاتق الشعوب الشريرة التي تحيط بهم، حيث يرون أن تلك المعاناة والعقاب لا يكونان دائما علامة على الرفض، بل قد يكونا ثمنا للولاء للمُثُل والقيّم العليا في هذا العالم المليئ بالخطايا والمعاصي.[4] ولأن بني إسرائيل هم خَدَمَة الرب وأوصياؤه على الحق فإن من مقتضيات ذلك أن يتعرضوا للمعاناة والاضطهاد بسبب استمرار الظلم والعدوان في هذا العالم. ولكن هذه المعاناة لن تكون من غير معنى ولن تذهب هباء، لأن مجرد استمرار وجود اليهود على الأرض يُعدّ رمزا لتحدّي الظلم والعدوان والشر والوثنية والظلام، وفي النهاية سوف يأتي وقت خلاص اليهود وتأتي المكافأة السخية على كل تلك الاختبارات التي خضعوا لها.[5]

---

[1] Ibid., p.17.

[2] أحمد شلبي، **اليهودية**، ج1، ص209.

[3] هنري فورد، **اليهودي العالمي**، تعريب خيري حماد (بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر،د. ط، د. ت) ص97.

[4] Jospe, ***The Jewish Image of the Jew***, pp.17-18.

[5] Ibid., p.22.

المطلب الخامس: إعادة النظر في نزعة الاختيار

ظلت نزعة الاختيار التي ينتج عنها الشعور بالفوقية عاملا مساعدا على انغلاق المجتمع اليهودي وتعميق الشعور بالعزلة وسط الشعوب الأخرى، وربما كان ذلك سببا من أسباب عدم انسجام أو اندماج التجمعات اليهودية في المجتمعات التي يعيشون فيها، وهو الأمر الذي ينتج عنه التوتر في العلاقة بين الطرفين.

وقد أدرك بعض مفكري اليهود الذين كانوا يعيشون في أوروبا الغربية في عصر التنوير والإصلاح أن من أسباب مشاكلهم التي يعانون منها عدم قدرتهم على الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها وأن ذلك العجز في الانسجام مع المجتمع ناتج عن عوامل عدة منها الاعتقاد بكونهم شعب الله المختار المقدس والنظر إلى الآخرين نظرة احتقار وازدراء.

ولذلك فقد كان لانتشار حركة التنوير الفكري في أوروبا منذ القرن الخامس عشر، ثم لنجاح الثورة الفرنسية بعد ذلك بثلاثة قرون، أثر بالغ في سلوك كثير من اليهود في دول أوربا الغربية وفي طريقة تفكيرهم.[1]

ففيما يتعلق بعقيدة الاختيار نجد أن كثيرا من مفكري اليهود وفلاسفتهم طالبوا شعبهم بالتخلي عن فكرة الشعب المختار، والخروج من عزلتهم والاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها، والقبول بكونهم مواطنين في بلدانهم التي يعيشون فيها يتمتعون بالحقوق نفسها التي يتمتع بها غيرهم من المواطنين ويتحملون الواجبات نفسها التي يتحملها غيرهم.

كما دعوا إلى تغيير الفكرة القديمة التي تقوم على أن اليهود يمثلون شعبا واحدا متفوّقا يعيش في بلدان عدة بفكرة جديدة مفادها أن اليهودية ليست شعبا وإنما هي ديانة، وأن اليهود جماعة دينية وجزء من المجتمع الذي يعيشون فيه.[2]

ولذلك نجد أن دعاة حركة التنوير اليهودية ومفكري اليهودية الإصلاحية قد تمردوا على مفهوم الاختيار بمعناه العنصري والأخلاقي، واعتبروه فكرة بالية تنتمي إلى العالم القديم، وأنها منافية لمبادئ الكرامة والمساواة بين أفراد الإنسانية كما أنها منافية لمتطلبات الديمقراطية.[3] وأحلّوا محلّه فكرة الرسالة التي مفادها أن الإله شتّت اليهود في أنحاء الأرض ليس عقابا لهم، وإنما

---

[1] أحمد عثمان، **تاريخ اليهود** (القاهرة: دار الشروق، د. ط، د. ت) ج3، ص113.

[2] المرجع نفسه، ج3، ص 114-115.

[3] Jospe, ***The Jewish Image of the Jew***, p.11.

لينشروا رسالته، ويصبحوا أداته في تحقيق السلام والخلاص، في حين ظل أتباع اليهودية المحافظة والأرثوذكسية متمسكين بمفهوم الاختيار، بل وعملوا على تعميقه.[1]

والملاحظ أنه حتى الذين مازالوا يتمسكون بعقيدة الاختيار من يهود أوروبا الغربية وأمريكا يحاولون دائما تبرير ذلك الاعتقاد بمبررات منطقية تخرجه من إطار التعصب العنصري، فهم يحاولون دائما نفيَ كون معنى اعتقادهم في كونهم شعب الله المختار الاحتكار والنظر بنظرة دونية للشعوب الأخرى، ويقولون إنه على الرغم من اعتقادهم باحتكار الوحي الإلهي في كونهم الوحيدين الذين تلقوا الوحي الإلهي الصحيح، إلا أنهم لا يزعمون أنهم أسمى من سائر الشعوب بسبب الميلاد والدم والعنصر، بل يرون أن اليهودية دين مفتوح لكل الناس، ومن يعتنق اليهودية يدعى "ابن إبراهيم" لدخوله في عهد إبراهيم (ولكنه لا يدعى يهوديا). ويستدل ألفريد يوسبي على هذه التبريرات بكون بعض كبار الربيين ينحدرون من أصول اعتنقت اليهودية و لم تكن يهودية بالدم والجنس، بل إن الملك داود الذي يخرج من نسله المسيح المخلص كان من نسل روث الذي لم يكن إسرائيليا بالدم والجنس. ولكنه يعترف في الوقت ذاته بوجود تمييز عنصري بين اليهودي بالدم والجنس وبين اليهودي باعتناق الديانة فقط، حيث أن اليهود بالاعتناق فقط تعطى لهم تسمية خاصة تميزهم عن غيرهم من اليهود الحقيقيين.[2]

---

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج5، ص74.

[2] spe. op. cit., p.13.

المبحث الثاني

نزعة الاختيار عند شهود يهوه

تمهيد

بدأ راسل مسيرته تلميذا في حركة المجيئيين ولكنه انتهى بتأسيس فرقة خاصة به تتميّز عن الحركة الأم في بعض أفكارها ومعتقداتها. و لم يكن يشعر راسل ورفاقه في البداية بكونهم أسمى وأعلى من كل الفرق المسيحية الأخرى، كما أن راسل لم يَدَّعِ النبوة مثلما ادعاها المئات من المسيحيين، ولكنه بمرور الوقت عندما اتسع نشاط الفرقة وكثر أتباعها وبدأت تواجه معارضة شديدة من قبل الفرق المسيحية الأخرى ـــ خاصة الكاثوليك ـــ بدأ الشعور بالأفضلية والاستعلاء يتسرب إلى نفس راسل وأتباعه، لينتهي ذلك الشعور بنـــزعة تفضيلية بلغت القمة، حيث أصبحت جماعتهم بموجبها هي منظمة الرب الوحيدة على الأرض، وهي القناة الوحيدة للاتصال به.

وقد تطورت نزعة الاختيار عند جماعة شهود يهوه عبر مراحل مختلفة وأخذت أبعادا متعددة، وقبل الحديث عن آراء شهود يهوه حول اختيار جماعتهم من قبل الرب، ينبغي الحديث بداية عن نظرتهم إلى مسألة اختيار اليهود، لنرى إلى أي مدى كان تأثرهم بالفكر اليهودي؟

المطلب الأول: موقف شهود يهوه من كون اليهود شعب الله المختار

إن الاعتقاد الشائع بين المسيحيين هو أن الإله قد اصطفى بني إسرائيل وجعلهم شعبه المختار وأعطاهم عهده بذلك، ولكنهم بسبب خطاياهم وتمردهم على أوامر الإله وتعاليمه، والتي كان آخرها كفرهم بالمسيح عيسى وعدم الاعتراف بكونه المسيح المخلص الذي بشر به العهد القديم، انتقل ذلك التفضيل من بني إسرائيل الطبيعيين (اليهود) إلى بني إسرائيل الجدد والحقيقيين (بنو إسرائيل الروحيين) وهم الذين يكوّنون كنيسة المسيح.[1]

[1] شفيق مقار، المسيحية والتوراة، ص61-62.

ولكن هذا الاعتقاد انحصر في الكنيسة الكاثوليكية، أما الفرق التي تفرعت عن الكنيسة البروتستانتية ـــ وهي الفرق التي أصبح العهد القديم مرجعا أساسيا لها ـــ فقد أصبح لها موقف يخالف إلى حد ما موقف الكنيسة الكاثوليكية، حيث ازداد تأثرها بالفكر اليهودي، وأصبحت مسألة اصطفاء اليهود وعودتهم إلى الأرض المقدسة تمثل جزءا من معتقداتها بحكم أن ذلك يمثل تمهيدا لعودة المسيح وقيام مملكة الرب والحكم الألفي.

ولما كان شهود يهوه ـــ وهم فرقة من الفرق ذات الجذور البروتستانتية ـــ يعتبرون أسفار العهد القديم ـــ خاصة منها الأجزاء المتعلقة بالنبوءات ـــ مصدرا أساسيا لمعتقداتهم فإنه كان لابد لهم من التعامل مع مسألة اختيار اليهود بشكل يحافظ على مصداقية تلك الأسفار التي هي أصلا تتحدث عن اليهود وفي الوقت نفسه يمكنهم من تفسير تلك التنبوات في إطار مسيحي.

موقف راسل

كان راسل يعتقد أن اليهود سيلعبون دورا حاسما في صراع الرب ضد الشيطان، وكان يرى أن الرب قد اختار بني إسرائيل وأعطاهم حكما دينيا ليكونوا شعب الله المختار، ولكن اليهود عصوا الرب فعاقبهم بالنفي والشتات. ويستمر هذا النفي مدة من الزمان تساوي سبعة أمثال خطاياهم كما ورد في التوراة، وبعد ذلك يعود اليهود إلى أرض إسرائيل وتعود صهيون إلى أهلها، ويسامح الرب شعبه المختار.[1]

وقد نشر راسل بين سنتي 1909 و1916 سلسلتين من المقالات تتكون كل منهما من اثني عشر مقالا في مجلة "Overland Monthly"، وكانت السلسلة الأولى بعنوان "المخطط الإلهي" والثانية بعنوان "شعب الله المختار".

ومما جاء في إحدى تلك المقالات: "إننا نُقِرّ أن هناك بني إسرائيل الروحيين (المسيحيين) وبني إسرائيل الطبيعيين (اليهود)، ولكننا نعتقد أن المسيحيين قد أخطأوا في تطبيق كل نصوص الكتاب المقدس على أنفسهم، كما أخطأوا حين لم يدركوا أن جزءا كبيرا من النعم التي وعد بها الرب في الكتاب المقدس تخص بني إسرائيل الطبيعيين (اليهود). وإن الفشل في إدراك هذا قد سبّب ضررا وخلطا في عقول كثير من المسيحيين، حيث نسبوا لأنفسهم الوعود التي تخص بني

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص151.

إسرائيل الطبيعيين. لقد سِيقَ المسيحيون إلى تحريف كلمة الرب وتحويلها إلى روحيات (تأويلها لتدل على المسيحيين بدل الدلالة على اليهود) إلى درجة أن حطموا الكثير من إيمانهم فيها".[1]

ومما كتبه راسل في شأن عودة الاختيار الرباني لليهود ما جاء في عدد 1914/11/1 من مجلة "برج المراقبة" حيث يقول: "لقد توقف الدوس على اليهود. إننا نرى اليهود الآن أحرارا في جميع أنحاء العالم، حتى في روسيا. في الخامس من شهر سبتمبر أصدر إمبراطور روسيا إعلانا ليهود الإمبراطورية الروسية يعلن فيه أن لليهود الحق في الوصول إلى أعلى الرتب العسكرية في الجيش الروسي، وأن ديانتهم لها من الحرية ما للديانات الأخرى في روسيا. أين يداس اليهود الآن؟ أين يتعرض اليهود الآن للاحتقار؟ إنهم في الوقت الحالي لا يتعرضون لأي نوع من الاضطهاد. إننا نعتقد أن الدوس على القدس قد انتهى لأن الأزمنة التي أعطيت للأمم للدوس على إسرائيل قد انتهت".[2]

وقد قام راسل بدور مهم في الدعاية للصهيونية، وتشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين، والرد على المسيحيين الذين صرفوا نبوءات العهد القديم من اليهود إلى بني إسرائيل الروحيين (المسيحيين)، كما قام بدور بارز في تبشير اليهود بقرب عودتهم إلى الأرض الموعودة وإقامة مملكتهم في وقت كان يعتقد أنه ربما يكون بحلول عام 1914، وقد دفع ذلك الدور المهم بعض اليهود إلى اعتباره واحدا من رواد الصهيونية المسيحية، حيث نشر الكاتب اليهودي (David Horowitz) في سنة 1986 كتابا عنه بعنوان ""تشارلز راسل: أحد أوائل الصهاينة من المسيحيين الأمريكيين" وذلك اعترافا بالدور الكبير الذي قام في خدمة اليهود والصهيونية.[3]

موقف رذرفورد

لم يكن رذرفورد المؤسس الثاني لشهود يهوه أقل إيمانا من راسل بضرورة عودة التفضيل لليهود وقيام مملكة إسرائيل في فلسطين بوصف ذلك تحقيقا للنبوءات التي تسبق عودة المسيح.

ففي محاضرة ألقاها في زيارته إلى فلسطين بتاريخ 1920/10/17 تحت عنوان "نجاح الصهيونية مؤكد" قال: "إنه من اليقين أن إسرائيل سوف تقام بوصفها وطنا لليهود بوصفهم شعب الله المختار. إن الصهيونية حركة عظيمة نحو الأمام انسجاما مع الترتيبات الإلهية، ومن أجل ذلك

---

[1] Gruss, ***Jehovah's Witnesses***, p.200.
[2] Ibid., p.56.
[3] Ibid., p.200.

فإن هدفها لا محالة سوف يتحقق". "الصهيونية هي واحدة من الخطوات في المخطط الإلهي العظيم. إن الرب يستعمل هذه الوسائل الطبيعية من أجل إعادة تجميع شعب إسرائيل وفاء لوعوده التي أعطاها على لسان نبيه العظيم".[1]

وفي سنة 1925 صدر كتاب لرذرفورد بعنوان "المواساة لليهود"، وقد جاء في تصدير الكتاب: "لقد أثارت محاضرات رذرفورد التي ألقيت أمام جمهور عريض وأذيعت في مختلف أنحاء العالم والتي كانت حول موضوع "اليهود يعودون إلى فلسطين" اهتماما بالغا. وهناك طلب كبير من أجل الحصول عليها في شكل مطبوعات، ولذلك قام المؤلف بتوسيعها وتقديمها في شكل كتاب".[2]

وقد لقي الكتاب ترحيبا كبيرا من قبل اليهود، وتم توزيعه بشكل واسع، حيث أعيد طباعته في عام 1927 مع تغيير عنوانه إلى "Restoration/ إعادة اليهود إلى فلسطين" وتمت ترجمته إلى اللغة اليديشية (لغة اليهود في أوروبا وروسيا).

ومما جاء في هذا الكتاب (ص125-127): "... إن الحقبة السوداء الطويلة من الحرب التي عاشها بنو إسرائيل قد انتهت. إن أصفياء الله يُرسَلون الآن إلى تلك الأرض... إنه من الواجب على كل من يحبّ الرب أن ينطق برسالة المواساة لليهود. لقد حان وقت تحقق النبوءة".[3]

وجاء في عدد 1925/7/15 من مجلة "العهد الذهبي" (ص 665): "لقد نص عيسى على أن اصطفاء الرب لليهود سوف يبدأ في العودة إليهم بوصف ذلك علامة على قرب نهاية العالم. وكلكم تعلمون أنه بعد مؤتمر باريس 1919 بدأ اليهود يثبّتون أنفسهم في أرض فلسطين... وأن اليهود يعيدون بناء فلسطين بسرعة، وهذه من أفضل الأدلة على أن النظام الجديد (عودة المسيح وقيام مملكة الرب) أصبح على مدّ اليد".[4]

وجاء في عدد 1926/2/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص50): " طبقا لكلمة الرب، يبدو أنه مع نهاية سنة 1925 يكون قد حان الوقت لتبليغ رسالة المواساة لليهود[5] ومن المتوقع أن يستعمل

---

[1] Ibid., p. 201.
[2] Ibid., p.202.
[3] Ibid.
[4] Ibid., p.203.
[5] {عَزُّوا عَزُّوا شَعْبِي يَقُولُ إِلَهُكُمْ} سفر إشعياء، الإصحاح 40: 1.

الرب القديسين لهذا الغرض.[1] إن كلمة الرب تضع بوضوح هذا الواجب على عاتق الكنيسة.[2]

تغيّر موقف شهود يهوه من اختيار اليهود

وفي سنة 1932، بعد أكثر من خمسين سنة قضاها شهود يهوه في الاستدلال بنبوءات الكتاب المقدس على كون اليهود شعب الله المختار، وضرورة تحقُّق حلم العودة إلى فلسطين وإقامة مملكتهم هناك، ظهر تغيّر مفاجئ في الفكر العقدي لشهود يهوه، وأُعيد تفسير تلك النبوءات حيث نُزِعَت صفة الاختيار عن الشعب اليهودي، وأصبحت الحركة الصهيونية تمثّل حركة شيطانية تحرّكها روح الشيطان العدو الأكبر ليهوه.

جاء في كتاب "شهود يهوه معلنو مملكة الرب" الذي يُعدّ الكتاب الرسمي لتاريخ الفرقة: "لقد كان "طلاب الكتاب المقدس" (الاسم القديم لشهود يهوه) على وعي تام بنبوءات العهد القديم لبني إسرائيل القدامى حول إعادتهم إلى الأرض المقدسة... وفي سنة 1932 كانوا يفهمون أن هذه النبوءات تنطبق على بني إسرائيل الطبيعيين ولذلك كانوا يعتقدون أن الرب سوف يُظْهِر تفضيله لبني إسرائيل مرة أخرى وذلك من خلال إعادتهم تدريجيا إلى فلسطين، ويفتح أعينهم على حقيقة عيسى بوصفه الفادي والمسيح الملك، وأن الرب سوف يستعملهم كوكلاء لإيصال نعمته إلى العالم. وبناء على هذه العقيدة تحدث الأخ راسل إلى جموع كثيرة من اليهود في نيويورك وأوربا حول موضوع "الصهيونية في النبوءات" كما كتب الأخ رذرفورد في سنة 1925 كتابه "المواساة لليهود". ولكن تدريجيا أصبح واضحا أن ما كان يقع في فلسطين فيما يتعلق بهجرة اليهود لم يكن هو المقصود بوفاء "يهوه" بنبوءات العودة العظمى... وقد تبين أن ما يجري للوفاء بنبوءات تلك العودة يسير في اتجاه آخر. لقد بدأ عباد "يهوه" يدركون أن المقصودين بتلك النبوءات هم بنو إسرائيل الروحيون "إسرائيل الرب" وهم يتكونون من المسحاء الروحيين من المسيحيين الذين ينعمون الآن بالسلام مع الرب من خلال المسيح عيسى (شهود يهوه). وقد تفتحت عيونهم الآن ليدركوا تعامل الرب مع هؤلاء المسيحيين الحقيقيين من خلال الوفاء الروحي بتلك الوعود بالإعادة".[3]

---

[1] {عَلَى جَبَلٍ عَالٍ اصْعَدِي يَا مُبَشِّرَةَ صِهْيَوْنَ. ارْفَعِي صَوْتَكِ بِقُوَّةٍ يَا مُبَشِّرَةَ أُورُشَلِيمَ. ارْفَعِي لاَ تَخَافِي. قُولِي لِمُدُنِ يَهُوذَا: «هُوَذَا إِلَهُكُمْ} سفر إشعياء، الإصحاح 40: 9.

[2] Gruss, ***Jehovah's Witnesses***, p.203.

[3] ***Yehovah's Witnesses: Proclaimers of God's Kingdom***, pp.141-142 نقلا عن : Gruss, op. cit., p.198.

أسباب التغيير

مع عدم وجود تبرير رسمي من طرف شهود يهوه لتغيير نظرتهم لاختيار اليهود، وجدت تفسيرات متعددة لذلك، منها أن سبب ذلك التغير في موقف رذرفورد الذي تم في سنة 1932 هو ما رآه في تلك الفترة من عدم وجود تقدم كبير في تحقيق أهداف الصهيونية، بل في المقابل رأى نمو الحركة النازية في أوربا واضطهاد اليهود في ألمانيا، والمقاومة العربية في فلسطين، كل ذلك يمكن أن يكون قد ولّد نظرة سلبية لدى رذرفورد نحو الحركة الصهيونية.[1]

ويرى البعض أن الدافع إلى ذلك ما رآه رذرفورد من اتجاه الحركة الصهيونية المستمر نحو العلمنة وتخليها عن الحكومة الدينية الأمر الذي جعله يعتقد أنهم بذلك قد نقضوا وإلى الأبد عهدهم مع الرب. وبعد قيام دولة إسرائيل أصبح شهود يهوه ينظرون إليها على أنها قلعة أخرى من قلاع الشيطان على الأرض.[2]

وقد يكون من أسباب ذلك ما وصلت إليه نزعة الاختيار عند شهود يهوه في مطلع الثلاثينيات حين أصبحوا يعتقدون أنهم هم المعنيون بنبوءة إشعيا[3] وأنهم هم شهود الرب على الأرض وعباده المختارون، وأنهم هم بنو إسرائيل الروحيين الذين يمثلون كنيسة المسيح، ومن ثَمّ أصبحوا يطبقون على أنفسهم كل نبوءات العهد القديم، وأصبحوا شعب الله المختار بدلا من اليهود، وقد تم تتويج هذا الشعور بتغيير اسم الفرقة إلى "شهود يهوه".[4]

المطلب الثاني: نزعة اختيار القيادة

أولا: اختيار تشارلز راسل

حظي تفسير النبوءة الواردة في إنجيل متى {فَمَنْ هُوَ الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِه لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِه؟ طُوبَى لِذَلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هَكَذَا! اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِه"[5] باهتمام كبير من طرف شهود يهوه لأنها

---

[1] Gruss, op. cit., p.205.

[2] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج6، ص151.

[3] {أَنْتُمْ شُهُودِي يَقُولُ الرَّبُّ وَعَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا بِي وَتَفْهَمُوا أَنِّي أَنَا هُوَ. قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلَهٌ وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ} سفر إشعياء، الإصحاح 43: 10.

[4] Gruss, op. cit., p.205.

[5] إنجيل متى، الإصحاح 24: 45-47.

تتحدث عن اختيار ذلك "العبد الأمين الحكيم" الذي له علاقة مباشرة بعودة المسيح، وهي الفكرة التي تُعدّ محور عقائدهم.

وفي البداية كان راسل يعتقد أن هذا " الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ" يتكون من مجموع المسحاء الروحيين وهم طبقة 144000 التي يدخل ضمنها هو وعدد من أتباعه الذين تتوفر فيهم صفات أفراد تلك الطبقة.[1]

ولكن هذه الفكرة ـــ التي تمثل بداية نزعة الاختيار عند شهود يهوه ـــ شهدت تطورا آخر في سنة 1895 حين طرحت زوجة راسل فكرة كون المقصود بـــ "العبد الأمين الحكيم" الوارد في (متى 24: 45-47) هو تشارلز راسل نفسه. وقد كتبت مقالا في شهر ديسمبر 1895 لشرح فكرتها والإقناع بها. ومما استدلت به لإثبات تلك الفكرة أن الوصف الوارد "العبد الأمين الحكيم" مفرد في حين أن الكنيسة المشار إليها بلفظ "خَدَمه" جمع، ومن ثم فإن الوصف لا يمكن صرفه إلى الكنيسة كلها ـــ كما هو الاعتقاد السائد ـــ بل المقصود به شخص بعينه ولا بد أن يكون هو "تشارلز راسل". كما استدلت بأنه إذا فُسِّر "العبد" بالكنسية و"خَدَمه" بالكنيسة أيضا فإن المعنى يصبح أن الكنيسة خادمة نفسها وهذا أمر لا يستقيم. وقد ظلت تعمل على نشر هذه الفكرة والدفاع عنها والإقناع بها لفترة طويلة إلى إلى اشتد الخلاف بينهما في قصة طلاقهما المشهورة.[2]

وقد كان راسل في البداية حذرا من تبني تلك الفكرة التي طرحتها زوجته. ويذكر "Penton" أن راسل لم يصرح أبدا علانية بقبول هذا اللقب أو وصف نفسه به، ولكن بعض كتاباته التي جاءت بعد ذلك فيها تلميح إلى أنه هو ذلك "العبد".[3]

ومما جاء في منشورات شهود يهوه عن اعتقادهم في تفضيل راسل واختياره من قبل الرب، وكونه ذلك "العبد الأمين الحكيم":

ـــ ما ورد في عدد 1916/12/1 من مجلة "برج المراقبة" (ص5998): "الآلاف من قراء كتابات راسل يعتقدون أنه قد شغل منصب "العبد الأمين الحكيم" وأن عمله العظيم قد قَدَم إلى خَدَمِ

---

[1] ***Jehovah's Witnesses: Proclaimers of God's Kinkdom***, p.626 نقلا عن : Gruss, op. cit., p.53

[2] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.33-34.

[3] Ibid., p.34.

الرب (أتباع الكنيسة) الطعام في حينه. لقد منعه حياؤه وتواضعه من التصريح بحيازته على هذا اللقب "العبد الأمين الحكيم"، ولكنه أقر بذلك في كثير من حواراته الخاصة".[1]

ـــ وجاء في (ص6012) من العدد نفسه: "لقد وعد الرب يسوع بأنه في مجيئه الثاني ـــ الذي ينبغي أن يكون غير مرئي لأعين البشر ـــ سوف يكون له "عبد أمين حكيم" ليجعله حاكما على بضاعته ليقدمها لأتباعه المستحقين لها في الوقت المحدد. إن كل المسيحيين في العالم الذين هم على معرفة بأعمال القسّ راسل يعرفون مباشرة أنه كان ذلك العبد الأمين الحكيم للرب".[2]

ـــ وفي عدد 1917/1/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص6035) كتب رذرفورد في رسالة موجهة إلى أفراد الفرقة: "كلنا ندرك العلاقة الفريدة التي كانت تربط الأخ راسل بالكنيسة بوصفه ذلك "العبد".[3]

وقد استمر الاعتقاد في هذه الفكرة بين أتباع راسل في جميعة "طلاب الكتاب المقدس" لمدة تقارب 30 سنة حسب ما ورد في (ص143) من كتابهم "شهود يهوه: معلنو مملكة الرب".[4] ولكن مع نهاية سنة 1926 تم نقل هذا الاختيار والتفضيل إلى الفرقة كلها كما سيأتي بيانه.[5]

ثانيا: اصطفاء القيادة في فهم الكتاب المقدس

من أبعاد النـــزعة الاختيارية عند شهود يهوه اعتقادهم بأنهم هم وحدهم من بين الفرق المسيحية المعاصرة الذين تمكنوا من فهم نصوص الكتاب المقدس فهما صحيحا، وأن "يهوه" قد ميّزهم عن غيرهم بكشف مستمر ومتنامي لفهم النبوءات الواردة في الكتاب المقدس، وأن "يهوه" يزودهم من وقت إلى آخر بنور جديد يدركون به خطأ أو قصور بعض أفهامهم السابقة ويعمق فهمهم للكتاب المقدس أو يعطيهم فهما جديدا.

جاء في عدد 1910/11/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص4684-4685): "إننا نعتقد أنه بسبب كوننا نعيش في هذا الزمن الخاص، وهو نهاية هذا العالم، فإننا قد فُضِّلْنَا بهذه الفتوحات في الجوانب الروحية... لقد ظلّت أذكى عقول البشر تدرس هذه الموضوعات لزمن طويل، ولكن بفضل الرب هاقد وصلنا إلى الموضع الذي يُكْشَف فيه اللثام ونتمكن من رؤية المعاني الحقيقية

---

[1] Gruss, op. cit., p.55.
[2] Ibid.
[3] Ibid.
[4] Ibid., p.53.
[5] Ibid., p .58.

لكلمة الرب، وهذه الرؤية الجديدة للحقائق لا تحصل لشخص واحد فقط، بل المئات والآلاف الآن يرونها".[1]

وفي سنة 1924 كتب رذرفورد في مقدمة كتاب "الطريق إلى الجنة" الذي أصدرته الفرقة (ص iii) قائلا: "لم يكن من الممكن فهم الكتاب المقدس إلى أن يحين الوقت الذي حدده الرب لفهمه فهما صحيحا، وقد حان الآن ذلك الوقت المحدد، لأنه قد حان الأوان لإقامة حكومة الرب. إنه من الممكن الآن حتى للأطفال أن يفهموا المخطط الرباني كما هو موصوف في الكتاب المقدس".[2]

وجاء في عدد 1936/5/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص159): "لقد أعطى الرب شعبه خلال السنوات القليلة الماضية فهما لنبوءاته الواردة في أسفار: رؤيا يوحنا، حزقيال، دانيال، حبقوق، ونبوءات أخرى كثيرة".[3]

وجاء في عدد 1946/6/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص365): "كما كشف يهوه الحق الذي عنده في القرن الأول بواسطة الكنيسة المسيحية، فإنه يفعل ذلك اليوم بواسطة من يمثّل الكنيسة المسيحية اليوم (شهود يهوه). إن الكمية الكبيرة من الغذاء الروحي والتفاصيل المثيرة لمقاصد يهوه التي كشفها لـــ "شهود يهوه" هي دليل واضح على أنهم هم الوحيدون الذين قصدهم عيسى عندما تنبأ بظهور طبقة "العبد الأمين الحكيم" التي يتم استعمالها لتقديم الإلهامات الربانية المتوالية في هذه الأيام الأخيرة من عمر الدنيا. إننا تلك الطبقة التي قال عنها المسيح: "الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ[4]".[5]

وفي عدد 1966/10/1 من مجلة "برج المراقبة" (ص607-608) ورد في قسم أسئلة القراء سؤال نصه: لماذا نجد من وقت إلى آخر تغيرات في الآراء التي تنشرها مجلة "برج المراقبة" حول موضوعات الكتاب المقدس؟ ومما جاء في الجواب: "إننا نتحدث بما نعتقد أنه الحق، ولكن هل يتغير الحق؟ ... إننا نقرأ في سفر الأمثال: "أَمَّا سَبِيلُ الصِّدِّيقِينَ فَكَنُورٍ مُشْرِقٍ يَتَزَايَدُ وَيُنِيرُ إِلَى

---

[1] Ibid., p.16.
[2] Ibid.
[3] Ibid., p.18.

[4] إنجيل متى، الإصحاح 24: 47.

[5] Gruss, op. cit., p.19.

النَّهَارِ الْكَامِلِ"[1] وبناء على هذا فإنه من المتوقع أن تكون هناك تغيرات في الفهم من وقت إلى آخر... إن أساس عقيدتنا هو الحق المأخوذ من الكتاب المقدس، ولكن قد توجد بعض التفاصيل التي لم نفهمها فهما تاما في الماضي، وبمرور الوقت وبمساعدة روح يهوه تتضح لنا حقيقة تلك المسائل".[2]

ويبدو أن فكرة "النور الجديد/الكشف المستمر" هذه جاءت من أجل تبرير التغيرات الدائمة في عقائدهم وتنبوءاتهم، وخاصة الإخفاقات المتوالية في تحقق تلك التنبؤات الأمر الذي لم يجدوا له حلا سوى إعادة تفسيرها تفسيرا يعتقدون أنه يوافق الظروف الجديدة.

وفي سنة 1992 شهدت نزعة اختيار القيادة تطورا آخر، حيث رُبِطَت القيادة ربطا مباشرا بمنصب "العبد الأمين الحكيم".

جاء في عدد 1992/5/1 من مجلة "برج المراقبة" (ص31): "إنه من غير المتوقع أن يكشف النور لذلك الشخص الذي يقرأ الكتاب المقدس لوحده دون الاستفادة من المساعدة الربانية التي يمكن أن تكشفه له؛ ولذلك فإن يهوه الإله قد وفّر لنا "العبد الأمين الحكيم" الذي أخبر به إنجيل متى (24: 45-47). واليوم ذلك "العبد" يمثله المجلس الحاكم لشهود يهوه".[3]

المطلب الثالث: نزعة اختيار الفرقة

منذ بداية العشرينيات بدأت الفرقة تنتقل من القول باصطفاء مؤسسها تشارلز راسل وانطباق نبوءة "العبد الأمين الحكيم" عليه إلى القول بانطباق تلك الألقاب والنبوءات على الفرقة كلها. وقد تم تتويج تلك النـــزعة الاختيارية بتبني اسم جديد للفرقة في عام 1931 وهو "شهود يهوه" وهو اسم يُكرس تلك النـــزعة من خلال اعتبار أنفسهم هم وحدهم شهود "يهوه" على الأرض. وفيما يأتي أهم جوانب نزعة الاختيار للجماعة:

---

[1] سفر الأمثال، الإصحاح 4: 18.

[2] Gruss, op. cit., p.19.

[3] Ibid., p.59.

1ـ العبد الأمين الحكيم

بعد سنوت عديدة من اعتقادهم بأن راسل هو "العبد الأمين الحكيم"، تراجعت الفرقة في سنة 1927 عن هذا التفسير حيث أصبح المقصود بذلك "العبد الأمين الحكيم" هو جماعة شهود يهوه بقيادتها وأفرادها.

فقد كتب رذرفورد في عدد 1927/2/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص 55) يقول: "لقد قدم الكتاب المقدس من الأدلة ما لا يمكن أن يتطرق إليه الشك على أن العبد الذي اختاره الرب هو المسيح، والمسيح يتكون من عيسى وأعضاء جسده الأمناء (أي أفراد كنيستة)... ولابد أن يكون الاستنباط الآن أنه عندما يأتي السيد المسيح إلى معبده سوف يجد طبقة من العباد الأمناء الحكماء... والنتيجة التي لا يمكن دفعها هو أن "العبد الأمين الحكيم" الذي ذكره السيد المسيح هي طبقة تتكون من كل أولئك الذين يجدهم أمناء في الوقت الذي يأتي فيه إلى معبده".

وفي (ص56) من العدد نفسه يقول: "لقد ادّعى البعض أن وصف "العبد الأمين الحكيم" الوارد في الكتاب المقدس ينطبق خصوصا على الأخ راسل. وراسل لم يَدّع أبدا لنفسه هذا الوصف. إن كون الأخ راسل قد استُعْمِل بشكل كبير من قبل السيد المسيح أمر لا يمكن أن يشك فيه كل من عرفه... إن القول بأن ذلك "العبد الأمين الحكيم" ينطبق على فرد بعينه دون غيره سوف يكون إشارة إلى أن قطاعا عريضا من الأفراد الذين يكوِّنون جسد المسيح (الكنيسة) لا يمكن اعتبارهم أمناء ولا حكماء".[1]

وقد ذهب شهود يهوه إلى حد الحكم على أنفسهم ـــ ضمنيا ـــ بالخطأ فيما اعتقدوه وروّجوا له طوال ثلاثين سنة من كون ذلك "العبد الأمين الحكيم" هو راسل. فقد جاء في عدد 1937/4/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص124): "ما عدا المسيح عيسى ليس هناك فرد بعينه قد تم التنبّؤ بأنه هو الذي سوف يقوم باختيار وتنميّة أفراد منظمة الرب. ومن الضروري أن ينبني على ذلك أنه فيما يتعلق بالوفاء بنبوءات الرب ليس هناك فرد ممن شملهم العهد مع الرب قد تم تعريفه أو سوف يُعرَّف. إنه من المناقض للكتاب المقدس تخصيص بعض الأفراد والقول إن هذا الفرد يحقق هذه النبوءة".[2]

---

[1] Ibid., p.58.
[2] Ibid., p.58.

وجاء في عدد 1981/2/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص19): "... إننا جميعا نحتاج إلى المساعدة لفهم الكتاب المقدس، ولا نستطيع أن نجد الهداية النصية التي نحتاج إليها خارج المنظمة التي تمثل "العبد الأمين الحكيم".[1]

2ـ خراف المسيح

كان زعماء شهود يهوه منذ راسل يفسرون نبوءة الخراف والجداء الواردة في إنجيل متى: {وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ... وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ. فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ... ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ...}[2] على أنها سوف تكون خلال الحكم الألفي للمسيح بعد عودته حين يفصل بين المسيحيين الذين يمثلون الخراف وبقية الأمم الذين يمثلون الجداء.[3]

ولكن في سنة 1923 تبنى رذرفورد تفسيرا آخر، وهو تفسير في اتجاه تكريس نزعة الاختيار التي تجعل جماعتهم هي الطائفة الوحيدة التي على الحق، فأصبح ذلك المثل يدل على ما هو واقع للمسيحيين قبل عودة المسيح والحكم الألفي، وليس أثناء الحكم الألفي.

جاء في عدد 1923/10/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص310) في تقرير عن محاضرة ألقاها رذرفورد عن هذا الموضوع: "... بعد مناقشة الموضوع خَلُصَ رذرفورد إلى أن الكتاب المقدس والوقائع المحسوسة تدل على أن المثل لا ينطبق على العصر الألفي أو الفصل بين الأمم، وإنما ينطبق على الفصل بين فئتين عامتين تكوِّنان الأمة المسيحية، يرمز لواحدة منهما بالجداء وللأخرى بالخراف".[4]

وجاء في عدد 1943/11/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص342): "بمرور الوقت كشف يهوه عن حقائق جديدة... في سنة 1923 كشف يهوه عن الحق الذي صار واقعا في بيان المقصود بمَثَل الخراف والجداء الذي يتحقق في نهاية العالم ويأذن (يهوه) بنشره في مجلة برج المراقبة. لقد أظهر

---

[1] Ibid., p.59

[2] إنجيل متى، الإصحاح 25: 31-46.

[3] Gruss , op. cit., p.321.

[4] Ibid., p.322.

ذلك، ولأول مرة، أن الخراف الذين تم فصلهم الآن عن الجداء هم طبقة من أهل هذه الأرض الذين لهم نوايا حسنة ويعملون الخير اتجاه ما تبقى من إخوان المسيح في مقابل المعارضة المتعنّتة التي يقوم بها أولئك الجداء لهؤلاء الذين يعلنون مملكة الرب".[1]

وبهذا أصبح شهود يهوه هم المقصودين بالخراف لأنهم هم وحدهم الذين يبشرون بقدوم مملكة الرب، والجداء هم الطوائف المسيحية الأخرى.

وجاء في عدد 1988/1/1 من مجلة برج المراقبة (ص 16): "يُعرَف شخص ما بأنه "خروف" أو "جدي" من خلال طريقة تجاوبه مع الرسائل الملائكية. وخلال القرن العشرين ثبت أن شهود يهوه وحدهم هم الذين تعاونوا مع الملائكة في هذا العمل الحيوي".

ولكن قيادة شهود يهوه عادت في سنة 1995 لتغير تفسيرها لهذه النبوءة وتعود إلى تفسير يشبه التفسير الأول، حيث جاء في عدد 1995/10/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص 22-23): "المثل يشير إلى المستقبل عندما يأتي ابن الإنسان في مجده... سوف تقع هذه النبوءة بعد أن تنفجر المحنة المذكورة في إنجيل متى[2] ويأتي ابن الإنسان في مجده".[3]

3ـ منظمة الرب في الأرض

ومن مظاهر النـــزعة الاختيارية عند شهود يهوه اعتقادهم أنهم منذ 1919 أصبحوا هم وحدهم الذين يمثلون كنيسة المسيح، وأنهم هم وحدهم الذين يمثلون منظمة الرب على الأرض، وهي المنظمة التي تمهد لقيام مملكة الرب التي قد عُيِّن المسيح ملكا عليها منذ عام 1914، ومما جاء في نشراتهم بشأن هذا الاعتقاد ما يأتي:

جاء في عدد 1957/5/1 من مجلة "برج المراقبة" (ص274): "إنه من خلال هذه المنظمة يقدم الرب هذا النور الذي وصفه الْمَثَل بأنه تعاليم أو قانون الأمّ. وإذا أردنا أن نسير في نور الحق فإنه ينبغي علينا ليس فقط أن نعرف يهوه الإله كأب لنا، بل لابد أيضا أن نعرف منظمته كأمّ لنا".[4]

---

[1] Ibid., p.322.

[2] نص إنجيل متى هو: {وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ} إنجيل متى، الإصحاح 24: 29-30.

[3] Gruss, op. cit., p.323.

[4] Ibid., p.2.

وجاء في عدد 1957/6/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص370): "لقد أقام يهوه قناة للاتصال في غاية الوضوح يتعامل من خلالها مع شعبه... دعنا من غير الوقوع في أي خطأ نعرّف القناة التي يتم من خلالها الاتصال بيهوه في أيامنا هذه لعلنا نستمر على رضاه... إنه من المهم أن نثمّن هذه الحقيقة (اختيار الرب) ونستجيب لتوجيهات "العبد" (أي منظمة شهود يهوه) كما نستجيب لصوت الإله، لأنه منحة منه".

وجاء في عدد 1960/7/15 من مجلة "برج المراقبة" (ص439): "تُظْهر الحقائق أنه خلال هذا الوقت (منذ 1919) إلى وقتنا الحاضر قد قامت طبقة "العبد" بدور القناة الجماعية الوحيدة للإله التي من خلالها يتدفق سيل الحق الكتابي إلى الناس على وجه الأرض... لقد ظل الكثير من الغذاء الروحي والتفاصيل المثيرة لتحقق إرادة الرب يتدفق سيلها من خلال هذه القناة الفريدة التي تعتبر في الواقع دليلا معجزا على عمل الروح القدس".[1]

وفي سنة 1934 ــ بعد أن أعلن رذرفورد عدم وجود أي دور لبني إسرائيل الطبيعيين (اليهود) في المخطط الرباني الجاري للخلاص ــ قرر أن العهد الجديد ينطبق خصوصا على طبقة الكنيسة ممثّلة في شهود يهوه؛ حيث أعلن في كتاب "يهوه" الذي نشر عام 1934 أن الغرض من العهد الجديد ليس هو خلاص الناس، وإنما اختيار شعب لاسم "يهوه"، ذلك الشعب المختار الذي يكون شاهدا على اسم "يهوه"، كما قرر أن وسيط العهد الجديد هو المسيح فقط وأن وساطته هذه تكون خاصة لإخوانه من بني إسرائيل الروحيين، وبمرور الوقت يختار الرب من بين الأمم شعبا لاسمه.[2]

وقد وصلت نزعة الاختيار عند شهود يهوه ذروتها حين رأوا أنهم يمثلون نبيّ "يهوه" على الأرض لتحذير الناس من المخاطر ولإعلان النبوءات القادمة، وأنهم في عملهم ذلك ملهمون من قبل يهوه والملائكة.

جاء في عدد 1972/4/1 من مجلة "برج المراقبة" في مقال بعنوان "سوف يعلمون أن هناك نبيّا بينهم": "إذاً، هل هناك نبي من يهوه يساعدهم (الناس)، ويحذرهم من المخاطر، ويعلن الأشياء التي ستأتي؟ إنه يمكننا أن نجيب عن هذه الأسئلة بالإيجاب. من هو هذا النبي؟... هذا "النبي" لم يكن رجلا واحدا، ولكنهم كانوا مجموعة من الرجال والنساء. لقد كانت مجموعة صغيرة من

---

[1] Ibid., p.3.
[2] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.188.

الذين يتبعون خطا المسيح عيسى، الذين عُرِفُوا في ذلك الوقت باسم الجمعية العالمية لطلاب الكتاب المقدس، واليوم يعرفون باسم شهود يهوه من المسيحيين... طبعا، إنه من السهل القول إن هذه المجموعة تعمل بوصفها "نبيا" للرب...والطريق الوحيد لإثبات هذا هو مراجعة سجل هذه الفرقة: ماذا يُظْهِر؟"

وبعد استعراض لسجلّ إنجازات الفرقة في مجال النبوءات ونشر الخبر السعيد بقدوم مملكة الرب، وتحذير المسيحيين الذين لم يتبعوا الفرقة من يوم الحساب الذي ينتظرهم، يخلص المقال إلى القول:

"إن شهود يهوه اليوم يعلنون الخبر السعيد عن مملكة الرب تحت توجيه وتأييد ملائكي (الرؤيا 14: 6-7؛ متى 25: 31-32). وبما أنه لا يمكن لأي كلمة وعمل من أعمال يهوه أن تفشل، لأنه هو الإله العظيم، فإن الأمم سوف ترى تحقّق ما يقوله هؤلاء الشهود طبقا للتوجيهات السماوية. نعم، إنه بعد وقت قصير سوف تعلم الأمم أن "نبيّا" ليهوه كان موجودا بينهم".[1]

المطلب الرابع: اختيار طبقة 144000[2]

طبقة 144000 هي الطبقة التي تنبأ يوحنا اللاهوتي في رؤياه باختيارها واصطفائها في قوله: {وَرَأَيْتُ مَلاَكاً آخَرَ طَالِعاً مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ الأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضُرُّوا الأَرْضَ وَالْبَحْرَ. قَائِلاً: لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلَهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ. وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفاً، مَخْتُومِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ} ،[3] كما ورد ذكرها أيضا في الإصحاح الرابع

---

[1] Gruss, op. cit., p.xiv-xv.

[2] طبقة 144000 يمثلون مجموع 12000 من كل قبيلة من قبائل بني إسرائيل الاثني عشر. وهناك خلاف بين المسيحيين في انتماء أفراد هذه الطائفة، ففي حين يرى الكاثوليك ـــ عادة ـــ أن التعبير في هذه النصوص مجازي، وأن المقصود بهم طبقة من كنيسة المسيح (بنو إسرائيل الروحيين)، يرى عامة البروتستانت أن التعبير هنا حقيقي وليس مجازيا، وأنهم من بقايا بني إسرائيل الطبيعيين (اليهود) الذين يشملهم الخلاص عند عودة المسيح. Walwoord, John F.; Zuck, Roy B.(eds.), ***Bible Knowledge Commentary*** (USA: Victor Books, 1983) Vol. 2, p.949.

أما عن العدد نفسه فإن بعض المسيحيين يأخذه مأخذا حرفيا، في حين يرى آخرون أنه رمزي فقط، وأن العدد يمكن أن يكون أكبر أو أقل من ذلك. Douglas, J. D. (ed.), ***New Commetary On The Whole Bible*** (Illinois: Tyndale House Publishers Inc, 1990.) Vol.2, pp.772-773.

[3] سفر الرؤيا، الإصحاح 7: 2-4.

عشر من السفر نفسه: {ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا حَمَلٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً، لَهُمُ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوباً عَلَى جِبَاهِهِمْ... وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّرْنِيمَةَ إِلاَّ الْمِئَةُ وَالأَرْبَعَةُ وَالأَرْبَعُونَ أَلْفاً الَّذِينَ اشْتُرُوا مِنَ الأَرْضِ... هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ. هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هَؤُلاَءِ اشْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلّهِ وَلِلْحَمَلِ}[1].

ويطلق شهود يهوه على أفراد هذه الطبقة أسماء كثيرة مثل: المسحاء، جسد المسيح، عروس المسيح، الأفراد المختارون، المصطفون، الأمة المقدسة، إسرائيل الرب، طبقة المملكة، القطيع الصغير، الخلق الجديد، الأمة الجديدة، البيت الملكي، الكهنوت الملكي، أبناء لاوي، بنو إسرائيل الروحيين، الأبناء الروحيون. ويرون أن ما ورد من هذه الأوصاف في الكتاب المقدس المقصود به أفراد هذه الطبقة.

أما عن صفات الذين يمكنهم الوصول إلى هذه المرتبة المختارة فتتلخص فيما يأتي:

ـــ الإيمان إيمانا جازما ـــ بناء على ما في الكتاب المقدس ـــ بوجود الإله، وبأنه سوف يجازي الذين يبحثون عنه بإخلاص.

ـــ الإيمان بأن الكتاب المقدس هو كلمة الحق من عند الإله، وأنه هو دليل ومرشد الإنسان.

ـــ القبول بعيسى ليس معلما فقط، بل أيضا منقذا ومخلّصا وفاديا.

ـــ تغيير مجرى حياتهم ليكون وفق ما جاء في الكتاب المقدس.

ـــ إعلان توبتهم. والتوبة عندهم هي الاعتراف بالخطأ والندم الصادق على الذنوب والعزم على الالتزام بالمبادئ السليمة، والتخلي نهائيا عن ذلك الطريق الخاطئ والعيش وفقا لإرادة الإله، وأن يكرس الإنسان نفسه كاملة لإرادة الإله مثلما كان عيسى يتفانى في خدمة الإله خدمة أبدية.

ـــ الخضوع للتعميد، بوصف التعميد رمز الإخلاص والتفاني في الالتزام بإرادة الرب، ويكون التعميد بغطس الجسد كاملا في الماء.

[1] سفر الرؤيا، الإصحاح 14: 1-4.

ـــ التضحية بحقهم وأملهم في العيش على الأرض، لأنهم سوف يعيشون بأجساد روحية غير مرئية في السماء، وذلك اقتداء بالمسيح الذي ضحى بحق العيش فوق هذه الأرض، ليحكم مملكة الرب من السماء.

ـــ الاستمرار في عملهم للرب من خلال نشر الخبر السعيد بقرب قدوم مملكة المسيح، وإعلان ونشر اسم "يهوه" ومملكته، وتقديم الغذاء الروحي لأولئك المتعطشين له.

فإذا توفرت في شخص ما هذه الشروط يتدخل المسيح ليكون وكيله ويكفر عن ذنوبه بتضحيته، وعند ذلك يكون هذا الشخص قد وصل إلى الإله من خلال المسيح فيعلنه الإله شخصا صالحا. وكل هذا من أجل تأهيلهم للتمكن من التضحية بحقهم في الحياة على الأرض حتى يتمكنوا من الاشتراك مع المسيح في حياته السماوية، ويصبحوا أبناء روحيين للرب.[1]

وبعد كل هذه الإجراءات يصبح هؤلاء الصفوة أعضاء في جسد المسيح (حيث يعتقد شهود يهوه أن أفراد هذه الطبقة هم وحدهم الذين يشكلون حقا كنيسة المسيح أما الآخرون فهم مجرد أتباع فقط)، ويقوم المسيح بمسحهم ليتأهلوا لأن يصيروا ملوكا وكهنة يحكمون معه بقية البشر.[2]

ويرى شهود يهوه أن قبول شخص ضمن هذه الطبقة هو حق خالص للإله وحده، إلا أنهم يرون أنه ـــ من الناحية النظرية ـــ يمكن لأي فرد من الفرقة أن يزعم أنه يشعر بنداء الروح القدس "فلتختتم" ويعلن أنه قد تم ختمه بوصفه عضوا في طبقة 144000 من خلال المشاركة في شعائر الاحتفال بالعشاء الرباني الذي يقام سنويا، ويكون على زملائه احترام ذلك النداء وتصديقه، ولكن الواقع العملي أنه إذا أراد أحد أعضاء الفرقة ممن تقل أعمارهم عن 65 سنة أن يعلن تلقيه هذا النداء، فإنه عادة يُنظر إليه بنظر الريبة، بل والازدراء أحيانا ويتعرض لضغوط نفسية كبيرة من إجل إثنائه عن ذلك الادعاء.[3]

أما عن أفراد هذه الطبقة فإن شهود يهوه على الرغم من قولهم باختيار هذه الطبقة إلا أنهم لا يرون أن أفرادها جميعا من جماعتهم، بل يعتقدون أنه يدخل فيهم الكثير من غير أفراد

---

[1] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.279-282.

[2] Penton, ***Apocalypse Delayed***, p.193.

[3] Ibid., pp.194,109.

جماعتهم. وهم يعتقدون أن اصطفاء وختم أفراد هذه الطبقة قد بدأ منذ عيد الحصاد.[1] ولكن كلامهم مضطرب في تحديد نسبة الذين تم ختمهم من أفراد هذه الطبقة، إذ يذكر (Penton) أن الفرقة بدأت منذ سنة 1935 تنشر أن أفراد طبقة 144000 قد تم اختيارهم، وأنه لم تبق أماكن سوى للتعويض، حيث يتم اختيار بعض الأشخاص من طبقة "الجمع العظيم" لتعويض أولئك الأعضاء الذين تم اختيارهم ولكن ثبت عدم إخلاصهم وصدقهم.[2]

وقد ورد في عدد 1973/12/1 من مجلة "برج المراقبة" النص على أنه "تقريبا كل أفراد تلك الطبقة، إن لم يكونوا جميعا، قد تم ختمهم قبل سنوات كثيرة بختم أولي. ومع أنه صحيح أن بعض أولئك قد يثبت عدم إخلاصهم واستحقاقهم لهذه المرتبة قبل أن يصير الختم نهائيا وأن آخرين سوف يختمون بدلا منهم، ولكنه لا يمكن أن يكون هناك جمع عام من أولئك المختارين في هذا الزمن المتأخر".[3]

ولكن مجلة "برج المراقبة" في عددها الصادر في 1984/1/1 حددت الأماكن التي مازالت شاغرة في هذه الطبقة بحوالي تسعة آلاف (9000) شخص.[4]

أما عن وظيفة أفراد هذه الطبقة فيرى شهود يهوه أن وظيفتهم الأساسية سوف تكون مساعدة المسيح في حكم مملكته حيث يعيِّنهم ملوكا وكهنة وقضاة، ويكون حكمهم من السماء حيث يعيشون بأجساد روحية غير مرئية. ويعتقد شهود يهوه أن مشاركة أعضاء هذه الطبقة في حكم المملكة مع عيسى قد بدأ في عام 1918[5] ــ بعد أن قام المسيح بتطهير الهيكل الروحي الموجود في القدس السماوية ــ حيث تم بعث الذين ماتوا من أفراد هذه الطبقة من بين الأموات ورفعوا إلى السماء لتتم إجراءات تنصيبهم ملوكا وكهنة يحكمون مع المسيح، أما

---

[1] المقصود بعيد الحصاد هنا هو عيد الحصاد الذي كان بعد وفاة وبعثة المسيح من بين الأموات، وهو اليوم الذي اجتمع فيه الرسل مع غيرهم في القدس، وهي المناسبة التي فسرها بطرس على أنها تحقيق للنبوءة الواردة في الإصحاح الثاني من سفر يوئيل، وأعلن فيها أن الأيام الأخيرة قد جاءت وأن عيسى قد بعث من بين الأموات، وبدأ فيها (بطرس) يدعو إلى التوبة. وهو الحدث الذي نتج عنه دخول حوالي ثلاثة آلاف شخص جديد في المسيحية. وهو اليوم الذي يعتقد المسيحيون أن روح القدس نزل فيه على الرسل (تلاميذ المسيح) وأعطاهم القوة ليكونوا شهود المسيح عيسى على الأرض. انظر: Achtemeier, Paul J. (general editor), ***Harper's Bible Dictionary***, San Fransisco: HarperSanFrancisco, p.769.

[2] Penton, op. cit., p.194.
[3] Ibid., op. cit., p.194.
[4] Ibid., p.193.
[5] Ibid.

الذين لم يموتوا بعد فإنهم سوف يلتحقون بالحكومة الثيوقراطية في المستقبل حيث يتم بعثهم بعد موتهم ورفع أرواحهم إلى السماء ليلتحقوا برفاقهم.[1]

والملاحظ هنا أن أفراد شهود يهوه الذين يمكن أن يصلوا إلى هذه الطبقة المختارة محدود، أما غالبيتهم فهم ينتمون إلى طبقة الناس العاديين أو ما يصطلح عليه عادة باسم "الرفقة العظيمة"، "الخراف الأخرى" "الجمع العظيم" الوارد ذكرهم في النصوص الآتية:

ـــ {بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ. وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: الْخَلاَصُ لِإِلَهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ}.[2]

ـــ {وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضاً فَتَسْمَعُ صَوْتِي وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ}.[3]

ـــ {وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتاً فِي رَأْسِ الْجِبَالِ وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ وَتَجْرِي إِلَيْهِ شُعُوبٌ. وَتَسِيرُ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ وَيَقُولُونَ: هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ وَإِلَى بَيْتِ إِلَهِ يَعْقُوبَ فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ. لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ...}.[4]

وأفراد هذه الطبقة لا يسمح لهم عادة بتولي المناصب العليا في الفرقة مثل أن يكونوا أعضاء في مجلس القيادة.

وفي ختام هذا الفصل يتبين لنا كيف أن شهود يهوه كانوا في عهد راسل وعهد رذرفورد إلى عام 1932 يؤمنون بعقيدة الاختيار الإلهي للشعب اليهودي، وأن ذلك الاختيار قد بدأ يعود تدريجيا إليهم وأن ذلك الرضا سوف يكتمل بعودتهم الكاملة إلى أرض فلسطين وإقامة مملكتهم هناك، كما أنهم كانوا من أكثر المناصرين للحركة الصهيونية والمتحمسين لهجرة اليهود إلى فلسطين، ويبدو أن السبب الأساسي في ذلك هو اعتقادهم أن من شروط عودة المسيح وقيام

---

[1] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.300.

[2] سفر الرؤيا ، الإصحاح 7: 9ـ 10.

[3] إنجيل يوحنا، الإصحاح 10: 16.

[4] سفر ميخا، الإصحاح 4: 1-2.

مملكة الرب أن يعود اليهود إلى فلسطين، حيث أن الكثير من نصوص العهد القديم التي تتحدث عن مجيء المسيح المخلص تربطه بعودة اليهود إلى القدس واتخاذها عاصمة لمملكة الرب، ولكنهم تخلوا بداية من سنة 1932 عن هذا المعتقد ونقلوا الاختيار المطلق إلى فرقتهم التي **أصبحت قناة الاتصال الوحيدة بين الرب وعباده على الأرض.**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع
الأرض الموعودة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

عقيدة الأرض الموعودة عند اليهود

تمهيد

تُعَدّ عقيدة الأرض الموعودة الركن الثالث من أركان الثالوث اليهودي المقدس: "يهوه، شعب الله المختار، الأرض الموعودة (فلسطين)". وعلى الرغم من أن اليهود قد عاشوا أغلب فترات تاريخهم خارج هذه الأرض واستوطنوا ديار كثيرة إلاّ أن آمال العودة إليها باعتبارها الأرض التي وعدهم بها الرب، وتأسيس دولة إسرائيل عليها ظلت تراودهم طوال تاريخهم. وقد عملوا على غرس ذلك الأمل وترسيخه في نفوس الأجيال الجديدة من خلال إدراجه في شعائرهم وصلواتهم سواء اليومية منها أو التي تقام في أعيادهم المقدسة.

ومنذ أن بدأت الحركة الصهيونية محاولاتها للاستيلاء على فلسطين، أصبحت عقيدة الأرض الموعودة عاملا من العوامل المهمة في توحيد أهداف اليهود المقيمين في مختلف أنحاء العالم، وتجسَّد ذلك في تعاونهم من أجل تسهيل الهجرة اليهودية إلى تلك الأرض، ودعم أولئك الذين هاجروا بشتى أنواع الدعم، وحتى أولئك الذين اختاروا عدم الهجرة لم يُقصِّروا في ذلك الدعم السخيّ الذي يعتبرونه واجباً من واجباتهم الدينية.

وفي هذا المبحث سوف يتم الحديث عن التصور العقدي اليهودي للأرض الموعودة، وذلك من خلال التعرّف على ما يعتقدون أنه يمثّل الأسس الدينية لحقهم الإلهي في تلك الأرض، وأهميتها الدينية والسياسية بالنسبة لهم، وحدودها.

ولما كان الهدف من هذه الدراسة هو مقارنة ذلك التصور بمعتقدات شهود يهوه، فإن هذه الدراسة سوف تكون دراسة وصفية بحتة لا تُعْنَى بالتعرض بالنقد لتلك التصورات والمعتقدات.

المطلب الأول: الأسس الدينية للأرض الموعودة

تعترف نصوص التوراة بأن أرض فلسطين لم تكن في أصلها أرضاً لبني إسرائيل، وإنما كانت أرضا لشعوب أخرى على رأسهم الكنعانيون، حتى أنها كانت تسمى بـ"أرض كنعان"، كما

أن تسميتها باسم "فلسطين" جاء نسبة إلى الفلستيين الذين هاجروا إلى "أرض كنعان" من بحر "إيجه" في حوالي سنة 1200 قبل الميلاد.[1]

ولكن التوراة تشتمل على نصوص تتضمّن طلباً من الرب لإبراهيم عليه السلام وبعض أنبياء بني إسرائيل بالتوجه إلى تلك الأرض والاستيطان فيها، كما تضَمنت وعودا لهم بأن تلك الأرض سوف تكون لهم ولذريتهم من بني إسرائيل، ومن هنا جاءت تسميتهم لها بالأرض الموعودة، كما أن هذه الوعود تمثّل مَنْشَأ إيمان اليهود الراسخ بأن تلك الأرض استحقاق لهم لا يشاركهم فيه أحد. وفي هذا المطلب نستعرض أهم النصوص الدينية التي تحتوي من وجهة نظرهم على عدد من الوعود والتشريعات الإلهية التي تكسبهم الحق الأبدي في امتلاك تلك الأرض.

أولا: نصوص التوراة

تتمثل الأسس التوراتية للأرض الموعودة عند اليهود أساسا في الوعود الأربعة التي أعطاها الرب لكل من إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وموسى.[2]

أـ وعد الرب لإبراهيم عليه السلام

يُعدّ وعد الرب لإبراهيم أولّ وعد يعتمد عليه اليهود في القول بحقّهم في السيطرة على أرض فلسطين والاختصاص بها. وقد ورد ذكر هذا الوعد في نصوص أبرزها:

ـ ما ورد في سفر التكوين: {فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقاً قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرض مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ...}.[3]

ـ ما ورد في التكوين أيضا: {وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأرض. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَه}.[4]

ـ ما ورد في السفر نفسه: {وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوط عَنْهُ: ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوباً وَشَرْقاً وَغَرْباً لأَنَّ جَمِيعَ الأرض الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ

---

[1] كيث وايتلام، **اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني**، ترجمة سحر الهنيدي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999) ص17-20.

[2] عادل محمود رياض، **الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة** (بيروت: دار النهضة العربية، 1989) ص20.

[3] سفر التكوين، الإصحاح 15: 18.

[4] سفر التكوين، الإصحاح 12: 7.

أُعْطِيها ولِنَسْلِكَ إِلَى الأبد. وأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرابِ الأرض حتّى إِذا استطاع أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُراب الأرض فَنَسْلُكَ أَيْضاً يُعَدُّ. قُم امْشِ فِي الأرض طُولَهَا وَعَرْضَهَا لأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا}. [1].

ب ــ وعد الرب لإسحاق عليه السلام

ومما ورد في شأن وعد الرب لإسحاق، ما جاء في سفر التكوين: {وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ. اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ. تَغَرَّبْ فِي هَذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هَذِهِ الْبِلاَدِ وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ}. [2]

ج ــ وعد الرب ليعقوب عليه السلام

أما وعد الرب ليعقوب فقد ورد في سفر التكوين: {أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ. الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ}. [3]

د ــ وعد الرب لموسى عليه السلام

ورد وعد الرب لموسى بالأرض المقدسة في نصوص من التوراة، منها:

ــ ما جاء في سفر الخروج: {فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً إِلَى مَكَانِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ}. [4]

ــ وما جاء في سفر التثنية: {فَاحْفَظُوا كُل الوَصَايَا التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ لِتَتَشَدَّدُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ التِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا. وَلِتُطِيلُوا الأَيَّامَ عَلَى الأَرْضِ التِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ أَرْضٌ تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً}. [5]

ــ ما جاء في سفر التثنية أيضا: {وَصَعِدَ مُوسَى مِنْ عَرَبَاتِ مُوآبَ إِلَى جَبَلِ نَبُو إِلَى رَأْسِ الفِسْجَةِ الذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا فَأَرَاهُ الرَّبُّ جَمِيعَ الأَرْضِ مِنْ جِلعَادَ إِلَى دَانَ. وَجَمِيعَ نَفْتَالِي وَأَرْضَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا إِلَى البَحْرِ الغَرْبِيِّ. وَالجَنُوبَ وَالدَّائِرَةَ بُقْعَةَ أَرِيحَا مَدِينَةِ النَّخْلِ

---

[1] سفر التكوين، الإصحاح 13: 14-16.

[2] سفر التكوين، الإصحاح 26: 2-3.

[3] سفر التكوين، الإصحاح 28: 13.

[4] سفر الخروج، الإصحاح 3: 8.

[5] سفر التثنية، الإصحاح 11: 8-9.

إِلى صُوغَرَ. وَقال لهُ الرَّبُّ: هَذِهِ هِيَ الأَرْضُ التِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ وَلكِنَّكَ إِلى هُنَاكَ لا تَعْبُرُ}.[1]

ثانيا: نصوص التلمود

تمثل نصوص التلمود الأساس الديني الثاني الذي يستند إليه اليهود في القول بكون أرض فلسطين أرضهم التي وعدهم بها الرب. وقد احتوت أسفاره على مفاهيم وتصورات كثيرة عن الأرض المقدسة (فلسطين)، ومن العوامل التي زادت في الاهتمام بعنصر الأرض الموعودة الاهتمام الكبير الذي أولاه الربيّون لفكرة المسيح المخلص؛ حيث حوّلوها إلى عقيدة شاملة وأساسية ساعدت على نشر وتثبيت الشعور بالاختيار بين اليهود وزادت في تعلّقهم بوطنهم القديم، وجعلت جمع اليهود في فلسطين من منجزات العصر المسيحاني، كما عملت على تحويل أنظارهم نحو المستقبل وملأتهم بالصبر والعمل لمواجهة جميع الصعوبات التي عانوها.[2]

ففي سفر "سنهدرين" ورد ـــ عند الحديث عن المسيح المخلص ـــ أن التوبة شرط أساسي من شروط الخلاص، وأن من علامات هذه التوبة اشتداد الخصوبة في أرض فلسطين[3].

وفي سفر "تعانيت" يرد قول الربّي "يوحنان": "إن الواحد القدوس تبارك اسمه قال: لن أدخل القدس السماوية حتى يتسنى لي دخول القدس الأرضية". وفي المجموعة التي تضم حِكَم الربّي "أليعازر" نجد شيئا مماثلا: "الواحد القدوس تبارك اسمه هو المقدِّر، إلَهٌ أنتَ، يجمع بني إسرائيل مَن زوايا الأرض الأربع، وكما ينقل البستانيُّ غَرَساته من تربة إلى تربة أخرى فإن الواحد القدوس تبارك اسمه سوف ينقلهم من أرض دَنِسَة إلى أخرى طاهرة". وتصورات التلمود للعصر المسيحاني ترسم صورة لجمع المشتتين من بني إسرائيل في فلسطين؛ فيتحدث الربّيون عن اجتماع شمل بني إسرائيل في فلسطين، وتقسيم أرضها على (13) سبطا منهم، وأن حدود فلسطين سوف تمتدّ وتتسع كلما ازدادت امتلاء وكثافة.[4]

---

[1] سفر التثنية، الإصحاح 34: 1-4، وانظر أيضا: الإصحاح 11: 21.

[2] علي خليل، **اليهودية بين النظرية والتطبيق: مقتطفات من التلمود والتوراة** (د.م: اتحاد الكتاب العربي،1997) ص37.

[3] المرجع نفسه، ص38.

[4] المرجع نفسه، ص38.

وفي سفر"بابا بترا" يفسر الربّي "يوحنا" العبارة الواردة في سفر المزامير: {لأَنَّهُ عَلَى الْبِحَارِ أَسَّسَهَا وَعَلَى الأَنْهَارِ ثَبَّتَهَا}[1] بأن المقصود بها أرض إسرائيل (فلسطين)، فالبحار هي بحارها السبعة (بحيرة طبرية، بحر سادوم "البحر الميت"، بحر إيلات، بحر حولتا، بحر سيبكابي، بحر أسباميا، بحر الكبير المتوسط)، والأنهار هي أنهارها الأربعة: (الأردن، اليرموك، كراميون، ينجاه أوبيجا).[2]

وترد أيضا تفسيرات كثيرة على لسان الربّيين في التلمود عن فلسطين وأحقية بني إسرائيل فيها بسبب الوعد الإلهي ليعقوب الذي منحه أرض الكنعانيين ليمتلكها هو ونسله وتغدو ميراثهم الأبدي. فهم يشيرون إلى أن أرض كنعان من نصيب سام بن نوح الذي يعتبرون أنفسهم من نسله، وأن الكنعانيين الذين هم من نسل حام إنما وُجِدُوا في أرض كنعان لكي يَحْرُسُوا ذلك المكان إلى حين مجئ بني إسرائيل، ويشيرون دوما إلى أن كنعان عَبْدٌ لهم بحسب ما جاء في التوراة: {فَقَالَ: مَلْعُونٌ كَنْعَانُ. عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِه. وَقَالَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْداً لَه}.[3] وهذا يعني ـــ حسب تفسير الربيين ـــ أن العَبْد مِلْكٌ لصاحبه، وأنه حتى لو أُعطِيت الأرض إلى الكنعانيين فإنها مِلْك لأسيادهم من بني إسرائيل، وأن إبراهيم صَرَفَ أبناء السراري جميعهم وأعطى كل ما له لابنه إسحاق.

كما يزعمون أن الواحد القدوس تبارك اسمه قاس جميع الأمم فوجد أن جيل التيه من بني إسرائيل وحده يستحق أن يتَلَقّى التوراة، وقاس جميع المدن فوجد القدس وحدها جديرة باحتواء الهيكل، ثم قاس جميع البلدان فرأى أن البلد الوحيد الذي يليق بأن يُعطى لبني إسرائيل هو فلسطين.[4]

المطلب الثاني: الصفات الدينية للأرض الموعودة عند اليهود

تضفي اليهودية على أرض فلسطين "ارتس إسرائيل" كثيرا من الصفات الدينية:

ـــ فهي أرض الميعاد؛ لأنها الأرض التي سيعود إليها اليهود تحت قيادة المسيح المخلص.

---

[1] سفر المزامير، المزمور 24: 2.

[2] علي خليل، المرجع السابق، ص38.

[3] سفر التكوين: الإصحاح 9: 25-26.

[4] علي خليل، المرجع السابق، ص39.

ـــ وهي الأرض المقدسة: { وَالرَّبُّ يَرِثُ يَهُوذَا نَصِيبَهُ فِي الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَيَخْتَارُ أُورُشَلِيمَ بَعْدُ}.[1]

ـــ وهي الأرض التي يقطن فيها الرب ولذا فهي أرضه: {لاَ يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِ الرَّبِّ بَلْ يَرْجِعُ أَفْرَايِمُ إِلى مِصْرَ وَيَأْكُلُونَ النَّجِسَ فِي أَشُّورَ}.[2]

ـــ وهي الأرض التي يرعاها الله: {أَرْضٌ يَعْتَنِي بِهَا الرَّبُّ إِلهُكَ. عَيْنَا الرَّبِّ إِلهِكَ عَلَيْهَا دَائِماً مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ إِلى آخِرِهَا}.[3]

ـــ وهي الأرض البهيّة: { وَالآتِي عَلَيْهِ يَفْعَلُ كَإِرَادَتِهِ وَلَيْسَ مَنْ يَقِفُ أَمَامَهُ وَيَقُومُ فِي الأَرْضِ الْبَهِيَّةِ وَهِيَ بِالتَّمَامِ بِيَدِهِ}.[4]

ـــ وهي مركز الدنيا لأنها توجد في وسط العالم تماما كما يقف اليهود في وسط الأغيار من البشر، وكما يُشكّل تاريخهم المقدس حجر الزاوية في تاريخ العالم. فإذا كان الشعب هو أمة الكهنة للعالم، فالأرض هي بمثابة المعادل الجغرافي لهذا التصور، وتعاليم التوراة لا يمكن أن تُنفّذ كاملة إلا في الأرض الموعودة، ولا يمكن لليهودي أن يتنبّأ إلاّ وهو فيها، وحتى جوّها يجعل الإنسان حكيما.[5]

ـــ أن من دُفِن فيها يقوم يوم القيامة كما ينبت النبات حين ينـــزل المطر، وأما من دُفِن خارجها فيُبعث يزحف على بطنه، ويتسلل في شقوق الأرض.[6]

ـــ وتصل أهميتها إلى درجة أن من يعيش في "ارتس إسرائيل" يُطهّر من الذنوب؛[7] فقد جاء في سفر إشعياء: {وَلاَ يَقُولُ سَاكِنٌ: أَنَا مَرِضْتُ. الشَّعْبُ السَّاكِنُ فِيهَا مَغْفُورُ الإِثْمِ}.[8]

---

[1] سفر زكريا، الإصحاح 2: 12.

[2] سفر يشوع، الإصحاح 9: 3.

[3] سفر التثنية، الإصحاح 11: 12.

[4] سفر دانيال، الإصحاح 11، 16.

[5] عبد الوهاب المسيري، **اليهودية والصهيونية وإسرائيل**، ص10-11.

[6] نعمان عبد الرزاق السامرائي، **اليهود والتحالف مع الأقوياء** (د.م: د.ن، ط1، 1412هـ/ 1995م) ص68.

[7] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج5، ص78.

[8] سفر إشعياء، الإصحاح 33: 24.

المطلب الثالث: الحدود الدينية للأرض الموعودة

كثر الحديث في التراث اليهودي عن الأرض وعن ارتباط اليهود بها، فتحولت إلى فكرة لاهوتية نشأ عنها ما يسمى بـــ"لاهوت الأرض المقدسة"، وكان من أهم المشكلات التي ناقشها لاهوت الأرض مشكلة الحدود.[1] ويمكن أن يُعزَى ذلك إلى احتواء نصوص التوراة والتلمود على تصورات عديدة ومختلفة حول تحديد رقعة الأرض الموعودة، ويبدو أن سبب ذلك يرجع إلى تطور عقيدة الأرض الموعودة، حيث نجد أن حدود الأرض الموعودة في نصوص التوراة تختلف عما هي عليه في التلمود.

1ـ حدود الأرض الموعودة في التوراة

وردت في التوارة نصوص متضاربة حول حدود الأرض الموعودة لبني إسرائيل،[2] فحدودها في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين من وادي مصر إلى نهر الفرات: {لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأرض مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إلى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ}.[3]

ولكن التوراة رسمت لها خريطة مغايرة في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر العدد، حيث تم تحديدها على أنها "أرض كنعان بتخومها"، وحددت التخوم بشكل يختلف عن خريطة سفر التكوين: {وَأَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى: قُلْ لِبَنِي إسرائيل: إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ إلى أَرْضِ كَنْعَانَ. .. أَرْضُ كَنْعَانَ بِتُخُومِهَا. تَكُونُ لَكُمْ نَاحِيَةُ الْجَنُوبِ مِنْ بَرِّيَّةِ صِينَ عَلَى جَانِبِ أَدُومَ. وَيَكُونُ لَكُمْ تُخُمُ الْجَنُوبِ مِنْ طَرَفِ بَحْرِ الْمِلْحِ إلى الشَّرْقِ. وَيَدُورُ لَكُمُ التُّخُمُ مِنْ جَنُوبِ عَقَبَةِ عَقْرَبِّيمَ وَيَعْبُرُ إلى صِينَ وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ مِنْ جَنُوبِ قَادِشَ بَرْنِيعَ وَيَخْرُجُ إلى حَصَرِ أَدَّارَ وَيَعْبُرُ إلى عَصْمُونَ. ثُمَّ يَدُورُ التُّخُمُ مِنْ عَصْمُونَ إلى وَادِي مِصْرَ وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ الْبَحْرِ. وَأَمَّا تُخُمُ الْغَرْبِ فَيَكُونُ الْبَحْرُ الْكَبِيرُ لَكُمْ تُخُماً. هَذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخُمُ الْغَرْبِ. وَهَذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخُمُ الشِّمَالِ. مِنَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ تَرْسُمُونَ لَكُمْ إلى جَبَلِ هُورَ. وَمِنْ جَبَلِ هُورَ تَرْسُمُونَ إلى مَدْخَلِ حَمَاةَ وَتَكُونُ مَخَارِجُ التُّخُمِ إلى صَدَدَ. ثُمَّ يَخْرُجُ التُّخُمُ إلى زِفْرُونَ وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ حَصَرِ عِينَانَ. هَذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخُمُ الشِّمَالِ. وَتَرْسُمُونَ لَكُمْ تُخُماً إلى الشَّرْقِ مِنْ حَصَرِ عِينَانَ إلى شَفَامَ. وَيَنْحَدِرُ التُّخُمُ مِنْ

---

[1] عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ج5، ص79.

[2] عادل محمود رياض، **الفكر الإسرائيلي وحدود إسرائيل**، ص20.

[3] سفر التكوين، الإصحاح 25: 19.

شَفَامَ إلى رِبْلَةَ شَرْقِيَّ عَيْنٍ. ثُمَّ يَنْحَدِرُ التُّخُمُ وَيَمَسُّ جَانِبَ بَحْرِ كِنَّارَةَ إلى الشَّرْقِ. ثُمَّ يَنْحَدِرُ التُّخُمُ إلى الأُرْدُنِّ وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ بَحْرِ الملحِ. هَذِهِ تَكُونُ لَكُمُ الأَرْضُ بِتُخُومِهَا حَوَالَيْهَا}.[1]

وفي سفر يشوع توحد توجيهات ليوشع بن نون تحدد أرض إسرائيل بأنها كل موضع تطأه أقدام بني إسرائيل: {وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لِيَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمِ مُوسَى: مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمِ اعْبُرْ هَذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هَذَا الشَّعْبِ إلى الأرض الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لِبَنِي إسرائيل. كُلُّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى. مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هَذَا إلى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ، وَإلى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخُمُكُمْ}.[2]

وقد حاول الحاخامات حلّ مشكلة اختلاف النصوص الدينية حول الحدود بأن شبّهوا الأرض بجلد الإبل الذي ينكمش في حالة العطش والجوع، ويتمدد إذا شبع وارتوى. وهكذا، فإن الأرض المقدسة تنكمش إذا هجرها ساكنوها من اليهود، وتتمدد وتتسع إذا جاءها اليهود من بقاع الأرض.[3]

2ـ حدود الأرض الموعودة في التلمود

لقد احتوى التلمود بدوره على شروحات وتفسيرات عديدة متعلقة بحدود أرض إسرائيل، راعى أصحابها إضفاء مرونة كبيرة على المطالب الإقليمية اليهودية في هذه التفسيرات، حيث نجد أن تلك المرونة تعكس الفكر التوسعي للإسرائيليين بشكل تدريجي بما يتماشى وتزايد سكان اليهود.

وقد شُبِّهت حدود إسرائيل في سفر "حطين" (57 أ، ص262) بجلد الغزال الذي لديه المرونة الكافية للاتساع بحيث يمكنه أن يستوعب لحمه وعظامه.[4] وكذلك سفر "كتوبوت" (111، ص 717) الذي أشار إلى أنّ حدود أرض إسرائيل سوف تمتد وتتسع كلما ازدادت امتلاءً وكثافة.[5]

---

[1] سفر العدد، الإصحاح 34: 1-12.

[2] سفر يشوع، الإصحاح 1: 1-5. وانظر أيضا سفر يشوع: (12: 7)، (13: 1-7)، (13: 15-23)، (16: 1-17)، (18: 11-20)، (19: 1-8).

[3] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص79.

[4] عادل محمود رياض، الفكر الإسرائيلي وحدود إسرائيل، ص21

[5] المرجع نفسه، ص21، هامش رقم 1.

وجاء في سفر "دباريم": "سوف تمتد حدود أرض إسرائيل وتصعد في جميع الجهات، ومن المُقدر لأبواب القدس أن تصل إلى دمشق، وسوف تأتي الدياسبورا لتنصيب خيامها في الوسط".[1]

ويلخص الدكتور عادل محمود رياض في كتابه "الفكر الإسرائيلي وحدود إسرائيل" التصورات الدينية اليهودية لحدود أرض إسرائيل بوجه عام على الشكل الآتي:[2]

الحدود الغربية:

في الغرب البحر الأبيض المتوسط، وفي الجنوب الغربي وادي العريش، إلا أن بعض التفسيرات التي وردت على لسان بعض المتدينين اليهود تشير إلى أن هذا الحد هو نهر النيل، وذلك استنادا إلى ما ورد في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين من أن الحد الغربي هو نهر مصر، إلا أن هذا التفسير يعتبر تفسيرا نادرا، والتفسير الأكثر شيوعا هو التفسير الذي يشير إلى أن الحد الغربي هو وادي العريش.

الحدود الشرقية:

ليس هناك تحديد للحدود الشرقية للمنطقة التي يعتبرونها أرض الميعاد حيث تضم تلك المنطقة شرق الأردن حتى بادية الشام.

الحدود الشمالية:

هناك حدان للحدود الشمالية: أحدهما أدنى ويشتمل على الجولان، وجبل الشيخ، ومرتفعات لبنان حتى صيدا، وبذلك تدخل المرتفعات السورية واللبنانية داخل حدود إسرائيل من وجهة النظر هذه، أما الحد الأقصى للحدود الشمالية فيصل بها حتى نهر الفرات.

الحدود الجنوبية:

في الناحية الجنوبية هناك حدان: الحد الأول هو الحد الأدنى ويصل إلى بئر سبع والنقب، أما الحد الثاني فيصل إلى خليج العقبة.

المطلب الرابع: أهمية الرجوع إلى الأرض الموعودة من الناحية الدينية

يرى اليهود أنّ الرجوع إلى أرض الميعاد أمر له أهمية بالغة في حياتهم الدينية لأسباب كثيرة، منها: أن ذلك جزء من ديانتهم بناءً على منطوق أسفارهم المقدسة وكتابات الحاخاميين، وأنّ

---

[1] علي خليل، **اليهودية بين النظرية والتطبيق: مقتطفات من التلمود والتوراة**، ص39.

[2] عادل محمود رياض، المرجع السابق، ص24-25.

هناك الكثير من وصايا الديانة اليهودية التي لا يمكن إتمام العمل بموجبها إلا في أرض الميعاد، وأنه لا يمكن استعمال السلطة اليهودية البحتة إلا بتأسيس الكيان اليهودي في أرض الميعاد، وهذا الأمر ضروري لأنّه من الأقسام المتممة للديانة اليهودية بدليل الدعوات والصلوات المستمرة لإرجاع الشعب اليهودي إلى أرض الميعاد مع حفظ ديانته وحقوقه وقوميته.[1]

وبناء على تلك الأهمية نجد أنّ الكثير من شعائر الديانة اليهودية قد ارتبطت ارتباطا كبيرا بالأرض الموعودة، بالإضافة إلى كونها قبلة لصلاتهم فنجد بعض الصلوات ـــ مثلا ـــ من أجل المطر والندى تُتلى بما يتفق مع الفصول في أرض الميعاد، كما أن شعائر السنة السبتية (سنة شميطاه)، والشعائر الخاصة بالزراعة، وبعض التحريمات الخاصة بعدم الخلط بين الأنواع المختلفة من النباتات والحيوانات لا تُقام إلا في الأرض المقدسة.

وتدور صلوات عيد الفصح أيضا حول الخروج من مصر والدخول إلى الأرض الموعودة. كما يُردِّد المحتفلون بهذا العيد الرغبة في التلاقي العام القادم في أورشليم، كما نجد أن الأدعية الثمانية عشر التي تمثل أهم قسم في الصلوات اليومية (وتدعى بالعبرية "شمونة عسريه") تتضمن دعاء بمجئ المسيح المخلص الذي سيقود شعبه إلى الأرض الموعودة. لكن بالرغم من كون صلوات اليهود هذه تدور حول أمل العودة إلى الأرض الموعودة، إلا أن اليهودية الإصلاحية[2] قد حاولت أن تنفي أيّة إشارات إلى الأرض، والعودة إليها في الصلوات اليهودية، على عكس اليهودية الأرثوذكسية[3] المحافظة التي تؤكد أهمية العلاقة الأزلية والرابطة الصوفية بين اليهودي والأرض. وحتى الآن يُرسل بعض أعضاء الجماعات اليهودية في العالم في طلب شئ من تراب الأرض ليُنْثَر فوق قبورهم بعد موتهم.[4]

---

[1] إميل الحوري حرب، **مؤامرة اليهود على المسيحية**، ص19-20.

[2] هي فرقة يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا وانتشرت منها إلى بقية العالم وخصوصا في الو.م.أ. وتسمى أيضا اليهودية "الليبرالية" اليهودية "التقدمية"، ويعود ظهورها إلى أزمة اليهودية الحاخامية أو التلمودية التي ارتبطت بوضع اليهود في أوربا قبل الثورة الصناعية؛ من أهم مفكريهم "ديفيد أينهورن"، لكن أكبرهم "إسحاق مايز وايز"، وجوهر مشروع اليهودية الإصلاحية هو محاولة نزع القداسة عن كثير من المعتقدات اليهودية الدينية، ووضعها في إطار تاريخي. أنظر عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج5، ص2825.

[3] هي فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر وحاءت كرد فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وتعتبر الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية، ومصطلح "الأرثوذكس" مصطلح مسيحي يعني "الاعتقاد الصحيح" استخدم لأول مرة سنة 1795، وقد تزعم هذه الحركة الحاخام "سمسون هيرش". المرجع نفسه، 2846.

[4] عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ج5، ص78-79.

ولذلك فإن الرجوع إلى الأرض الموعودة وإقامة دولة يهودية هاجس له من الأهمية الدينية ما جعل اليهود يُكرِّسون الجهد والمال من أجله، وقد تمثلت تلك الجهود في العصر الحديث في الحركة الصهيونية التي نتحدث عنها في المطلب التالي.

المطلب الخامس: الأرض الموعودة والحركة الصهيونية

لقد كان من أوائل اليهود الذين نادوا بإقامة دولة يهودية في فلسطين الحاخام "يهودا القلعي" (1798-1878) الذي نشر كتابا دعا فيه إلى بذل نشاط خاص لإعادة اليهود إلى فلسطين وإحياء لغتهم المقدسة، واعتبر عودة اليهود الجماعية إلى فلسطين بداية الخلاص الذي وعد به الأنبياء، وكان يعتقد أن المسيح المخلص سيظهر بين المهاجرين الرواد.[1]

ومن أولئك الرواد الذين مهّدوا لظهور الحركة الصهيونية "بيريز سمولينسكين" (1843-1885) الذي كرّس جهده للدعوة إلى بعث القومية اليهودية، فكتب مقالات متعددة يدعو فيها إلى ضرورة عودة اليهود إلى وطنهم القديم، وبعث القومية اليهودية في أرض الشتات بإقامة منظمة يهودية عالمية، وتوسيع قاعدة الثقافة اليهودية لأبناء تلك المجموعات على أمل الخلاص لليهود. واعتبر "بيريز" الدعوة إلى اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها انحرافا وخيانة للتراث اليهودي، مؤكدا على أنه بدون العبرية لا وجود للتوراة وبدون التوراة لا وجود لشعب إسرائيل. وقد أصبح عضوا في حركة أحباء صهيون.[2]

كما ظهر في هذه المرحلة أيضا "موشي ليلينلوم" (1843-1910)، و"أليعازر بن يهودا" (1858-1922)، وقد دعا كل منهما إلى هجرة اليهود الروس إلى فلسطين لإقامة المستوطنات فيها تمهيدا لإقامة دولة يهودية.[3]

ويُعدّ عنصر الأرض أحد مرتكزات الفكر الصهيوني بوصفه أحد العوامل الأساسية في البعث القومي؛ فالشعب العضوي لا يمكنه أن ينهض إلا في أرضه التي يرتبط بها برباط عضوي قوي، وفي هذه الأرض وحدها يمكن أن تولد روح الشعب من جديد.[4] ولذلك ترى الصهيونية أن الحياة في ظل المجتمعات الأوروبية الحديثة من شأنها أن تجعل اليهود يتمزقون بين السحق

---

[1] علي حليل، **اليهودية بين النظرية والتطبيق**، ص136.

[2] المرجع نفسه، ص137.

[3] المرجع نفسه، ص 137.

[4] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج5، ص80.

الروحي والحضاري، الذي سيترتب على نسق حياتهم التقليدية والمجتمعية تحت وطأة التنظيمات الاقتصادية والسياسية الحديثة والغنى المادي عن طريق "الاندماج التام" في المجتمع، من هنا زعمت الصهيونية أنه في فلسطين فقط يمكن أن ينشأ مجتمع يهودي حديث، حيث يمكن التأليف بين اليهودية والحضارة الإنسانية العامة أو بعبارة أخرى بين الأصالة والمعاصرة.[1]

وقد كان زعماء الحركة الصهيونية على وعي تام بأهمية البعد الديني لعنصر الأرض، وهو الأمر الذي جعلهم يشعرون بضرورة المزاوجة بين الصهيونية واليهودية لإزالة الفوارق التي يمكن أن تظهر بين الصهيونية كحركة سياسية واليهودية كدين، ومن أجل خلق حافز ديني روحي يقف خلف النشاطات التي تقوم بها الحركة، ويُسهم في دفع حركة الهجرة اليهودية وإيجاد رأي عام مؤيد لأهداف المشروع الصهيوني في أوساط الجاليات اليهودية في أوربا وأمريكا تحت شعارات "العودة إلى أرض صهيون، وأرض الميعاد، والحق التاريخي في أرض إسرائيل التاريخية".

وقد انخرط في الحركة الصهيونية تيارات دينية وعلمانية صهيونية متعددة دون أن يكون لهذا التعدد أي تأثير على الأهداف الجوهرية المتمثلة بإنشاء الدولة اليهودية، حيث أن الصهيونية بجميع مدارسها الدينية منها واللادينة ـــ باستثناء الصهيونية الإقليمية ـــ تقوم على أساس تقديس الأرض الموعودة سواء كانت تلك القداسة إلهية مستمدة من الدين أم كانت صفة دنيوية متوارثة.[2]

ومع انضواء الكثير من التيارات الدينية تحت مظلة الحركة الصهيونية وعملها على تعميق البعد الديني لتلك الحركة، إلا أنه في المقابل، وُجِدت تيارات دينية يهودية معارضة للصهيونية، وهي التيارات التي كانت ترى أن العودة إلى صهيون هي عودة روحية تتم بإرادة إلهية، وأن أي جهد بشري يُبذل لهذة الغاية هو ضرب من الإلحاد والمخالفة للإرادة الإلهية، ومن أجل احتواء هذه التيارات عمدت القيادة الصهيونية إلى إنشاء جماعات دينية صهيونية، أبرزها "حركة مزراخي" سنة 1902 التي تولى قيادتها عدد من الحاخامين في روسيا برئاسة الحاخام "يعقوب رينـــز" لغزو تلك الحركات الدينية واحتوائها.

---

[1] نعمان عبد الرزاق السامرائي، **اليهود والتحالف مع الأقوياء**، ص71.

[2] عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ج5، ص79.

وقد طرحت "حركة مزراخي" الدينية الصهيونية أفكارا مثل: البعث القومي لشعب إسرائيل، والالتزام بالتوراة، والتعليم الديني، والتراث اليهودي، وكان شعار الحركة الأساسي "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفق شريعة إسرائيل"، وكانت المادة البشرية لها من يهود أوربا الشرقية.[1]

وكان من المهمات الدينية لحركة "مزراخي" الحثّ على الالتزام بالتوراة، وتنفيذ الوصايا، والعودة إلى أرض الآباء، ونشر الكتابات الدينية القومية، وتربية الناشئة على هذه الروح، وزرع المقولة الصهيونية التي تؤكد إمكانية الدمج بين اليهودية كدين تؤمن به جاليات يهودية من قوميات مختلفة، وبين الصهيونية كعقيدة سياسية وتفريغ الإنسان اليهودي من كل ما يربطه بوطنه الأصلي وقوميته وتهيئته للهجرة إلى فلسطين.[2]

ومن أجل إنجاح الاستيطان اليهودي في فلسطين عملت الحركة الصهيونية منذ البداية على ربط مشاريع الاستيطان بالعقيدة اليهودية بوصف ذلك الاستيطان عودة إلى الأرض المقدسة "أرض الميعاد"، وقد كان من أوائل من دعا إلى الاستيطان في فلسطين الكاتب "يهوذا الكالاي" في عام 1834، واعتبر أن عودة اليهود إلى الأرض المقدسة الوسيلة الفعالة لتحقيق الخلاص اليهودي. وبين المؤتمر الصهيوني الأول في سويسرا (1897) الذي نص على أن "غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام"، وبين المؤتمر الواحد والثلاثين المنعقد بالقدس عام 1987 كان موضوع الاستيطان اليهودي في فلسطين مسألة ثابتة في مؤتمرات المنظمة الصهيونية العالمية.[3]

ولعل من الدلالات التي تشير إلى مكانة المعتقدات الدينية المتعلقة بالأرض عند زعماء الحركة الصهيونية ما جاء في إعلان الاستقلال لدولة إسرائيل الحديثة الذي أصدره مجلس الأمة المؤقت في تل أبيب في 14 مايو 1948، حيث جاء في المقاطع الافتتاحية منه: "لقد كانت أرض إسرائيل مسقط رأس الشعب اليهودي. هنا تكوّنت هويتهم الروحية والدينية والقومية، وهنا حقق هذا الشعب الاستقلال، وأنشأ ثقافة كان لها أثر قومي عالمي، وهنا أيضا كتبوا الكتاب المقدس ووهبوه للعالم. وبعد النفي من أرض إسرائيل ظل الشعب اليهودي وفيّاً لهذه الأرض في جميع

---

[1] علي حليل، **اليهودية بين النظرية والتطبيق**، ص142.

[2] المرجع نفسه، ص143.

[3] عدنان السيد حسين، **التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية** (بيروت: دار النفائس، ط1، 1410هـ/ 1989) ص18-19.

البلدان التي تشتت فيها، ولم ينقطع قط عن الصلاة والأمل بالعودة إليها لاستعادة الاستقلال القومي بدافع هذا الرابط التاريخي. وجاهد اليهود طيلة القرون الماضية للعودة إلى أرض آباءهم ولاستعادة ذواتهم...".[1]

أما عن حدود دولة إسرائيل في الفكر الصهيوني فإنه ـــ نظرا لكون التراث الديني اليهودي يحتوي على عدة خرائط تتفاوت في اتساعها وضيقها ـــ توجد مدارس صهيونية عديدة تطرح كل منها صيغتها التوسعية الخاصة، فمنهم من يُضيّق نطاق القداسة ليقف عند حدود 1948، ومنهم يوسعها لتضم سيناء والضفة الغربية، ومنهم من يذهب بها أبعد من ذلك. ومنذ بدايات الحركة الصهيونية قال هرتزل: "إنّ فلسطين التي نريدها هي فلسطين داود وسليمان".[2]

وقد صرح الحاخام وزير الدفاع الإسرائيلي **موشي جوريون** قائلا في أعقاب حرب 1967: "إنّ حروب إسرائيل الثلاث مع العرب في السنوات 1967، 1956، 1948، إنما هي حروب مقسمة، إذ دارت أولها لتحديد أرض إسرائيل، واشتعلت الثانية لتثبيت أركان دولة إسرائيل، أما الثالثة فقد كانت لتحقيق كلمات أنبياء إسرائيل".[3]

وقال "مناحيم بيغن" في كتاب **الثورة**: "منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأمم لأبناء إسرائيل، وقد سُمّيت هذه الأرض فيما بعد فلسطين، وكانت تشتمل دوما على ضفتي نهر الأردن. إنّ تقسيم الوطن عملية غير مشروعة، ولن يحضى هذا العمل باعتراف قانوني، وإنّ تواقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها وإلى الأبد".[4]

هذا عرض موجز عن عقيدة الأرض الموعودة عند اليهود بكل اتجاهاتهم الدينية والعلمانية، فماذا عن هذه الفكرة في عقائد شهود يهوه: ما موقفهم من كون فلسطين هي الأرض الموعودة لليهود؟ وما مدى إسهامهم في دعم الحركة الصهيونية في مسعاها إلى الاستيلاء على فلسطين؟ وما التطورات التي شهدها فكر شهود يهوه في هذا المجال؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في المطلب التالي.

---

[1] كيث وايتلام، **اختلاق إسرائيل القديمة**، ص201-202.

[2] محمد عثمان شبير، **صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية** (الكويت: مكتبة الفلاح، ط2، 1407هـ/ 1987) ص64.

[3] عادل محمود رياض، **الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة**، ص19-20.

[4] محمد عثمان شبير، المرجع السابق، ص36.

المبحث الثاني

الأرض الموعودة عند شهود يهوه

تمهيد

بعد عرضنا في المبحث السابق لعقيدة اليهود في الأرض الموعودة، يأتي الحديث في هذا المطلب عن تصور شهود يهوه لأرض الميعاد وذلك محاولة للإجابة عن إشكالية توافق أو اختلاف التصورين، وهل الأرض الموعودة عند اليهود هي نفسها عند شهود يهوه؟ أم أن لشهود يهوه تصورا آخر. ويتأتى ذلك من خلال دراسة هذا الموضوع من جانبين: الأول هو موقف شهود يهوه من عودة اليهود إلى فلسطين بصفتها أرضا موعودة لهم، والثاني هو تصور شهود يهوه لأرض الميعاد المتمثلة في مملكة الرب التي بشّر بها المسيح في مجيئه الأول ووعد بإقامتها بعد عودته في المجيء الثاني.

المطلب الأول: موقف شهود يهوه من عقيدة الأرض الموعودة عند اليهود

لم يكن في الفكر الكاثوليكي التقليدي قبل عهد الإصلاح الديني في أوروبا مكان لفكرة عودة اليهود إلى فلسطين، وكان القساوسة المسيحيين يرفضون التفسير الحرفي للتوراة ويتبنون التفسير المجازي لها، وهو التفسير الذي أصبح الأسلوب الرسمي للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وكانوا يفسرون فقرات العهد القديم التي تشير إلى عودة بني إسرائيل إلى فلسطين والنصوص التي تتحدث عن مستقبل مُشرق لبني إسرائيل بأنها لا تنطبق على بني إسرائيل الحقيقيين (اليهود) بل على بني إسرائيل المجازيين "إسرائيل الجديدة"، أي المسيحيين. وكانت القدس توصف بأنها الأرض المقدسة التي أورثها المسيح لأتباعه[1].

ولكن القرن السادس الميلادي شهد تحوّلا في نظرة الكنيسة الكاثوليكية إلى فلسطين عندما تحوّل مركز السلطة من القدس إلى روما وأصبح مركز البابا غريغوري هو مركز السلطة المسيحية، وحلّت روما محلّ القدس في كونها المدينة الأكثر قداسة والعاصمة الدينية للمسيحيين.

---

[1] ريجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي**، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز (الكويت: عالم المعرفة ، 1406هـ/ 1985م) ص28.

وبذلك قلّ وزن القدس وفلسطين في ميزان المسيحيين على الرغم من استمرار قداستها في خيال وحياة المسيحيين بصفتها مسقط رأس المسيح ومركزا للحج.[1]

وقد كان هناك فصل واضح في المسيحية قبل عصر الإصلاح بين شعب العهد القديم من العبرانيين الذين يُنظَر إليهم نظرة الرضا والمثالية وبين اليهود الذي جاءوا بعد عصر المسيح حيث كان يُنظَر إليهم نظرة ازدراء، فلما جاءت الحركة البروتستانتية التي كان من العلامات المميزة لها الاهتمام البالغ بالعهد القديم والتمسّك بالتفسير الحرفي له ورفض التفسيرات المجازية التي تبنّتها الكنيسة الكاثوليكية حول نبوءات العهد القديم المتعلقة بالمستقبل الزاهر لبني إسرائيل، أحيت هذه الحركة الاعتقاد في المسيح المنتظر والعهد الألفي السعيد، وغيّرت من نظرتها إلى اليهود وأرضهم الموعودة، وأصبحت كثير من الطوائف البروتستانتية لا تفرّق بين اليهود العبرانيين ويهود ما بعد عصر المسيح، كما أصبحوا يعتقدون أن اليهود المشتتين حاليا سيجمعون في فلسطين من أجل الإعداد لعودة المسيح المنتظر.[2]

ولما كانت جماعة شهود يهوه فرعا من فروع الحركة البروتستانتية فإن مؤسسيها أخذوا فكرة القول بأن اليهود هم شعب الله المختار وأن هذا الاختيار سوف يعود إليهم في نهاية الزمن ـــ كما سبق تفصيله في مبحث نزعة الاختيار عند شهود يهوه ـــ كما تبنّوا فكرة عودة اليهود من الشتات إلى فلسطين بوصف ذلك وفاءً بإحدى نبوءات الكتاب المقدس وتمهيدا لعودة المسيح وقيام مملكة الرب على الأرض.

موقف راسل من عودة اليهود إلى فلسطين

مثّلت عقيدة عودة اليهود إلى الأرض الموعودة فلسطين جزءا أساسيا من عقائد راسل وظهرت في كثير من أعماله المنشورة منذ بداية نشاطه في الكتابة والنشر إلى وفاته عام 1916.[3] وقد كان راسل في البداية يعتقد أن سنة 1914 سوف تكون بداية نهاية أزمنة الأمم وإعادة اليهود الطبيعيين إلى فلسطين،[4] ولذلك نجد أنه كان من أكثر الناس تأييدا للحركة الصهيونية ودفاعا عنها، كما أنه كان من أكثر المسيحيين نشاطا في حثّ اليهود على العودة إلى فلسطين

---

[1] ريجينا الشريف، المرجع نفسه ص28.

[2] المرجع نفسه ، ص29-31، 176، 185، 269.

[3] Gruss, ***Jehovah's Witnesses***, p.199.

[4] Penton, **Apocalypse Delayed**, p.198.

ودفاعا عنها، كما أنه كان من أكثر المسيحيين نشاطا في حثّ اليهود على العودة إلى فلسطين والتعاون مع الحركة الصهيونية، لاعتقاده أن ذلك من أكبر الأدلة على قرب قيام مملكة الرب والحكم الألفي.

ففي سنة 1877 كتب في كتابه "العوالم الثلاثة" (ص161) عن معركة هرمجدون يقول: "ولكن المعركة العظمى لا تقع إلا بعد عودة اليهود إلى فلسطين".[1]

وجاء في عدد جويلية 1878 من مجلة "بشير الصباح" (ص2) التي كان يصدرها باربر بمساعدة راسل: "ما نتوقعه في السبع والثلاثين سنة القادمة هو: أولا تجمع العناصر الروحية للكنيسة... وثالثا: عودة اليهود إلى فلسطين".[2]

وقد كتب راسل سنة 1889 في كتابه "الوقت على مد اليد" (ص77) يفسر ما ورد في إنجيل (لوقا 21: 24) {وَيَقَعُونَ بِالسَّيْفِ وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ}[3] فقال: "من سنة 1914 فما فوق لن تداس أورشليم من قِبَل الأغيار (غير اليهود)، ولكنها سوف تقوم من غبار الاستياء الرباني إلى الشرف".[4]

وفي كتابه "المملكة قادمة" (1891) خصص راسل فصلا يتكون من 58 صفحة بعنوان "إعادة بني إسرائيل"، ومما جاء فيه (ص 244): "إن إعادة بني إسرائيل إلى أرض فلسطين هو واحد من الأحداث المتوقعة في يوم الرب، وقد أكدت لنا ذلك عبارة النبي عاموس[5] تأكيدا تاما. وينبغي الملاحظة على الخصوص أن النبوءة لا يمكن أن تفسر بأي معنى رمزي".

ثم خلص بعد ذلك إلى القول (ص257): "إن حرفية الوعد بعودة بني إسرائيل إلى أرضهم، وإعادة بناء القدس على أكوامها لا يمكن التشكيك فيه".[6]

كما ألقى راسل محاضرات وخطب كثيرة في عشرات التجمعات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عن موضوعات ذات علاقة بالحركة الصهيونية، منها "الصهيونية

---

[1] Gruss, op. cit., p.199.
[2] Ibid.
[3] إنجيل لوقا، الإصحاح 21: 24.
[4] Gruss, op. cit., p.109.
[5] {فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مَظَلَّةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ وَأُحَصِّنُ شُقُوقَهَا وَأُقِيمُ رَدْمَهَا وَأَبْنِيهَا كَأَيَّامِ الدَّهْرِ... وَأَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ فَيَبْنُونَ مُدُناً خَرِبَةً وَيَسْكُنُونَ وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً وَيَشْرَبُونَ خَمْرَهَا وَيَصْنَعُونَ جَنَّاتٍ وَيَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا. وَأَغْرِسُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ وَلَنْ يُقْلَعُوا بَعْدُ مِنْ أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ. قَالَ الرَّبُّ إِلَهُكَ}. سفر عاموس، الإصحاح9: 11، 14، 15 .
[6] Gruss, op. cit., p.199.

أمل العالم"، و"الصهيونية في النبوءات". وقد نشرت خطبه ومقالاته حول الدعاية للحركة الصهيونية في عشرات الآلاف من النسخ من الجرائد والمجلات باللغتين الإنجليزية واليديشية (لغة اليهود في أوروبا وروسيا)، بل إنه ذهب إلى حد إصدار جريدة خاصة به باللغة اليديشية عنوانها "Di Shtimme" أثارت اهتمام يهود أمريكا وأوروبا وروسيا.[1]

وقد ازداد نمو حركة راسل بسرعة مع نهاية القرن التاسع عشر، واتصل بالقيادات الصهيونية وأبدى إعجابه الشديد بهرتزل وسماه رجل الأقدار، كما زار فلسطين عدة مرات وتقابل مع قادة الصهاينة الاستيطانيين هناك، وزاد دعايته للهجرة اليهودية الى فلسطين وأعرب عن اعتقاده أن فلسطين تستطيع أن تستوعب ضعف عدد اليهود في الأرض. ولكنه أعرب في الوقت نفسه عن شكه في إمكانية هجرتهم جميعا، واقترح هجرة الفقراء المخلصين باستخدام أموال الأغنياء.[2]

ومما جاء في عدد 1914/11/1 من مجلة "برج المراقبة" (ص5568): "إن عصر دوس اليهود قد انتهى. لقد أصبح اليهود أحرارا في جميع أنحاء العالم بما في ذلك روسيا... إننا نعتقد أن عصر دوس أورشليم قد انتهى لأن الوقت الذي أُعطِي للأغيار لدوس بني إسرائيل قد انتهى".[3]

وقد قام راسل بدور مهم في الدعاية للصهيونية، وتشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين، والرد على النصارى الذين صرفوا نبوءات العهد القديم من اليهود إلى بني إسرائيل الروحيين (المسيحيين)، وتبشير اليهود بقرب عودتهم إلى الأرض الموعودة وإقامة مملكتهم في وقت كان يعتقد أنه ربما يكون بحلول عام 1914، وقد دفع ذلك الدور المهم بعض اليهود إلى اعتباره واحدا من رواد الصهيونية المسيحية، حيث نشر الكاتب اليهودي ديفيد هورويتز في سنة 1986 كتابا عنه بعنوان ""تشارلز راسل: أحد أوائل الصهاينة من المسيحيين الأمريكيين" وذلك اعترافا بالدور الكبير الذي قام به في خدمة اليهود والصهيونية.[4]

موقف رذرفورد من عودة اليهود إلى فلسطين

أما عن موقف راذرفورد المؤسس الثاني لشهود يهوه، فإنه لم يكن أقل إيمانا من سابقه راسل بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين وقيام مملكة إسرائيل هناك بوصف ذلك تحقيقا للنبوءات التي

---

[1] Ibid.

[2] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج6،ص151.

[3] Gruss, op. cit., p.109.

[4] Ibid., p.200.

تسبق عودة المسيح، كما أنه لم يكن أقل حماسا في الدعاية للصهيونية، وقد وصل به ذلك الحماس إلى أن سافر إلى فلسطين عام 1920 ليرى بنفسه واقع عودة اليهود إليها والتحضير لقيام مملكة إسرائيل.

وفي محاضرة ألقاها في زيارته تلك بتاريخ 1920/10/17 تحت عنوان "نجاح الصهيونية مؤكد" قال: "إنه من اليقين أن إسرائيل سوف تقام بوصفها وطنا لليهود بوصفهم شعب الله المختار. إن الصهيونية حركة عظيمة نحو الأمام انسجاما مع الترتيبات الإلهية، ومن أجل ذلك فإن هدفها لا محالة سوف يتحقق". "إن العمّال المتحمسين في الحركة الصهيونية يحققون اليوم النبوءة وإن كان الكثير منهم يفعل ذلك من غير قصد. إننا نؤمن أنهم لو علموا أن ما يقومون به اليوم قد أخبر عنه الربّ قبل قرون مضت فإن مثل هذا العلم سوف يلهمهم حماسا أكبر، وأملا وفعلا". "الصهيونية هي واحدة من الخطوات في المخطط الإلهي العظيم. إن الربّ يستعمل هذه الوسائل الطبيعية من أجل إعادة تجميع شعب إسرائيل وفاء لوعوده التي أعطاها على لسان نبيه العظيم".[1]

وفي عدد اغسطس 1921 من مجلة "العصر الذهبي" التي كان يصدرها شهود يهوه كتب راذرفورد مقالا بعنوان "هل الصهيونية أكذوبة كبيرة؟" يرد فيه على هنري مورغنثو الذي كتب مقالا ينتقد فيه الحركة الصهيونية. ومما جاء في مقال راذرفورد: "لقد بعث الرب تيودور هرتزل (مؤسس الحركة الصهيونية) في الوقت المناسب ليحرك في عقول اليهود الرغبة في العودة إلى فلسطين. ومنذ سنة 1897 ظلت الصهيونية تنمو تدريجيا ... وكل من زار فلسطين في السنوات الأخيرة يعلم أن تلك النبوءة[2] هي الآن حقًّا في طريق التحقق... إن الرب يريد أن يسكن اليهود هذه الأرض مرة أخرى، ويبنوا وطنهم هناك، وقد نص على ذلك صراحة على لسان إشعيا في نبوءته.[3] لقد أنهى ملوك الأرض أيامهم، وبقية الممالك في طريق التفتت، وعما قريب ستقام مملكة الرب، وسوف يتجمع مرة أخرى عباده المفضلون ــ اليهود ــ في فلسطين،

---

[1] Ibid., p.201.

[2] {فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مَظَلَّةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ وَأَحْصُنُ شُقُوقَهَا وَأُقِيمُ رَدْمَهَا وَأَبْنِيهَا كَأَيَّامِ الدَّهْرِ... وَأَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ فَيَبْنُونَ مُدُناً خَرِبَةً وَيَسْكُنُونَ وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً وَيَشْرَبُونَ خَمْرَهَا وَيَصْنَعُونَ جَنَّاتٍ وَيَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا. وَأَغْرِسُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ وَلَنْ يُقْلَعُوا بَعْدُ مِنْ أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ. قَالَ الرَّبُّ إِلَهُكَ} سفر عاموس، الإصحاح 9: 11، 14، 15.

[3] {وَيَبْنُونَ بُيُوتاً وَيَسْكُنُونَ فِيهَا وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً وَيَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا. لاَ يَبْنُونَ وَآخَرُ يَسْكُنُ وَلاَ يَغْرِسُونَ وَآخَرُ يَأْكُلُ. لأَنَّهُ كَأَيَّامِ شَجَرَةِ أَيَّامُ شَعْبِي وَيَسْتَعْمِلُ مُخْتَارِيَّ عَمَلَ أَيْدِيهِمْ. لاَ يَتْعَبُونَ بَاطِلاً وَلاَ يَلِدُونَ لِلرُّعْبِ لأَنَّهُمْ نَسْلُ مُبَارَكِي الرَّبِّ وَذُرِّيَّتُهُمْ مَعَهُمْ} سفر إشعيا، الإصحاح 65: 21-23.

والرب نفسه من خلال أصفيائه سوف يحكم الأرض... لقد حان الوقت ليعود اليهود إلى فلسطين، وهم الآن يعودون تحقيقا للنبوءة، وكل هذا يثبت أن الصهيونية في سعيها لتحقيق وطن لليهود في فلسطين ليست "أكذوبة كبيرة"، ولكنها واقع عظيم".[1]

وفي سنة 1925 صدر كتاب لراذرفورد بعنوان "المواساة اليهود"، وقد جاء في تصدير الكتاب: "لقد أثارت محاضرات راذرفورد التي ألقيت أمام جمهور عريض وأذيعت في مختلف أنحاء العالم والتي كانت حول موضوع "اليهود يعودون إلى فلسطين" اهتماما بالغا. وهناك طلب كبير من أجل الحصول عليها في شكل مطبوعات، ولذلك قام المؤلف بتوسيعها وتقديمها في شكل كتاب".[2]

وقد لقي الكتاب ترحيبا كبيرا من قبل اليهود، وتم توزيعه بشكل واسع، حيث أعيد طباعته في عام 1927 مع تغيير عنوانه إلى "إعادة اليهود إلى فلسطين" وتمت ترجمته إلى اللغة اليديشية (لغة اليهود في أوروبا وروسيا).

ومما جاء في هذا الكتاب (ص125-127): "ينبغي أن يكون واضحا لدى كل يهودي تَتَبّع الأدلة المعروضة في هذا الكتاب، وهي كلها من نصوص الكتاب المقدس، أن الرب يريد لإسرائيل ــ اليهود ــ الحصول على أرض فلسطين، وأنه وعدهم أرض إبراهيم من بعده، وأنه يهدف إلى الوفاء بذلك الوعد... إن اليهود الآن ــ وفاء بتلك النبوءة ــ قد بدأوا يتجمعون في فلسطين... إن الحقبة السوداء الطويلة من الحرب التي عاشها بنو إسرائيل قد انتهت...".

وجاء في عدد 1925/7/15 من مجلة "العهد الذهبي" (ص 665): "...كلكم تعلمون أنه بعد مؤتمر باريس 1919 بدأ اليهود يثبتون أنفسهم في أرض فلسطين... وأن اليهود يعيدون بناء فلسطين بسرعة، وهذه من أفضل الأدلة على أن النظام الجديد (عودة المسيح وقيام مملكة الرب) أصبحت على مد اليد".[3]

وفي سنة 1926 كتب راذرفورد في كتابه "Deliverance/ النجاة" (ص241) يقول: "لقد أعطانا عيسى شهادة جديدة تأييدا لما سبق أن قال، وهي شهادة تظهر أن نهاية العالم قد حانت، وأن مملكة الرب قد جاءت، وأن الأغيار سوف يستمرون في الدوس على القدس إلى

---

[1] Gruss, ***Jehovah's Witnesses***, p.201-202.
[2] Ibid.
[3] Ibid., p.203.

أن تنتهي أيامهم. إن لفظ "أورشليم" فيما ورد في لوقا[1] يشير إلى الشعب اليهودي من غير شك لأن النص يميزهم عن الأغيار".[2]

وفي سنة 1929 أصدر راذرفورد كتابا بعنوان "الحياة" خصص فيه فصلا بعنوان "عظام" يفسر فيه الحركة الصهيونية بأنها تمثل تحقيق نبوءة العظام الجافة الواردة في الإصحاح السابع والثلاثين من سفر حزقيال، ومما جاء في ذلك الفصل: "... لقد أخرج الرب تيودور هرتزل اليهودي الذي أحب شعبه وكان فخورا بخدمتهم. لقد قال هرتزل إن بؤس اليهود هو الذي كان القوة الدافعة إلى تأسيس الحركة الصهيونية. إنه ذلك الضجيج، والاضطهاد المرعش، والانفعال، هي التي جعلت العظام تبتل، وجعل اليهود يجتمعون لتكوين منظمة هيكلية تنظر إلى عودتهم إلى فلسطين وإعادة بناء وطنهم. يتكون الهيكل العظمي لجسم الإنسان من 206 عظام، والحركة الصهيونية التي تَمّ تنظيمها في بازل بسويسرا سنة 1897 قد حضر تجمعها ذلك 206 وفود، وهو العدد نفسه من العظام التي تشكل جسم الإنسان. إن ذلك لم يكن مجرد حادث عرضي، بل كان حقيقة مادية رتبتها العناية الربانية لإظهار عناية الرب حتى بأصغر الأشياء التي لها علاقة بإعادة اليهود إلى رحابه. إن مثل هذه الحادثة سوف تزيد الأمل في نفوس اليهود وتجلب لهم المواساة".[3]

وجاء في عدد 1931/11/1 من مجلة "برج المراقبة" (ص 270-271): "لقد وعد الرب بإعادة فلسطين إلى اليهود. لقد بدأت عملية إعادة بناء فلسطين، وهي تسير بشكل حسن. إن هذا يتم بوضوح وفاء بالنبوءة التي قيلت كما وعد يهوه. إن هذا العمل لا يوجب فقط الانتباه الكبير لذلك، بل يوجب أعمق الاهتمام من قبل كل من يؤمن بأن يهوه هو الرب. إنه يهوه الذي كان يتكلم على لسان الرجال المؤمنين به الذين تنبؤا بما نراه اليوم يحدث بخصوص فلسطين. إن امتياز العيش في الأرض في الوقت الذي تتحقق فيه تلك النبوءات أمر لا يستهان به".[4]

ولكن بعد فترة وجيزه من كتابة هذا المقال غيّر شهود يهود رأيهم في عودة اليهود إلى فلسطين باعتبارها الأرض الموعودة كما غيّروا رأيهم في موضوع اختيار اليهود. ومن الواضح أن تبنّي شهود يهوه لفكرة الأرض الموعودة لليهود كان بسبب ربط كثير من نصوص العهد

---

[1] {وَيَقَعُونَ بِالسَّيْفِ وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ} إنجيل لوقا، الإصحاح21: 24.

[2] Gruss, op. cit., p.109.

[3] Ibid., p.204.

[4] Ibid.

القديم التي تتحدث عن مجيء المسيح المخلص بين ذلك المجيء وعودة اليهود إلى فلسطين، بحكم كون ذلك علامة على قرب تحقيق نبوءة عودة المسيح، ولكن لما تبيّن لهم ضعف ذلك الارتباط ــ كما سبق الحديث عنه في مبحث نزعة الاختيار عند شهود يهوه ــ أصبحوا يعتقدون أن ذلك ليس شرطا من شروط عودة المسيح وإقامة مملكته، وتراجعوا عن تفسيراتهم القديمة لتلك النبوءات وتخلوا عن الحديث عن كون فلسطين هي الأرض الموعودة لليهود.

ومما جاء في تبرير ذلك التغيير ما كتب في عدد 1985/2/1 من مجلة "برج المراقبة" (ص11-12): "... حسنا، هل حقا بداية من سنة 1914 لم تعد أورشليم القديمة تتعرض للدوس من قبل غير اليهود؟ الجواب: لا... إذا، كيف يمكننا القول بأن أزمنة الأمم قد انتهت في تلك السنة؟ نعم، إن أزمنة الأمم قد انتهت في تلك السنة، لأنه في تلك السنة ولدت حكومة الملك العظيم يهوه في السماء... إنه لسعادة اليهود المسيحانيين[1] ولكل المسيحيين قد وجدت أورشليم أخرى، أورشليم أسمى وأعلى من أورشليم القديمة (التي على الأرض) إنها القدس السماوية التي ورد ذكرها سفر العبرانيين: {بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ: أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ} .[2] وتماشيا مع هذه الحقيقة فإن نبوءة عيسى الواردة في لوقا (21: 24) قد بدأ تطبيقها على أورشليم الأرضية، ولكنها ينبغي أن تنتهي بالانتقال إلى أورشليم السماوية. نعم، لقد عوضت أورشليم السماوية أورشليم الأرضية بوصفها مدينة الملك العظيم الرب يهوه. هناك، في تلك المدينة السماوية المكان الذي نصب فيه الملك العظيم الرب يهوه ابنه الممجد المسيح في نهاية أزمنة الأمم عام 1914".[3]

المطلب الثاني: الأرض الموعودة في تصور شهود يهوه

يختلف مفهوم أرض الميعاد في التصور العقدي للمسيحيين عن مفهومه لدى اليهود؛ حيث يرى المسيحيون أن المسيح لم يُشر البتة إلى ملكوت الأرض، ولم يقدم نفسه على أنه زعيم سياسي أو عسكري سوف يتصدى لحكم الرومان، ولم يتحدث عن استعادة دولة على النمط

---

[1] اليهود المسيحانيون هم اليهود الذين يؤمنون بكون عيسى هو المسيح المخلص، ولكنهم يحتفظون بانتمائهم لليهودية كديانة وشريعة. انظر في تفصيل عقائدهم وتصوراتهم وطريقة حياتهم: Fieldsend, John, ***Messianic Jews Challenging Church and Synagogue*** (UK: MARC Press, 1993).

[2] سفر العبرانيين، الإصحاح 12 :22 .

[3] Gruss, ***Jehovah's Witnesses***, p.110.

اليهودي القديم في أرض الميعاد، بل كان ينادي بأن الله سوف يقيم مملكته ليس من خلال دولة يهودية مستقلة في أرض كنعان، وإنما سيقيمها من خلال المسيح وأتباعه في الأرض عموما وليس في فلسطين على الخصوص: {...لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ}،[1] وأنها ليست كيانا سياسيا خاصا بشعب معين، بل هي شيء روحي يشمل جميع من يؤمن بأن حكم الرب قد بدأ في القدوم إلى الأرض من خلال حياة وموت وبعث المسيح عيسى.[2]

وقد ورد ذكر مصطلح "ملكوت الله" أو "ملكوت السموات" في مواضع كثيرة في الأناجيل، منها ما ورد في إنجيل لوقا: {فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضاً بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ}.[3]

ومنها ما ورد في الإنجيل نفسه: {وَعَلَى أَثَرِ ذَلِكَ كَانَ يَسِيرُ فِي مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ يَكْرِزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللهِ وَمَعَهُ الاثْنَا عَشَرَ}.[4]

ومما ورد في إنجيل مرقس: {وَبَعْدَ مَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَيَقُولُ: قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ}.[5]

وفي إنجيل متى عن يوحنا المعمدان[6]: {وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ. قَائِلاً: تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ}.[7]

شهود يهوه ومملكة الرب الموعودة

يعتقد شهود يهوه أن الرب قد أقام عبر تاريخ بني إسرائيل في مرات عديدة ممالك كان حاكمها الأعلى هو الرب نفسه وناب عنه في حكمها على الأرض حكومات ثيوقراطية، ولكن تلك الممالك التي كانت تحت قيادة تلك الحكومات الثيوقراطية ليست هي المملكة التي وعد "يهوه" بإقامتها في جنة عدن، وإنما كانت مجرّد نماذج من المملكة العظمى التي سوف تأتي. كما

---

[1] أعمال الرسل، الإصحاح1: 8.

[2] إعداد نخبة من المتخصصين، **نشأة العالم والبشرية: قراءة معاصرة لسفر التكوين** (بيروت: دار الجيل، ط1، 2001) ص129.

[3] إنجيل لوقا، الإصحاح 4: 43.

[4] إنجيل لوقا، الإصحاح 8: 1.

[5] إنجيل مرقس، الإصحاح1: 14ـ 15.

[6] إنجيل متى، الإصحاح3: 1ـ 2.

[7] عبد المجيد الجندي، **ملكوت الله في النصرانية واليهودية والإسلام** (الإسكندرية: دار الدعوة، د. ط، د. ت) ص36.

يرون أن المسيح في فترة وجوده على الأرض لم يؤسس هو ولا تلاميذه تلك المملكة الموعودة، وإنما كانوا يعلنون قرب قيامها.[1]

والأرض الموعودة عند شهود يهوه هي مملكة وعد "يهوه" المسيحيين بإقامتها في جنه عدن، بناء على اعتقادهم في أن الله عندما خلق آدم وحواء اختار لهما قطعة من الأرض وجعلها جنة وهي التي سميت "جنة عدن"، واقترح عليهما التوالد وإعمار بقيّة أطراف الأرض، وبذلك تصير كل الأرض تدريجيا جنة، ولكنهما لما عصيا أخرجهما الله من جنة عدن إلى بقية الأرض، وبذلك ضاعت الجنة.

ويعتقد شهود يهوه أن الجنة الموعودة سوف تكون على هذه الأرض ، وأن هذه الأرض لن تدمر تدميرا نهائيا، وإنما تتحول بعد معركة هرمجدون إلى جنة. ويستدلون على ذلك بما ورد في سفر الجامعة: {دَوْرٌ يَمْضِي وَدَوْرٌ يَجِيءُ والأَرْضُ قَائِمَةٌ إِلَى الأَبَدِ}[2]، وما ورد في سفر المزامير: {الْمُؤَسِّسُ الأَرْضَ عَلَى قَوَاعِدِهَا فَلاَ تَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ} .[3]

ويعتقد شهود يهوه أن المملكة التي وعدهم الرب بإقامتها في جنة الأرض لن تتم إلا بمرورها بمراحل أو فترات معينة، تبدأ المرحلة الأولى بتنصيب المسيح عيسى ملكا على تلك المملكة بعد مجيئه الثاني الذي كان غير مرئي، وتستمر هذه المرحلة إلى معركة هرمجدون، ثم تبدأ بعدها المرحلة الثانية التي تسمى "الحكم الألفي"،[4] ثم تأتي المرحلة الثالثة وهي المرحلة التي يتسلم فيها الرب "يهوه" قيادة المملكة بنفسه بعد نهاية الحكم الألفي، وبهذا يتم تحقيق وعد الرب لشهودة بقيام جنة الأرض الخالدة.[5]

حكم المسيح لمملكة الرب الموعودة

يعتقد شهود يهوه أن الربّ قد وعد عيسي بأنه سوف يجعله ملكا على مملكته وذلك بناء على ما جاء في إنجيل لوقا[6]: {فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ

---

[1] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.296.

[2] سفر الجامعة، الإصحاح1: 4.

[3] سفر المزامير، المزمور 104: 5.

[4] Penton, **Apocalypse Delayed**, p.187

[5] Ibid.

[6] إنجيل لوقا، الإصحاح 1: 30ـ33.

اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. ذَا يَكُونُ عَظِيماً وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ}.[1]

وقد حدّد راسل مع جماعة من شركائه السابقين من حركة المجيئة الثانية تاريخ مجيء المسيح الثاني وتوليه الحكم على هذه المملكة بسنة 1878،[2] ولكن راذفورد غير ذلك التاريخ فيما بعد إلى سنة 1914، وهو التاريخ الذي أصبح شهود يهوه يعتقدون أن المسيح جلس فيه على عرش مملكة الرب وبدأ يحكمها، وهو الوقت الذي يصادف بداية نهاية أزمنة الأمم.[3]

ويرى شهود يهوه أن مملكة الرب مملكة سماوية خالصة تحكمها حكومة ثيوقراطية ذات سيادة، تتكون من ملوك مُعيّنين من قبل الرب على رأسهم الملك الأكبر وهو المسيح عيسى، ويساعده ملوك وكهنة من طبقة المسحاء الروحيين (طبقة 144000)، وهم الصفوة الذين اختارهم يهوه للصعود إلى السموات ليتولوا مساعدة عيسى في حكم تلك المملكة بوصفهم ملوكا وقضاة، وقساوسة، وذلك طبقا لما ورد في إنجيل لوقا: {أَنْتُمُ الَّذِينَ ثَبَتُّوا مَعِي فِي تَجَارِبِي وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتاً لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي وَتَجْلِسُوا عَلَى كَرَاسِيَّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ}.[4]

ويرون أن المسيح قد بدأ حكم المملكة لوحده عام 1914، وبعد ذلك بسنوات بدأت عملية بعث الذين ماتوا من طبقة 144000 من بين الأموات ويحددون سنة 1918 تاريخا لبداية ذلك البعث والاشتراك مع المسيح في حكم مملكة الرب السماوية. {وَرَأَيْتُ عُرُوشاً فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْماً. وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ. وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ}.[5]

أما عن رعايا تلك المملكة فهم طبقة "الخراف الأخرى" الذين هم أتباع جماعة شهود يهوه.[6]

---

[1] **What does God requires of us**? p.12.
[2] Penton, **Apocalypse Delayed**, p.198
[3] Hoekema, ***The Four Major Cults***, p.297.

[4] إنجيل لوقا، الإصحاح 22: 28ـــ 30.
[5] رؤيا يوحنا، الإصحاح 20: 4.

[6] Hoekema, ***The Four Major Cults*** , p.295-296.

ومما يستدل به شهود يهوه على قيام المملكة في ذلك التاريخ تفسيرهم لما ورد في الإصحاح الثاني عشر من رؤيا يوحنا الذي يتحدث عن المرأة الحبلى التي جاءها آلام المخاض إيذانا بميلاد ولد عتيد وظهور التنين العظيم الذي وقف أمام المرأة ينتظر ولادها ليلتهم ذلك المولود: { وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ...وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ. وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَ ذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُون...وَالتِّنِّينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ. فَوَلَدَتِ ابْناً ذَكَراً عَتِيداً أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصاً مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ...وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ. وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ، وَلَمْ يَقْوُوا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ. فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ ــ طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ. وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً قَائِلاً فِي السَّمَاءِ: الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلَهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلَهِنَا نَهَاراً وَلَيْلاً...مِنْ أَجْلِ هَذَا افْرَحِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا. وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ، عَالِماً أَنَّ لَهُ زَمَاناً قَلِيلاً....}[1].

فهم يفسرون ميلاد هذا الطفل على أنه بمثابة ميلاد مملكة الرب السماوية، ويرون أن إعلان قيام تلك المملكة الرب وتتويج المسيح ملكا عليها في السماء قد سبب اضطرابا في عالم الشياطين، ويأوّلون محاولة التنين لأكل الطفل العتيد المولود بأنه تصوير للمحاولات الفاشلة لأهل الشر من أجل تدمير المملكة الوليدة. أما المعركة التي تتحدث عنها هذه النبوءة فهم يرون أن المقصود بها معركة المسيح وأتباعه من شهود يهوه مع الشياطين وأتباعهم من أعداء شهود يهوه، وذلك لأنهم يعتقدون أن ميكائيل هو اسم من أسماء المسيح في عالم الملكوت.[2]

ويقولون إنه لما طُرِد الشيطان من السماء ورأى ميلاد مملكة الرب اشتدّ غضبه وقرّر السعي إلى تدمير تلك المملكة وتدمير البشر، ولذلك نجده قد أغرق الأمم في الحرب،[3] ويعتبر شهود يهوه قيام الحرب العالمية الأولى (1914-1918) دليلا واضحا على أن نهاية أزمنة الأمم قد بدأت

---

[1] رؤيا يوحنا، الإصحاح 12: 1ــ 12.

[2] Hoekema, op. cit., p.298-299.

[3] ***What does God require of us***? p.10.

فعلا في ذلك التاريخ، وأن تتويج المسيح على عرش المملكة قد تم في تلك السنة، وأن حكم الشيطان وسيطرته على العالم قد تمّ اختراقهما و لم تعد له السلطة المطلقة على البشر كما كانت قبل إعلان قيام مملكة المسيح السماوية.[1]

الحكم الألفي للمسيح

وتبدأ فترة الحكم الألفي بعد معركة هرمجدون، وهي المعركة التي يعتقدون أنها على وشك الوقوع، وأنها سوف تكون بين المسيح وأتباعه والملائكة من جهة والشياطين وأتباعهم من الناس الذين لا يتبعون جماعة شهود يهوه كما سبق تفصيل ذلك في مبحث المسيح المخلص عند شهود يهوه.

ويعتقد شهود يهوه أنه بعد انتهاء معركة هرمجدون يتم تنظيف الأرض من بقايا تلك المعركة وتصبح الأرض جنّة تعوّض الجنة التي فقدت في فجر التاريخ (الجنة التي جعلت لآدم)،[2] ويعاد إعمار الأرض وغرسها تحت توجيه "يهوه" حتى تصبح على شكل جنة كبيرة،[3] ويسودها مناخ مثالي، ويتم القضاء النهائي على كل الآفات التي يمكن أن تسبب ضررا للنبات أو الإنسان، وتصير الحيوانات كلها في سِلْم فيما بينها ومع الإنسان. وسوف تكون هذه الأرض الجديدة خالية من كل الكوارث الطبيعية، والأمراض، والآلام، والهرم، وسوف يتم تضييق نطاق الموت؛ فلا يموت سوى الذين يثبت عدم طاعتهم ليهوه أثناء فترة الحكم الألفي ليكون مصيرهم الفناء مثل غيرهم من الأشرار الذين تم إفناؤهم قبل معركة هرمجدون أو أثناءها.

ولن تكون هناك جريمة ولا حروب ولا آثام، ومن ثَم فلن تكون هناك حاجة لوجود شرطة أو جيوش.[4]

ويعتقد شهود يهوه أنه زيادة على الناس الذين يجتازون معركة هرمجدون بسلام سوف يتم إعمار أرض المملكة الألفية بثلاثة طرق: أولها الأجيال التي يلدها أولئك الذين اجتازوا معركة هرمجدون بسلام، سواء المتزوجون منهم أو الذين يتزوجون في فترة الحكم الألفي. مع العلم أن الأطفال الذين يولدون في مرحلة الحكم الألفي سوف يرثون من آبائهم الخطيئة، لأن هؤلاء الأباء والأمهات على الرغم من كونهم صالحين إلا أنهم ما زالوا يحملون الخطيئة، و لم يتم بعد

---

[1] Hoekema, op. cit., p.299.
[2] ***What does God require of us?*** p.10.
[3] Ibid., p.11.
[4] Hoekema, op. cit., p.313-314.

ترقيتهم إلى مرتبة الكمال؛ لأن الترقية إلى مرتبة الكمال سوف تكون بعد نهاية الحكم الألفي.[1] ولذلك فإن من يتمرّد على طاعة "يهوه" من هؤلاء الأطفال سوف يكون مصيرهم الموت والفناء كغيرهم، أما الذين تثبت طاعتهم وصلاحهم فسوف يكون مصيرهم الخلود.[2]

والطريقة الثانية: هي ما يطلقون عليه مصطلح "بعث الحياة"، وهو البعث الذي يكون لشعب العهد القديم (بنو إسرائيل) الذين عاشوا قبل زمن عيسى وكانوا مؤمنين صادقين في إيمانهم، والذين عاشوا منهم في زمن المسيح ولكنهم ماتوا قبل عيد الحصاد،[3] وأفراد طبقة "الخراف الأخرى" الذين ماتوا قبل معركة هرمجدون. ويشتمل هذا البعث أيضا

الطريقة الثالثة: هي ما يطلقون عليه مصطلح "بعث الدينونة"، وهم الذين يبعثون بعث الحساب من الذين ربما كانت قلوبهم تريد فعل الخير ولكنهم ماتوا دون أن تتاح لهم الفرصة لمعرفة ماذا يريد منهم الرب، ولذلك فإنهم يبعثون لتعطى لهم الفرصة للتعرف على المسيح وتعليمهم الحق والخير والدين الصحيح وما يريد منهم الإله، ثم ينظر هل يؤمنوا بالمسيح ويطيعوه فيثبتوا استحقاقهم للخلود أم يكونوا من العصاة فيكون مصيرهم الموت والفناء.[4]

ويستدل شهود يهوه على بعثي الحياة والدينونة بما ورد في رؤيا يوحنا: {لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ. فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ.}[5]

ويستثني شهود يهوه أصنافا معينين من الناس لا يشملهم هذا البعث بكل حال ولا تعطى لهم فرصة للاختبار مرة أخرى، وعلى رأس هؤلاء الذين لا يستحقون هذا البعث في مرحلة الحكم الألفي: آدم وحواء، وقابيل، وقوم سدوم، والذي أغرقوا في طوفان نوح، ويهوذا الإسخريوطي، ومنافقو العصر الذي عاش فيه عيسى، والذين قتلوا في معركة هرمجدون، والذين فعلوا الشر والمعاصي عن علم وإصرار وماتوا على تلك الحال دون توبة.[6]

---

[1] Ibid., p.316.

[2] Ibid., p.315

[3] المقصود بعيد الحصاد هنا هو عيد الحصاد الذي كان بعد وفاة وبعثة المسيح من بين الأموات، وقد سبق تفصيل الحديث عنه في مبحث نزعة الاختيار عند شهود يهوه.

[4] Hoekema, op. cit., p.319.

[5] إنجيل يوحنا، الإصحاح 5: 28ـ29.

[6] Hoekema, op. cit., p.317

أما عن الذين يتولّون الحكم على الأرض في هذه المرحلة من مملكة الرب، فإن شهود يهوه يعتقدون أنه سوف تعطى مراتب الأمراء في حكومة المسيح الثيوقراطية لكثير من قدّيسي العهد القديم ليكونوا ممثليه المرئيين الذين يقودون الناس على الأرض الجديدة، ومن أولئك القديسين: أنوخ، نوح، إبراهيم، إسحاق، يعقوب، داود، موسى، دانيال، وغيرهم.[1]

تسليم قيادة المملكة للرب

يعتقد شهود يهوه أنه مع نهاية الحكم الألفي يرخى قيد الشياطين فيحاولون مرة أخرى إغواء الناس والعودة بهم إلى فعل الشر وعند ذلك يقوم المسيح بالقضاء النهائي على الشياطين ومن يطيعهم من الفجار، ويرتقي بأتباعه إلى درجة الكمال، وعند ذلك تنتهي مهمته في قيادة مملكة الرب وتنتهي مرحلة الحكم الألفي، وتبدأ المرحلة الأخيرة وهي تسليم المملكة للرب ليتولى قيادتها بنفسه[2] {وَبَعْدَ ذَلِكَ النِّهَايَةُ مَتَى سَلَّمَ الْمُلْكَ لِلّه الأب مَتَى أَبْطَلَ كُلَّ رِيَاسَةٍ وَكُلَّ سُلْطَانٍ وَكُلَّ قُوَّةٍ... وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ}.[3]

---

[1] Ibid., p.318.

[2] ***What does God require of us? p.13.***

[3] رسالة بولس إلى أهل كورنثوس15: 24، 28.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث يمكننا الخَلوص إلى أن فرقة "شهود يهوه" فرقة مسيحية مهوّدة ذات جذور بروتستانتية وُلِدَت من رَحِم الحركة المجيئية التي جعلت من فكرة المجيء الثاني للمسيح وأقامة الحكم الألفي أساسا لها، ولذلك نجد أن هذه الفكرة (المجيء الثاني للمسيح وإقامة الحكم الألفي) تُعدّ المحور الرئيسي لجميع أفكار ومعتقدات ونشاطات فرقة شهود يهوه، بل إنها كانت الدافع الأساسي لنشأتها ومن أبرز عوامل انتشارها. ويظهر ذلك جليّاً في الحفاوة والاهتمام البالغين اللذين توليهما هذه الفرقة للنصوص والأسفار التي تتحدث عن النبوءات المسيحانية الواردة في العهدين القديم والجديد على السواء، حيث نجدها تستلهم أفكارها ومبادئها من كليهما؛ ولذلك نجد أن منظومتها الفكرية خليط من:

1ـــ الفكر النصراني الأصيل الذي كان سائدا في القرنين الأول والثاني قبل أن يتم فرض التحريف الرسمي للعقيدة النصرانية من قِبَل السلطة الرومانية وحلفائها، ويظهر ذلك جليا في رفضهم لعقيدة التثليث وميلهم إلى التوحيد، ورفضهم للتماثيل والصلبان والطقوس التي وضعتها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية.

2ـــ الأدب الرؤوي (الأبوكاليبس) الوارد في أسفار العهد القديم ـــ خاصة في أسفار: دانيال، وإشعياء، وحزقيال ـــ والنسخة المسيحية التي نسجها يوحنا اللاهوتي على منوال تلك الرؤى الواردة في العهد القديم.

3ـــ نصوص العهد القديم والأدبيات اليهودية عموما، والنصوص التي تحمل أبعادا مسيحانية على وجه الخصوص.

أما عن البعد الديني اليهودي في عقائد شهود يهوه الثلاث التي قمنا بدراستها، فيمكن تلخيصه في الآتي:

أولاـــ عقيدة المسيح المخلص: هناك اشتراك كبير بين الطرفين في النصوص المسيحانية التي يعتمدان عليها، حيث رأينا أن شهود يهوه استمدوا أغلب تلك النصوص من العهد القديم، ولكن طريقة تفسير تلك النصوص اختلفت ـــ طبعا ـــ بين الطرفين، حيث يفسّرها اليهود على

أنها تتحدث عن شخص لم يظهر بعد ويرفضون الاعتراف بمسيحانية عيسى ابن مريم، أما شهود يهوه فإنهم يطبقونها جميعا على المسيح عيسى بن مريم. ولكن مع هذا الاختلاف الجوهري، رأينا أن هناك تشابه في كثير من التفاصيل مثل: كون المسيح هو أول مخلوق، ولكنه أُخْفِي بعد خلقه في السماء في انتظار أن يحين موعد نزوله إلى الأرض، وعادة المسح (التعميد) إيذانا بخلع صفة المسيحانية على المسيح المخلص، وبعض وظائف المسيح المخلص مثل تطهير الهيكل وإقامة مملكة الله في السماء قبل إقامتها على الأرض، وبعض العلامات التي تسبق ظهوره. كما أن فكرة حسابات نهاية العالم وتحديد تاريخ قدوم المسيح المخلص والأسس التي تقوم عليها تلك الحسابات كلها فكرة يهودية امتدت إلى بعض الأوساط المسيحية، وخاض فيها شهود يهوه خوضا عظيما.

ويمكن القول بأن هذه النقاط المشتركة كثير منها استمدها شهود يهوه مباشرة من نصوص العهد القديم والأدبيات اليهودية، وبعضها مُستمَدّ من العهد الجديد، ولكن كُتَّاب العهد الجديد أنفسهم ربما استمدوها من العهد القديم.

ثانيا: أما عن عقيدة الاختيار فإن الاعتماد الكبير لشهود يهوه على النصوص والنبوءات المسيحانية الواردة في العهد القديم جعلتهم يتأثرون بما ورد فيها من ربط بين عودة المسيح المخلص وتحقيق الخلاص والمجد لليهود، وهو الأمر الذي جعلهم يعتقدون في الاختيار الإلهي لليهود لمدة تقارب نصف قرن، حيث كانوا يعتقدون أن ذلك الاختيار الذي حُرِمُوا منه لفترة زمنية ـــ بسبب عدم إيمانهم بالمسيح عيسى ـــ قد بدأ في العودة إليهم مع اقتراب عودة المسيح المخلص اعتقادا منهم أن عودة الاختيار تُعدّ من علامات قرب عودة المسيح. وعلى الرغم من أن شهود يهوه قد تخلوا في النهاية عن القول اختيار اليهود وقصروا ذلك الاختيار على فرقتهم، إلا أنه من الملاحظ أن الطرفين يشتركان في نزعة الشعور بالاستعلاء والعنصرية، انطلاقا من كون كل منهما يعتقد أنه هو شعب الله المختار.

ثالثا: وفي عقيدة الأرض الموعودة نجد مرة أخرى أن اعتماد شهوه يهوه على النبوءات المسيحانية الواردة في العهد القديم التي تربط بين عودة المسيح وعودة اليهود إلى فلسطين قد قادهم إلى الاعتقاد بأن أرض فلسطين هي الأرض الموعودة لليهود وأنهم سوف يعودون إليها ويقيمون فيها مملكتهم قبل قيام الحكم الألفي للمسيح عيسى. وقد تجلى ذلك الاعتقاد في النشاطات

الجبارة التي قام بها كل من راسل ورذرفورد في دعم الحركة الصهيونية وتشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين والسيطرة عليها، وقد استمرت تلك الجهود لمدة تقارب خمسة عقود قبل أن يتخلى شهود يهوه عن ذلك الاعتقاد حين تخلوا عن الاعتقاد في اختيار اليهود.

وفي الختام نستطيع أن نقول بأنه بالرغم من تخلي فرقة شهود يهوه عن الاعتقاد باختيار اليهود واختلاف مواقفها من الصهيونية وإسرائيل إلا أنها استجابت إلى حد كبير لتيارات التهويد، وأن تأثرها بالعهد القديم والأدبيات اليهودية جعل من منظومتها العقدية أكثر تشددا وتعصبا من اليهودية نفسها، ناهيك عن ما تقدمه من مصالح لليهود.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس فقرات الكتاب المقدس

النص	السفر	الإصحاح	الفقرة	الصفحة
وَقَالَ لآدَمَ...	التكوين	3	19-17	47
وَقَالَ اللهُ لنُوحٍ وَبَنيه...	التكوين	9	11-8	98
فَقَالَ: مَلْعُونٌ كَنْعَانُ...	التكوين	9	26-25	133
وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ...	التكوين	12	7	130
وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ بَعْدَ اعْتزَالِ لُوطٍ...	التكوين	13	16-14	130
في ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ...	التكوين	15	18	130
فَحَدَثَ في الْيَوْمِ الثَّالِث...	التكوين	20	40	46
لنَسْلِكَ أُعْطِي هَذه الأرض...	التكوين	25	19	135
وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ...	التكوين	26	3-2	131
أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ...	التكوين	28	13	131
لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا...	التكوين	49	10	55
ثُمَّ قَالَ اللهُ لمُوسَى: أَنَا الرَّبُّ...	الخروج	6	3-2	13
وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْباً...	الخروج	6	7	95
الرَّبُّ يَمْلِكُ إِلَى الدَهرِ...	الخروج	15	18	103
في الشَّهْرِ الثَّالِث بَعْدَ خُرُوجِ...	الخروج	19	8-1	98
وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ...	الخروج	19	7-3	96 ،95
وَتُلْبِسُ هَارُونَ أَخَاكَ...	الخروج	28	41	53
إِنْ كَانَ الْكَاهِنُ الْمَمْسُوحُ يُخْطِئُ...	اللاويين	4	3	53
أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمُ الَّذي مَيَّزَكُمْ...	اللاويين	20	26-24	96
أَرَاهُ وَلكِنْ لَيْسَ الآنَ...	العدد	24	17	55
وَأَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى...	العدد	34	12-1	135
وَتَقَدَّمَ رُؤُوسُ الآبَاءِ...	العدد	36	1	36
لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ...	التثنية	7	9-6	96
فَاحْفَظُوا كُلَ الوَصَايَا...	التثنية	11	9-8	131
أَرْضٌ يَعْتَنِي بِهَا الرَّبُّ إِلهُكَ...	التثنية	11	12	134

جمعية عبد القادر للعلوم الإسلامية

لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ...	التثنية	14	2	96
وَصَعِدَ مُوسَى مِنْ عَرَبَاتِ...	التثنية	24	4-1	131
وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى...	يشوع	1	5-1	135
لاَ يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِ الرَّبِّ...	يشوع	9	3	134
مُخَاصِمُو الرَّبِّ يَنْكَسِرُونَ...	صموئيل الأول	4	3	53
فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: اذْهَبْ رَاجِعاً...	صموئيل الأول	19	16-15	53
فَقَالَ لِرِجَالِهِ: حَاشَا لِي...	صموئيل الأول	24	6	53
وَيَعْلَمُوا أَنَّكَ اسْمُكَ	المزامير	83	18	14
الْمُؤَسِّسُ الأَرْضَ...	المزامير	104	5	152
أَمَّا سَبِيلُ الصِّدِّيقِينَ فَكَنُورٍ مُشْرِقٍ...	الأمثال	4	18	116
اَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ مِنْ...	الأمثال	8	30-22	73
دَوْرٌ يَمْضِي وَدَوْرٌ يَجِيءُ...	الجامعة	1	4	152
وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ...	إشعياء	2	2	71
فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكاً...	إشعياء	2	4	70
فَسَأَلْتُ: إِلَى مَتَى أَيُّهَاالسَّيِّدُ...	إشعياء	6	13-11	96
اَلشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ...	إشعياء	9	7-2	55
وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ...	إشعيا	9	7	70
وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ أَنَّ بَقِيَّةَ...	إشعياء	10	21-20	96
وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى...	إشعياء	11	6-1	56
فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ...	إشعياء	11	8-6	71
وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ...	إشعياء	11	13-12	70
وَلاَ يَقُولُ سَاكِنٌ...	إشعيا	33	24	134
هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ...	إشعياء	42	4-1	55
أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي وَمَجْدِي...	إشعياء	42	8	46
أَنْتُمْ شُهُودِي يَقُولُ الرَّبُّ وَعَبْدِي...	إشعياء	43	12-9	15
اسْمَعِي لِي أَيَّتُهَا الْجَزَائِرُ...	إشعياء	49	6-1	56
هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ...	أرميا	23	6-5	56
هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي...	حزقيال	18	4	45

كَـــانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ...	حزقيال	37	14-1	57
أَنِّي كُنْتُ أَرَى فَإِذَا بِشَجَرَةٍ...	دانيال	4	17-10	80
اعْلَمْ وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ...	دانيال	9	26-24	57
وَالآتِي عَلَيْهِ يَفْعَلُ كَإِرَادَتِهِ...	دانيال	11	16	134
وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْداً...	هوشع	2	23-18	98
أَكُونُ لإِسْرَائِيلَ كَالنَّدَى...	هوشع	14	5	102
وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَشْتَهُونَ يَوْمَ الرَّبِّ...	عاموس	5	20-18	56
وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ...	ميخا	4	2-1	126
وَالرَّبُّ يَرِثُ يَهُوذَا...	زكريا	2	12	133
هَئَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي...	ملاخي	3	1	88
وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ...	متى	3	2 _1	151
اُدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ...	متى	7	14-13	49
فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ...	متى	16	25	48
وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ...	متى	19	12	18
كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ...	متى	20	28	76
وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ...	متى	24	8-7	79
الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ...	متى	24	47	116
وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ...	متى	25	46-31	2، 88، 119
وَبَعْدَ مَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا...	مرقس	1	15-14	151
وَإِذْ كَانَ يَوْمٌ مُوافِقٌ...	مرقس	6	21	46
مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ...	مرقس	16	16	45
فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ...	لوقا	1	33 -30	152
فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي...	لوقا	4	34	151
وَعَلَى أَثَرِ ذَلِكَ...	لوقا	8	1	151
ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: تَقُومُ أُمَّةٌ...	لوقا	21	24	79
وَيَقَعُونَ بِالسَّيْفِ...	لوقا	21	24	2، 80، 145
أَنْتُمُ الَّذِينَ ثَبَتُّوا مَعِي فِي تَجَارِبِي...	لوقا	22	30-28	153

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ...	يوحنا	1	3-1	73
لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ...	يوحنا	3	16	47
وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ...	يوحنا	4	24-23	49
لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ...	يوحنا	5	29-28	156
وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ...	يوحنا	10	16	126
قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ...	يوحنا	14	6	48
أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ...	يوحنا	17	6	50
وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ...	يوحنا	17	26	50
فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ...	يوحنا	18	37	76، 15
فَقَالَ لَهُمْ: لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا...	أعمال الرسل	1	8-7	15
لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً...	أعمال الرسل	1	8	151
وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ...	أعمال الرسل	21	25	48
فَإِذاً كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ...	رسالة بولس إلى أهل روميه	5	19-18	87، 47
وَبَعْدَ ذَلِكَ النِّهَايَةُ مَتَى...	رسالة بولس إلى أهل كورنثوس	15	28-24	157
هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضاً...	رسالة بولس إلى أهل كورنثوس	15	45	78
الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ...	رسالة بولس إلى أهل كولوسي	1	15	73
لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ...	رسالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس	2	6-5	47، 45
لِذَلِكَ نَحْنُ أَيْضاً	رسالة بولس إلى العبرانيين	12	1	15
لأَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ...	رسالة بطرس الأولى	2	21	76
فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ...	رسالة بطرس الأولى	3	18	78
هَذَا يَقُولُهُ الآمِينُ	الرؤيا	3	14	15

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

واكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ...	الرؤيا	3	14	73
وَرَأَيْتُ مَلاَكاً آخَرَ...	الرؤيا	7	4-2	122 ،92
بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ...	الرؤيا	7	10-9	126
وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ...	الرؤيا	12	12-1	154
وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ...	الرؤيا	12	10-7	79
مِنْ أَجْلِ هَذَا افْرَحِي...	الرؤيا	12	12	80
فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ...	الرؤيا	12	17	91
ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا حَمَلٌ وَاقِفٌ...	الرؤيا	14	4-1	123
فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ...	الرؤيا	16	16	89
ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ جَامَهُ...	الرؤيا	16	19-17	90
وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ...	الرؤيا	19	13	74
وَرَأَيْتُ مَلاَكاً نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ...	الرؤيا	20	4-1	91 ،2
وَرَأَيْتُ عُرُوشاً...	الرؤيا	20	4	153

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المراجع

ـــ إعداد نخبة من المتخصصين، **نشأة العالم والبشرية: قراءة معاصرة لسفر التكوين** (بيروت: دار الجيل، ط1، 2001).

ـــ بطرس عبد المالك وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس (القاهرة:** دار الثقافة، ط1، 1995).

ـــ بن ميمون، موسى، **دلالة الحائرين**، تحقيق حسين آتاي (د. م: مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، د. ت).

ـــ الجندي، عبد المجيد، **ملكوت الله في النصرانية واليهودية والإسلام**،(الاسكندرية: دار الدعوة، د. ط، د. ت).

ـــ حرب، إميل الخوري، **مؤامرة اليهود على المسيحية**،(بيروت: دار العلم للملايين، د. ط، 1947).

ـــ حرب، محمد، **شهود يهوه** (دم: د. ن، ط2، 1403هـ/1983).

ـــ حسن، محمد خليفة، **الديانة اليهودية** (القاهرة: د. ن، د. ط، د. ت).

ـــ حسين، عدنان السيد، **التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية** (بيروت: دار النفائس، ط1، 1410هـ/ 1989).

ـــ الحفني، عبد المنعم، **الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية** (بيروت: دار الميسرة، ط1،1980).

ـــ خليل، علي، **اليهودية بين النظرية والتطبيق: مقتطفات من التلمود والتوراة** (د.م: اتحاد الكتاب العربي، 1997).

ـــ رياض، عادل محمود، **الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة** (بيروت: دار النهضة العربية، 1989).

ـــ السامرائي، نعمان عبد الرزاق، **اليهود والتحالف مع الأقوياء** (د.م: د.ن، ط1، 1412هـ/ 1995).

ـــ السحمراني، أسعد، **شهود يهوه نشاتهم وأفكارهم** (بيروت: دار النفائس، ط1، 1411هـ/ 1991).

ـــ شبير، محمد عثمان، **صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية** (الكويت: مكتبة الفلاح، ط2، 1407هـ/1987).

ـــ الشرقاوي، محمد عبد الله، **الكنـــز المرصود في فضائح التلمود** (بيروت: دار عمران، ط1، 1414هـ/1993).

ـــ الشرقاوي، محمد عبد الله، **الكنـــز المرصود في فضائح التملود** (القاهرة: دار الفكر العربي، طبعة مزيدة ومنقحة، 1422هـ/2001).

ـــ الشريف، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي**، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز (الكويت: عالم المعرفة ، 1406هـ/1985).

ـــ شلبي، أحمد، **سلسلة مقارنة الأديان: اليهودية** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1988).

ـــ صالح بن عبد الله الهدلول، **الأصولية الإنجيلية: نشأتها وغايتها وطرق مقاومتها** (الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، 1416هـ/ 1996).

ـــ صبري، سناء عبد اللطيف حسين، **الجيتو اليهودي: دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الاسرائيلي** (دمشق: دار القلم، ط1، 1419هـ/1999).

ـــ عثمان، أحمد، **تاريخ اليهود** (القاهرة: دار الشروق، د. ط، د. ت).

ـــ عثمان، فتحي، **مع المسيح في الأناجيل** (مصر: الدار القومية للطباعة والنشر، ط2، د. ت).

ـــ فتاح، عرفان عبد الحميد، **اليهودية: عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية** (عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ/ 2002).

ـــ فورد، هنري، **اليهودي العالمي**, تعريب خيري حماد (بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر،د. ط، د. ت).

ـــ **الكنـــز المرصود في قواعد التلمود**، تحقيق يوسف نصر الله (دمشق: دار القلم، بيروت: دار العلوم، ط1، 1408هـ/1987).

ـــ مدبك، جميل (المشرف العام)، **موسوعة الأديان في العالم: جزء الإصلاح الديني** (بيروت: دار النشر كريبس أنترناشيونال، ط1، 2001/2000).

ـــ المراغي، محمد أحمد، **إشعياء نبيّ بني إسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم** (بيروت: دار العلوم، ط1، 1412هـ/1992).

ـــ المسيري، عبد الوهاب، **اليهودية والصهيونية وإسرائيل: دراسات في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1975).

ـــ المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** (القاهرة: دار الشروق، ط1، 2000).

ـــ مقار، شفيق، **المسيحية والتوراة: بحث في الجذور الدينية لصراع الشرق الأوسط** (لندن/قبرص: رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 1992).

ـــ ناصف، عصام الدين حنفي، **المسيح في المفهوم المعاصر** (بيروت: دار الطليعة، ط1، 1979).

ـــ ناظم، منى، **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية** (أبو ظبي: مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، د. ط، د. ت).

ـــ وايتلام، كيث، **اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني**، ترجمة سحر الهنيدي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999).

المراجع الأجنبية:

- Achtemeier, Paul J. (general editor), ***Harper's Bible Dictionary*** (San Fransisco: HarperSanFrancisco, (n. d.)).

- Alfred Jospe, "The **Jewish Image of the Jew**," in: *God, Torah, Israel: Concepts that Distinguish Judaism*, ed. by Abraham Ezra Millgram (Washington D. C.: B'nai B'rith Books, 1985).

- Breslauer, S. Daniel, ***Covenant and Community in Modern Judaism*** (New York: Greenwood Press, 1989).

- Comay, Joan, ***Who's Who in the Old Testament*** (London: The Orion Publishing Group, 1993).

- Douglas, J. D. (ed.), **New Commentary On The Whole Bible** (Illinois: Tyndale House Publishers Inc., 1990).

- Editors of *Commentary* Magazine (compilers), ***The Condition of Jewish Belief*** (New Jersey: Jason Aronson Inc., 1995).

- Fieldsend, John, **Messianic Jews Challenging Church and Synagogue** (UK: MARC Press, 1993).

- Goldberg, David J & Rayner, John D., *The **Jewish People: their history and their religion*** (London: Penguin Books, 1987).

- Gruss, Edmond C., ***Jehovah's Witnesses: Their Claims, Doctrinal Changes and Prophetic Speculation**. What Does the Record Show?* (Fairfax/USA: Xulon Press, 2001).

- Hoekema, Anthony A., ***The Four Major Cults*** (Michigan: William B. Eerdmans Publishing Co., 1981).

- Jonsson, Carl Olof, ***The Gentile Times Reconsidered*** (Atlanta: Commentary Press, 3rd ed., 1998).

- Melton, J. Gordon, ***Religious Leaders of America*** (Detroit: The Gale Group, 2nd ed., (n.d.))

- Mircea Eliade (editor in chief), ***The Encyclopedia of Religion*** (NY: Simon & Schuster Macmillan, 1995).

- Patai, Raphael, ***The Messiah Texts*** (New York: Avon Books, 1979).

- Penton, M. James. ***Apocalypse Delayed: The* story of Jehovah's Witnesses** (Toronto: University of Toronto Press, 2nd ed., 2002).

- ***The Encyclopedia Americana, international ed.,*** (USA: Grolier Incorporated, 2000).

- Walwoord, John F.; Zuck, Roy B.(editors), **Bible Knowledge Commentary** (USA: Victor Books, 1983).

- Watchtower Bible and Tract Society, ***Jehovah's Witnesses: Who are they? What do they believe***? (New York: Watchtower Bible and Tract Society, 2000).

- Watchtower Bible and Tract Society, ***What does God require of us***? (Watchtower Bible and Tract Society of Pennsylvania ,1996).

- Watson E. Mills (General Editor), *Mercer **Dictionary of the Bible*** (Georgia: Mercer University Press, 1990).

المقالات:

- Bergman Jerry, ***Jehovah's Witnesses; A brief history of a century of religious-state conflicts*** مقال على الإنترنت : http://www.premier1.net/~raines/conflics.html

- Ken Rains, ***Jehovah's Witnesses: An Adventist and Russellite Offshoot,*** مقال على الإنترنت : http://www.premier1.net/~raines/offshoot.html.

فهرس الموضوعات

المقدمة	5
الفصل الأول: فرقة شهود يهوه نظرة تاريخية	
المبحث الأول: أصل التسمية	13
المطلب الأول: لفظ "يهوه"	13
المطلب الثاني: لفظ "شهود"	15
المبحث الثاني: تشارلز راسل ومرحلة التأسيس	17
المطلب الأول: نبذة تاريخية عن حياة راسل	17
المطلب الثاني: المسيرة الفكرية والدعوية لراسل	20
المطلب الثالث: شخصية راسل	24
المبحث الثالث: جوزيف رودفورد ومرحلة التنظيم والمواجهة	27
المطلب الأول: نبذة تاريخية عن حياته وإنجازاته	27
المطلب الثاني: الصراع مع المخالفين	30
المبحث الرابع: ناثان هومر كنور ومرحلة الإستقرار والإنتشار	35
المطلب الأول: نبذة تاريخية عن حياته	35
المطلب الثاني: أهم إنجازاته	36
المبحث الخامس: الهيكل التنظيمي للفرقة وأهم أعمالهم وأفكارهم	39
المطلب الأول: الهيكل التنظيمكي	39
المطلب الثاني: خطوات الدعوة الشهودية	40
المطلب الثالث: نشاطاتهم الإعلامية	41
المطلب الرابع: أهم أفكارهم ومعتقداتهم	44
الفصل الثاني: عقيدة المسيح المخلص	
المبحث الأول: عقيدة المسيح المخلص في الديانة اليهودية	52
المطلب الأول: مصطلح "ماشيح"وأصوله الدينية من العهد القديم	52

المطلب الثاني: التطور التاريخي لفكرة المسيح المخلص 57
المطلب الثالث: صورة وشخصية المسيح المخلص 62
المطلب الرابع: ظهور المسيح المخلص وما يسبقه من أحداث 66
المطلب الخامس: وظيفة المسيح المخلص 70
المبحث الثاني: عقيدة المسيح المخلص عند شهود يهوه
المطلب الأول: تصور شهود يهوه للمسيح المخلص 72
المرحلة الأولى: مرحلة ماقبل وجوده الإنساني 72
المرحلة الثانية: مرحلة الوجود الإنساني 75
المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الحياة الإنسانية 78
المطلب الثاني: الظروف السابقة لظهور المسيح 79
المطلب الثالث: وقت ظهور المسيح المخلص 83
جذور فكرة العودة 83
موقف شهود يهوه من فكرة ظهور المسيح المخلص 84
المطلب الرابع: وظيفة المسيح المخلص 85
الحياة المسيحانية الأولى 86
الحياة المسيحانية الثانية 88
الفصل الثالث: نزعة الإختيار
المبحث الأول: نزعة الاختيار عند اليهود 94
المطلب الأول: المصطلحات الدالة على نزعة الاختيار عند اليهود 94
المطلب الثاني: أسس نزعة الاختيار في الفكر الديني اليهودي 95
نزعة الاختيار في أسفار التوراة 95
عهود الرب مع بني إسرائيل 97
نزعة الاختيار في نصوص التلمود 99
نزعة الاختيار في التصوف اليهودي 100
المطلب الثالث: مظاهر الأهمية الدينية لنـــزعة الاختيار عند اليهود 101

المطلب الرابع: أسباب الاختيار 102
المطلب الخامس: إعادة النظر في نزعة الاختيار 106
المبحث الثاني: نزعة الاختيار عند شهود يهوه 108
المطلب الأول: موقف شهود يهوه من كون اليهود شعب الله المختار 108
المطلب الثاني: نزعة اختيار القيادة 113
اختيار تشالز راسل 113
اصطفاء القيادة في فهم الكتاب المقدس 115
المطلب الثالث: نزعة اختيار الفرقة 117
العبد الأمين الحكيم 118
خراف المسيح 119
منظمة الرب في الأرض 120
المطلب الرابع: نزعة اختيار طبقة 14000 122
الفصل الرابع: الأرض الموعودة
المبحث الأول: عقيدة الأرض الموعودة في الديانة اليهودية 129
المطلب الأول: الأسس الدينية للأرض الموعودة 129
نصوص التوراة 130
نصوص التلمود 132
المطلب الثاني: الصفات الدينية للأرض الموعودة عند اليهود 133
المطلب الثالث: الحدود الدينية للأرض الموعودة 134
حدود الأرض الموعودة في التوراة 135
حدود الأرض الموعودة في التلمود 136
المطلب الرابع: أهمية الرجوع إلى الأرض الموعودة من الناحية الدينية 137
المطلب الخامس: الأرض الموعودة والحركة الصهيونية 138
المبحث الثاني: الأرض الموعودة عند شهود يهوه 143
المطلب الأول: موقف شهود يهوه من عقيدة الأرض الموعودة عند اليهود 143

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

موقف راسل من عودة اليهود إلى فلسطين 144
موقف رذفورد من عودة اليهود إلى فلسطين 146
• المطلب الثاني: الأرض الموعودة في تصور شهود يهوه 150
شهود يهوه ومملكة الرب الموعودة 151
حكم المسيح لمملكة الرب الموعودة 152
الحكم الألفي للمسيح 155
تسليم قيادة المملكة للرب 157
الخاتمة 158
فهرس فقرات الكتاب المقدس 161
قائمة المصادر والمراجع 166
فهرس الموضوعات 170

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية